عدد خاص

١٢

الكاتب

للثقافة الأنسانية والتقدم

العدد الثاني عشر
أواخر كانون أول ١٩٨٠

الوان في شعر أبي سلمى

هل غادر الشعراء
قصيدة جديدة لمحمود درويش

اغنيات البحر الفلسطيني

" لكع بن لكع "
رؤية تاريخية متميزة ..

الأممية الشيوعية وفلسطين

يتميز الشعر الفلسطيني بانطواء الثورية والديمقراطية
« رادي بومبر فنستن »

استحداث غالب هلسا
عن الرواية العربية

حديث مع عميد جامعة لومومبا
الحرب العراقية الايرانية

الأوضاع الثقافية الراهنة
في العالم العربي

على الخليلي في حكايات الأطفال

طلابنا في المناطق المحتلة

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الكاتب

الثقافة الانسانية والتقدم

صاحب الامتياز والمحرر المسؤول
أسعد الأسعد - القدس

المراسلات: رام الله - ص.ب ٩٩٥
المواد الواردة لا ترد إذا لم تنشر

العدد الثاني عشر | كانون ثاني ١٩٨١ | السنة الاولى

المحتويات

	ص
الكاتب في سنتها الاولى	٣
الوان في شعر ابي سلمى	٤
محمود درويش - هل غادر الشعراء	٨
العادة المنبوذة	١١
ثقوب على البطاقة الزرقاء	١٢
لماذا تموت القطط	١٤
استجداث غالب هلسا عن الرواية العربية	١٦
واصل دريك فالليوم جميل وغدا اجمل	٢١
من رسائل غوركي	٢٢
مقاطع من اللافتة الاخيرة	٢٣
حديث مع عميد جامعة لومومبا للصداقة بين الشعوب	٢٥
مع اصدقاء الكاتب	٢٧
دعاة الفعل الماضي	٢٨
الحرب الايرانية العراقية - جذور وابعاد	٢٩
مداخل جديدة للوطن	٣٤
اغنيات البحر الفلسطيني	٣٧
يوميات الحزن العابر	٤٢
لكع بن لكع " رؤية تراثية متميزة	٤٤
الطريـــق	٥١
الحب وعيناك ودربي	٥٢
الاوضاع الثقافية في العالم العربي - مصر -	٥٣
رسالة من صديق	٥٩
نجـــوى	٦٠

ترتيب المواد يخضع لضرورات فنية

٨ شاقل

Digitized by Birzeit University Library

حوار مع المستشرق اليوغسلافي في رادي بوجوفتش		
يتميز الشعر الفلسطيني بافكاره الثورية والديمقراطية"	سليمان عبد الفتاح	٦١
الحركة الطلابية في المناطق المحتلة	محمود الشيخ	٦٣
الزحف على الانياب	سميح فرج	٧٠
الامية الشيوعية وفلسطين	عز الدين الحكاوى	٧١
والتقينـــا	محمد كمال جبر	٧٥
جدلية الوطن	اديب رفيق محمود	٧٦
ثلاثة نماذج للمرأة في رواية سحر خليفة "عباد الشمس"	جمال بنورة	٨١
الحب والجرح	باسم هيجاوى	٨٣
علي الخليلي في حكاية الاطفال "عايش تلين لما الصخور" داعس ابو كشك		٨٤
الخصب آت	سليمان محمود ابوعودة	٨٦
لماذا اصبحت اغنيات احمد نجم سيف الشعب المصرى المقهور ؟	ماجدة واصف	٨٧
اعتـــذارات	الكاتب	٨٨
الحالات المتعددة للوجه الواحد	مصطفى مراد	٨٩
حب الوطن	عمر ابو عقاب	٩٠
فهرس السنة الاولى لـ "الكاتب"	الكاتب	٩٣

Digitized by Birzeit University Library

الكاتب

في سنتها الاولى ..
منبر للثقافة الانسانية والتقدم

سنة مرت على صدور العدد الاول من الكاتب ، نقف اليوم لننظر الى وراء ، لا لنشكو ، او لنحصي ما حققناه في مسيرة عام ، بل لنأخذ العبرة من اخطاء لا بد وقعنا بها ، واخفاقات كنا نود ان لا نقع فيها ونحن اليوم لا نبرر ولكننا نعترف بقصورنا عن تحقيق كامل تصوراتنا للدور الذي كان على الكاتب ان تلعبه في مسيرتها عام ١٩٨٠م . فما اسهل ان نبرر . وما اسهل ان نجد الذرائع التي حالت دون اهدافنا كاملة غير منقوصة . لكننا مع ذلك نقول : ان اجمل الايام هي التي لم نعشها بعد ، وان خير اعداد الكاتب هي التي لم نطبعها ولم نكتبها بعد ، وعليه ، فان الايام القادمة تدفعنا الى التفاؤل بالغد الجميل ، الغد الذي نصنعه بايدينا ونبني لبناته بعرق جبيننا ، وعندها فقط سنشعر بنشوة الانتصار ، وسعادة الوصول .

كان حلما ان نرى "الكاتب" ، ولاننا انتزعنا حقنا في اصدارها انتزاعا . كان لا بد ان تكون الكاتب" بحجم ذلك الحق المنتزع ، وقد حاولنا جهدنا . نجحنا احيانا ، واخفقنا احيانا ، لكننا بالتاكيد لم نفشل ولن نفشل فثقتنا بالمستقبل كفيلة بتبديد كل الغيوم التي تعترض مسيرتنا ، ذلك لان قضية ثقافتنا وادبنا ، هي جزء من قضية شعبنا العامة .

وان كنا نحتفل اليوم بمرور عام على صدور العدد الاول من "الكاتب" ، فنحن نعود لنؤكد اننا على نفس المبادئ والاهداف التي طرحناها في العدد الاول من "الكاتب" سوف نستمر ، ونواصل مسيرتنا ، جزء من نضال شعبنا من اجل المستقبل المشرق ، والغد الاتي لا محالة ، وستظل الكاتب دوما ، منبرا للثقافة الانسانية والتقدم . ولسان حال الادب الملتزم بقضايا شعبنا وارضنا ، وقضايا الشعوب المناضلة من اجل عالم يسوده العدل والمساواة ، والتحرر الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ومن اجل الانسانية والاشتراكية والتقدم

اسرة تحرير الكاتب

Digitized by Birzeit University Library

الوان في شعر أبي سلمى

بقلم: الدكتور إميل توما

اعتقد ان من الممكن تلخيص حياة الشاعر العربي الفلسطيني الكبير عبد الكريم الكرمي رواية هذه الحكاية .

في اواخر ايام الانتداب وفي احد اللقاءات العديدة مع ابي سلمى روى لنا ابو سلمى هذه الحادثة :

قال : " التقيت اديب العربية الفلسطيني سعاف النشاشيبي في محطة السيارات التي كانت تنقل الركاب الى مدن فلسطين والى العاصمة اللبنانية بيروت .

"فسألني اسعاف : الى اين ؟

" قلت : الى بيروت لحضور تأبين الاديب العربي التقدمي عمر الفاخوري ، حاجبكتاب " الباب الموصد " و " الاتحاد السوفييتي حجر الزاوية" .

"فعقب اسعاف بالفصحى كعادته : مات اشتراكيا فاضفت : واننا على دربه سائرون ".

وهذه هي الحقيقة فعبد الكريم الكرمي سار على درب الكفاح الوطني الثوري حتى وافته المنية .

ومنذ بداية حياته الادبية لفت اليه الانظار، وهكذا اقام له " المجمع الادبي " في دمشق في وقت مبكر في مطلع حياته الشعرية ، في ٢٤ آب ١٩٢٤ حفلة تكريمية . القى فيها الاديب الشاعر جميل سلطان كلمة جاء فيها :

" الحفلات التكريمية تقوى بعنصرين وتضعف بفقدهما " اما عنصرا القوة فهما : شخصية المحتفى به ،ومحبة المحتفلين . " و حفلتنا قوية ولا شك لانها تقوم على مدين الركنين العظيمين " .. واضاف ان الناس يسمعون انغام قلب الشاعر وذكريات ايامه واحلام شبابه ..

وهذا حتى فعبد الكريم الكرمي منذ البداية اعرب عن انغام قلبه وصوّر احلامه ..

وفي قصيدة من قصائده الاولى اعلن ذلك وهو يتغنى " بشاطيء عكا الغربي " . ذلك الشاطيء الساحر الفتان .. :

رنعت على الشاطيء الغربي احلامي

واطلقت من حنايا القلب انغامي ..

وما دام الشاعر يطلق انغام قلبه ويصور احلام شبابه فمن الطبيعي ان يغلب على نتاجه الغزل في بداية مسرته فذلك " سنة القلب " ... وذلك تجسيم احلام الشباب .

بل ان هذا الغزل ترك طابعه عليه والصق به الاسم الذي عرف به : اسم ـ ابو سلمى ....

روى الشاعر جميل سلطان حادثة هذه التسمية فقال : " التقيت وصديقي عبد الكريم الكرمي فالقى علينا قصيدة غزلية بسلمى ". ومع هذا لم تكن سلمى هي التي سبت قلب شاعرنا بل سبت قلبه " ذاته الخال " ـ رقية حقي من عكا حتى وقع باسمها بعض قصائده ومقالاته .. وانتهى به المطاف الى الارتباط بها برباط الزوجية فاصبحت رفيقة حياته في مشواره الطويل ، وشريكته في افراحه واحزانه ..

وفيها انشد :

يا ليتني في ظلال الدار زنبقة

اهدى اليك شذا بي وتهيامي

يا ربة الخال لا راعتك خاطرة

نامي فانك ايقظت الهوى نامي

Digitized by Birzeit University Library

ملامح في شعره

لقد كان شعرنا رقيق الصياغة بعيدا عن التقعر ، رشيق العبارة يرفض اللغو والحشو حتى كان من الممكن القول ان شعره من السهل الممتنع

والاهم من كل هذا كان ناقدا يقسو على نتاجه بالنقد ، ويسوغه ـ اذا لم يرض عنه بعد حين ـ باعتبارات ذاتية .. يعترف بها بانطباعيته وحريته سجيته ..

وعلى سبيل المثال عقب على بعض قصائده المبكرة بهذه العبارات :" من عبث الصبى " .. " من ايام العبث " .. " ايام الشباب في الشام " .. " هفوات الشباب " " من نزوات الشباب " ولكن هذه الاوصاف لا تقلل من جمالية هذه القصائد وحدقها فقد صدرت من القلب ورسمت مشاعر انسانية لا غبار عليها .. فمن يعتب على ابي سلمى وهو ينشد في قصيدته حمامة الشاطيء ..

وفي الشاطيء الغربي حامت ورفرفت
فطارت عقول حولها وقلوب
اصوغ انين الموج لحنا وانثنى
الى كبدى اشكو لها فتذوب

ففي كل بيت من فؤادى قطعة
وفي كل شعر من صباى نصيب

او من يستطيع ان لا يهتز من صوره محفل الرقص التي رسمها ابو سلمى في حفلة رأس السنة فاقتصر بالتعبير ودقق في الوصف واغنى خيال القارىء .. فانشد :

لما دجا الليل باتت فيه المهى اقمارا
فكل ثغر مضيء وكل وجه انارا
فخلت ان ظلام الدجا استحال نهارا
كواعب لاهيات وعاشقو في حيارى

تطور الشاعر الاجتماعي

ان من ابرز معالم رفعة شاعرنا الكبير وسموه انه لم يتوقف في تطوره الفكرى عند محطة واحدة او ينغلق في اطار واحد او يدور في دائرة سحرية تائه .. لقد حافظ على قدرته على استيعاب الجديد النامي وطعّم به نتاجه دائما ..

وساعده على ذلك دقة ملاحظته وحسه الانساني ونجاحه في التحرر من انتمائه الطبقي ومن التقاليد العتيقة التي طوقته في عهد فتوته .

Digitized by Birzeit University Library

وهكذا ربط بين مكافحة الانتداب والتحفظ من الاغنياء وجمع بين الامرين في بعض قصائده الاولى ..

وفي قصيدة " دنيا الشباب " وهي من قصائده الباكرة برز تحفظه من الاغنياء أو الطبقة العليا في مشوبين :

المستوى السياسي القيادى ..والمستوى الاجتماعي قال :

انتدايان يحرقان فلسطين
وتشقى البلاد بالاحزاب
ما لهذى الاحزاب قبحهاالله
استماتت حتى على الاسلاب
كم بعد في البلاد الا بقايا
عبرات وحفنة من تراب

xxx

فيها الاغنياء ان لم تجودوا
اليوم تلقوا غدا سعير العذاب
لا تفنوا بالمال فالعمل الصالح
خير من ناطحات السحاب
كل دار للعلم تمسح سطرا

داميا من صحيفة الانتداب

وهذه البذرة السياسية ـ الاجتماعية نمت واتضحت مع الايام حتى تبلورت في دعوته الى تحرر الشعب من القيادة التقليدية في قصيدة انشدها في الفترة العاصفة التي سبقت النكبة وسمها نو ونار ..وفيها ناشد الشعب النبيل ان يأمن من شر انصار وهتف به

انت الذى تهدى السبيل
من اليمين الى اليسار
قرر مصيرك انت لا من
يبصمون على القرار

ولا جدال في ان شاعرنا عبد الكريم الكرمي عبر مراحل مختلفة في حياته النضالية التي امتدت ما يقرب من نصف قرن .. ومن الممكن القول ان ثورة ١٩٢٦ تركت انطباعا عميقا على حياته ونتاجه.

فخلال هذه الثورة وبعدها فاض بالشعر الوطني الثوري ..وانتقل في التحفظ من الطبقات العليا الى الكفر بهم .

وشاعت في هذا الشعر ثلاثة عناصر :

ثقة الشعب كما رأينا في قصيدة " هور ونار " ...

وتنديد بالقيادة القومية التقليدية التي تألفت من أسياد الارض والنجاد والفئات الاجتماعية الوسطى اليمينية ..

وادانة بالحكام العرب الذين لم يختلفوا عن القيادة التقليدية الفلسطينية بل مثلها تعاونوا مع الامبريالية عامة والبريطانية خاصة.

وليس من الصعب اكتشاف هذه العناصر الثلاثة مجتمعة أو منفردة ..

ولعل اشهر هذه القصائد هي قصيدة الى ملوك العرب .. فهذه القصيدة التي افتتحها ابو سلمى بنداءه : انشر على لهيب القصيد انتشرت فعلا مثل اللهيب في الهشيم في فلسطين والبلاد العربية وحفظها عشرات الالوف في الوطن العربي .. واصبحت خالدة يتناقلها الابناء عن الاباء.

وعظمة هذه القصيدة ليست في جراة صاحبها وشجاعته في " التطاول " على الملوك العرب فحسب بل في سخريتها الاصيلة بهؤلاء المتعاونين مع الامبرياليين .

الى هؤلاء الملوك يتحولون بعبارات شاعرنا الواقعية الساخرة الى دمي كاريكاتيرية .. عارية من زينة التفخيم والوان التمجيد التي كانت تطوقهم بهالة من القداسة والمجد ..

وهكذا يظهر الملوك في هذه القصيدة الصارخة الفاجية في خيانتهم . لقضايا القومية وفي مبادئهم فالملك السعودى يسدل الستار كله على عملاء الانكليز ..واليمن السعيد ليس باليمن السعيد بسيوفه الاثيرة ـ .. والذئاب تحوط ولي العهد في بغداد .. ومع ضيعت المنى بين الفريدة والفريد . . والملك فاروق الذى كان يتظاهر بالورع .. ويرتكب الفحشاء ـ يحلم بالخلافة ..والملك عبد الله ـ ابو طلال ـ يحلم بتوسيع امارته ـ فشرق الاردن كانت اماره آنذاك ولكنه يستطيع ان يحكم على رقعة الشطرنج لا على الفيالق والجنود ..

قال فيها :

اني لارسلها مجلجة الى الملك السعودى
استار مكة كيف تسدلها على الخصم اللدود
تابى الصحارى ان يندس رسلها فيلبي ومودى (١)

xx

وابو طلال في ربى عمان يحلم بالحدود
اقعد فلست اخا العلا والمجد وانعم بالقعود
واحكم على الشطرنج ليس على الفيالق والجنود
عرج على اليمن " السعيد " وليس باليمن السعيد
واذكر اماما لا يزال يعيش في دنيا عود
وسيوفه اثيرة (٢) يا اتعس ماتيك السيوف
واهبط على مصر الهلوك رقل لها يا مصر ميدى
يا مصر ضيعة المنى بين الفريده والفريد

Digitized by Birzeit University Library

حل الخلافة والعين على الارائك والمهود
دع سيحة التضليل واخلع عنك كاذبة البرود (٣)

ويبدو ان ابا سلمى اكد في هذه القصيدة انتقاله الى متراس القوى الثورية .. ففيها اعلن الثورة الحمراء فهتف :

الثورة الحمراء تطعمها الجسود مع الكبود
يا من يعزون الحمى ثوروا على الظلم العبيد
يئن حروه من الملوك وحروه من العبيد

وهذا الموقف من الرجعية والامبريالية طبع قصائده واصبح توجها فكريا وعمليا في حياته السياسية والادبية .

واتضح هذا الموقف على سبيل المثال في عام ١٩٤٥ ، آنذاك حاولت الامبريالية الفرنسية ان تتراجع عن وعدها ، ايام الحرب العالمية الثانية ، بالاعتراف باستقلال سوريا ولبنان .. وحين رفضت الحركة القومية السورية الرضوخ لاجلاء الامبريالية الفرنسية ، والاستسلام امام محاولاتها فرضت معاهدة العبودية على سوريا قصفت القوات الفرنسية المتواجدة في البلاد دمشق بالقنابل فاثارت بذلك الشعوب العربية التي هبت تتضامن مع الشعب العربي السوري الصامد ..

وتظاهرت الامبريالية البريطانية بالعطف على الشعب السوري وابدت تحفظها من القصف الفرنسي .. كما انها شجعت المتعاونين معها للاعراب عن التضامن مع سوريا .

وفي حيفا عقد النادي الارثوذكسي اجتماعا وطنيا كبيرا تضامنا مع سوريا .. وفي هذا الاجتماع تبارى القادة التقليديون في التنديد بفرنسا الامبريالية وصمتوا على الامبريالية البريطانية — وفي هذا الاجتماع الكبير القى ابو سلمى قصيدة قصيرة كانت بمثابة قنبلة لانه ركز هجومه على الامبرياليين البريطانيين الذين مارسوا اعتى الارهاب الدموي بحق الشعب العربي الفلسطيني

. . . . . .

. . . . . .

وابتذاله الذي شاع فيما بعد .. وهكذا كان شاعرنا طليعيا في هتك الستار عن تضليل فاروق ، الذي اكشف فسقه بعد عقد من الزمن فجرت المظاهرات في القاهرة وهي تهتف : ابن الكساء يا ملك النساء

٤) فيلبي ومودي كانا مستشاري الملك السعودي عبد العزيز ال سعود وينفذان سياسة دولهما بريطانيا .

٥) اشارة الى ان ابناء امام (الملك) يحيى كانوا يسمون " سيف الاسلام " .

الهوامش :

١) هنا اي فلسطين .
٢) هناك اي سوريا .
٣) انشغلت الصحافة البرجوازية المصرية في تلك الفترة بالملكة فريدة كما صورت صحافة القلم الملك فاروق وكانه تقي ورع بينما اخفت خلاعته

Digitized by Birzeit University Library

للنيل عاداتٌ
وقلبي رحلُ
أمشي سريعاً في بلادٍ تسرقُ الأسماء منّي
قد جئتُ من حلب لأني
لا أعود الى العراق
سَقط الشمالُ . فلا ألاقي
غير هذا الدرب
يسحبني الى نفسي ... ومصر
كم اندفعتُ الى الصهيل
فلم أجد فرَساً وفرسانا
وأسلمني الرحيلُ الى الرحيل
ولا أرى بلداً هناك
ولا أرى أحداً هناكْ .
الأرضُ أصغرُ من مرور الرمح في خصر نحيلْ
والأرضُ أكبرُ من خيام الأنبياء
ولا أرى بلَدا ورائي
لا أرى أحداً أمامي .
هذا زحامٌ قاحلُ
والخطوُ قبل الدرب
لكنّ المدى يتطاولُ
للنيل عاداتٌ
وقلبي راحلُ
وطني قصيدتي الجديدة
أمشي الى نفسي فتطردني من الفسطاط
كم ألجّ المرايا
كم أكسّرها
فتكسرني .
أرى فيما أرى
ذولا تُوزّعُ كالهدايا
وأرى السبايا في حروب السبْي
تفترسُ السبايا
وأرى انعطاف الانعطاف
أرى الضفاف . ولا أرى نهرا
فأحري ...
وصبي قصيدتي الجديدة
ثيب دربي

Digitized by Birzeit University Library

ماذا جرى للنيل ؟
لم يقذفْ ربيعي
قرب عمري ،
والقلوبُ هنا مشاعُ .
ماذا جرى للنيل ؟
لم يعتبْ
ولم يغضبْ
عليَّ
وفي صحاريَّ اتّساعُ
ماذا جرى للنيل ؟
كنتُ أريدُهُ سيفاً من الزيتونِ
والبرق الحبيس .
فأطفأ الزَّبَدَ الرسيسَ
ولا شعاعُ
وسكونُ مصرَ يشقّني :
هذا هو العبدُ الأميرُ
وهذه الناسُ الجياعُ
والقرمطيُّ أنا . أبيع القصرَ أغنيةً
وأهدمُهُ بأغنيةٍ
وأسندُ قامتي بالريح والروح الجريح
ولا أباعُ .
ألآن أشهرُ كُلَّ أسلتي
وأسألُ : كيف أسألُ
والصراعُ هو الصراعُ .
والرومُ ينتشرون حول الضادِ
لا سيفَ يطاردهم هناك ولا ذراعُ
كُلُّ الرماح تصيبُني
وتعيدُ أسمائي اليَّ
اليَّ يا كُلَّ العربْ
من مصرَ والبلد الأمين الى مراكش
والجزيرة .. والنزول الى حلبْ
ولتطفئوا صوتَ الغضب
فأنا الذي اجتلب المنيّةَ طرفَهُ
وأنا القتيلُ القاتلُ .
للنيل عاداتٌ
وقلبي راحلُ

أنْ صدري ليس قبري ؟
كيف أدري
أنْ أضلاعي سياجُ الأرض أو شجر الفضاء وقد تدلّى
كيف أدري
أن هذا الليلَ قد يُدْمي
فأرمي القلبَ . من سأمي . الى عسس الأمير
وقد تساوى الحبلُ والمحكومُ
هل وطني قصيدتي الجديدةُ ؟ هَيْتَ لَكْ
ما أجملكْ
الليلُ ليليَ . وهذا القلبُ لك
لا الحبُّ ناداني
ولاالصفصافُ أغراني بهذا النيل كي أُغفو
ولا جندٌ من الأبنوس مزّقني شظايا

أمشي الى نفسي
فتطردني من الفسطاط
كم ألجُّ المرايا
كم أكسّرُها
فتكسرني
أرى دُوَلاً تُوزَّعُ كالهدايا
والنهرُ لا يمشي اليَّ
فلا أراهُ
والحقلُ لا يَنْضُو الفراشَ على يَدَيَّ
فلا أراهُ
لا مصرَ في مصرَ التي أمشي الى أسرارها
فأُري الفراغَ . وكُلّما صافحتُها
شَقّتْ يدينا بابلُ
في مصرَ كافورٌ .. وفيَّ زلازلُ
للنيل عاداتٌ
وقلبي راحلُ

حَجَرٌ أنا ...
يا مصر . هَلْ يَصِلُ اعتذاري
في زيِّ أنثى الخيلَ .
أم تتكدّسين على الزمان الصعب أصعبَ منهُ ؟
خطوي فكرتي ودمي غباري .

Digitized by Birzeit University Library

هل تتركين النهر مفتوحاً لمن يأتي
ويهبط من مراكبه الى فخذيْن من عاج وعرش
هل يكون العرش قبل الماء ؟
لا أدري .
ولكن .
ربما .
لا يصعدون السُلّم الحجريّ والأهرام كالحلزون
يغتصبونَ
يغتصبون ....
أعرفُ أنني امتصُ فيكِ الغزو
أعرفُ أنني لا أعرف السرَّ الدفين
أعرفُ أنني صفْرُ اليدين وسائر الأعضاء
أعرفُ أنني سأمرُ في لمح الوطن
وأدوب في الغزوات
والغزوات
والغزوات

لكنني سأبكي
مثلما تبكي النساءُ العاملاتُ رجالهنَّ على الرمال
وكأنَّ كُلَّ سحابة وقفتْ على ظهر الغزال
تبكي بعينيَّ الغريبَ .
وفكرتي خطوي . وجغرافيّتي رجز الجمال
وكُلما حاولتُ أن أبكي بعينيكِ
التفتْ
الى
عدُوّي .
فالتصقتْ بما تبقّى منكِ
أو مني
وأدركني الزمنْ

هل تتركين النيل مفتوحاً
لأرمي جُثّتي في النيل ؟
لا
لن يستبيح الكاهنُ الوثنيُّ زوجاتي
ولا
لن أبني الأهرام ثانيةً
ولا
لن أنسج الأعلام من هذا البَدَنْ
مَن يفتديني . يا مُحَنّطة الهواء ويا معدّتي بمنْ ؟
ولِمَنْ ..

تمضين حافية لجمع القطن من هذا الصعيد
وتسكتين لكي يضيع الفرق بين الطين والفلاح
في الريف البعيد
وتجف في دمك البلابل والذرة
ويفرّ منك الساحل
ويدوم فيك الزائل

للنيل عادات
وقلبي راحل
هل غادر الشعراء مصر
ولن يعودوا ،
انّ ارض الله ضيّقة
واضيق من مضائقها الصعود
على بساط الرمل

هل من اجل هذا القبر نامت مصر في الوادى
كانّ القبر سيّدها ؟
أفرعون هو الطغيان في ارض النهار
ام العبيد ؟
اغادر الشعراء مصر
ولن يعودوا ،
يا بلادا كلّما عانقتها فرّت من الاضلاع
لكن كلّما حاولت ان انجو من النسيان فيها
طاردت روحي
فصارت كلّ ارض الشام
منفى
يا بلاد الحيرة الكبرى
اعمرو يرفع الاقواس
ام كسرى ؟
لماذا تعلنين الحرب ضدّى كلما احتارت بداى
انطردان القلب عنك ام الغالب
تسندان دمي ام العنب المضيء على سياجك
كلّما انبجست من القلب المهاجر لحظة امرأة
وعانقت الحبيبة
اصبحت
ذكرى

Digitized by Birzeit University Library

ويصرعنا الصراع
ونفس تشتهي نفسي
ولا تتقابلان
ولا تردّان التحيّة في طريقهما اليّ
اليّ يا طرق الشمال
نسيت انّ خطاي تبتكر الجهات
وأبجديّاتالرحيل الى القصيدة واللهب
يا مصر ! لن آتيك ثانية
ولن آتيك
من يترك حلب
ينس الطريق الى حلب
وانا سجين حرّرته سلاسل
وأنا طليق قيّدته رسائل
للنيل عادات
وقلبي راحل
والى اللقاء
اذا استطعت
وكل من يلقاك يخطفه

الوداع
ونصيب فيك نهاية الدنيا
والقرطيّ انا .ولكن الرفاق هناك في بلدى
أضاعوني وضاعوا ...
والروم حولالضـادينتشرون
والفقراء تحت الضاد ينتحبون
والاضداد يحميهم شراع
واحد . وانا المسافر بينهم
وانا الحمار ،انا القلاع
انا ما اريد
ولا اريد
أنا الهداية والضياع
وتشابه الاسماء فوق السلّم الملكي
لولا ان كافورا خداع .
ماذا جرى للنيل ؟
لم يأخذ دموعي
في اتجاه مصبّها

قضية

العادة المنبوذة

• علي ديوب

علماء التربية وعلم النفس ينصحون الاباء بمراقبة ابنائهم مبكرا ليجنبوهم خطر اكتساب عادات سيئة يصعب عليهم في المستقبل امر الخلاص منها اذ ان السنوات الاولى من حياة الطفل تعتبر فترة خصبة لاكتساب العادات . مع ذلك فالانسان ، بشكل عام ،اذا ما مارس عملا معينا فانه ، مع الايام ، يعتاده ليصبح جزءا من سلوكه ، ولذا فكثيرا ما نشاهد حالة الضيق والضجر تعتمر نفوس الذين يحاولون التخلص من عادة معينة ونادرا ما ينجح المرء في ترك عادة او استبدالها باخرى لا سيما اذا ما كانت السن قد تقدمت به .

ان يكتسب المرء عادة معينة ، ذلك قد يحتاج الا الى زمن والى تكرار الفعل المنوى تعوده وهكذا بين ليلة وضحاها او على الاكثر بين شهر وآخر تضاف الى سلوك المرء وحياته عادة جديدة يمارسها فيما بعد باليّة كما يمارس المشي مثلا ، ومن هنا جاءت اهمية مراقبة الاب لسلوك ابنائه وتوجيههم نحو اكتساب عادات مفيدة لان ترك عادة فيما بعد اصعب كثير من تعلمها .

يذهب الطفل الى دور العلم وهو غض لا يتجاوز السابعة من عمره ، وهذا سن قابل

Digitized by Birzeit University Library

للتاثر والتلقي بشكل كبير . ويغادر تلك الدور بعد ان يصبح شابا يحمل الشهادة الجامعية وقد اكتسب مجموعة من العادات تشكل جزءا من سلوكه وشخصيته وقد ترافقه الى نهاية عمره . اى ان تلك الدور تحتضنه مدة لا تقل عن ستة عشر عاما هذا اذا لم يتخلف في احد الصفوف او لم يتابع تحصيله العالي — يقرأ خلالها . عشرات الكتب التي تضم الاف الصفحات ويتاثر بمعلميه وملابه وجو المدرسة و . . .الخ .

في المدرسة — يشتغل — الطالب في القراءة ويمضي في هذه — المهنة — مدة طويلة فهل يكتسب عادة القراءة . اعني عادة الارتباط بوسائل الثقافة

ما يحز في النفس وما يعتبر مأساة كبيرة هو ان دور العلم عندنا تخنق حتى في تعليم طلابها عادة القراءة — المطالعة — ، هذا بغض النظر عن اخفاقها في جعلهم يتقنون لك — المهنة — رغم استئثارها بهم فترة هي من اخصب فترات العمر في مجال التعود . التخرج من الجامعة يعني لمعظم طلابنا وضع حد نهائي للعلاقة بينه وبين الكتاب وطلاقا باتا بينه وبين عالم الفكر والثقافة ففي نهاية ستة عشر عاما من القراءة لا يحس المرء باى رباط يشده الى وسائل الثقافة من كتاب ومجلة وصحيفة ومسرح و . .الخ فلماذا ؟

اليست هذه المسألة تحتاج الى النظر فيها بجدية ؟؟

ان وسائل الثقافة عندنا تشكو من قلة الاصدقاء والمعجبين بها ولا ادل على ذلك من مبيعات الكتب والمطبوعات الاخرى وعدد رواد المكتبات العامة . ولا اذيع سرا اذا قلت ان رقم مبيع الجرائد والمجلات مخجل حقا كما لا افضح سرا اذا قلت ان مبيعات اغاني سميرة توفيق او نجاة الصغيرة من الاشرطة المسجلة يفوق اضعافا مضاعفة مبيعات اية مجلة او جريدة وحتى كثير من الكتب . هذا بغض النظر عما اصبحت عليه الغالبية من وجود مكتبة في البيت واعتبارها لدى الكثيرين مجرد ديكور لا غير .

ان معظم دول العالم . الاشتراكية منها والراسمالية استطاعت ان تخلق صلة كبيرة بين مواطنيها وبين وسائل الثقافة حتى اصبحت قراءة الجريدة او الكتاب شيئا اساسيا في حياتهم اليومية اما نحن فما زالت وسائلنا في واد وشبابنا في واد آخر فمن المسؤول ؟ هل مناهجنا ومدارسنا هي التي نفرت . ني الاساس طلابنا من عالم الكلمة م هي وسائلنا الثقافية ام ماذا ؟؟

في معظم دور العالم ليس لدى المواطنين وقت ضائع فهم يقراون حتى في الباصات بينما يمضي كثير من شبابنا معظم اوقاتهم في المقاهي او في الشوارع او في تعاطي اشياء غير ذات فائدة . وهكذا بين سنة وخرى تتحول اعداد كبيرة من خريجي جامعاتنا ومدارسنا الثانوية الى اناس — متعلمين . — لا علاقة لهم بمعطيات العصر وثقافته ملاحجم الوحيد مجموعة من الشهادات التي فقدت معظم مضامينها فتحولت الى سيف خشبي في معارك العصر الطاحنة .

المطابع في العالم لا تكف عن المحركة ففي كل يوم ترى النور مئات الكتب الجديدة التي تحمل افكارا وثقافات متنوعة . والعالم يشكو من وقته القصير الذي لا يساعده على الاطلاع على هذا النتاج الكبير . بينما شبابنا يشكون الفراغ الكبير وشتان ما بين هذه الشكوى وتلك .

Digitized by Birzeit University Library

ثقوب على البطاقة الزرقاء

محمد رشاد محاميد

البحر ما عادت سواحله تضم سفائني
وممارة العطفان مهجورة موائلها
"والخوشات" على الطريق تهزني
والذكريات على الرمال تشدني
وزرعت فوق جبالك السماء قصة مجدنا
بالقاس والازميل مع عرق الجبين جبلته
ظمآن اعتصر الثرى
وهناك في عرض الطريق
وقف الشريد
وبصائع الامال مرتها الحريق
وصنائع التاريخ اسقطها البريد
وعلى سمات الوجه،
السنة الدخان
من وحه معتر النعال على الطريق
ووقفت فوق شواطئ النسيان
ارهض السؤال
وطفقت اروي غصتي الحيرى على شعب الجبال
بعصوب الخواطر والحنين
والصمتات على السقاء،
ممزوجة بدم عربد
الشمس والنسر المكبل بالحديد
والماء والحيتان والسمك القديد
صدأ تحمع فوق أوسمة النسور
كلا وما زالت رماحهم الصدور

يمشون خلف مظالم الحمات
واصابع العنبان بين مناسف الاعراب
والكل يهزج باسم خيمتنا يحوج الحقد نرسف الضباب
ما زلت فوق رباتي احدى العقيد
منذ هارون الرشيد
حتى اعيد مجد غابرنا التليد
اني كرهت بطاقتي
زرقاء لقعها السواد على الاطار
كالنعي فوق صحائف الايوات
عى احربات الشير بتقيها، تقبل الشعر حلكه الطحين
وضحت "مخلاتي"، رميت كرامتي
لما وقفت كأنني،
عبد طغى مولاه
يا ظلمة الليل المحلل بالسواد
يا ريح يا حمر القتاد
اني كرهت بطاقتي
فرمسها بين الشعاب
وحملت يا نفسي وسن الاهل احجة الغراب
حتى عدوت كأسي
اس للملوح في الحساب
سأعود يا ليلى فلا تبكي عيوني
اغفر على السطآن واسطوى اسراري

Digitized by Birzeit University Library

قصة قصيرة

لماذا تموت القطط !

بقلم جميل حسين الحوساني

مرات عديدة . عندما كان ينهض من نومه، ويتناول قميصه . بنطاله . ليرتديها كان يجد الفئران قد اكلت بعضا منها . وصنعت فيها الثقوب . وليال عديدة انتظرت دون ان يحس فيها للنوم طعما . امه . اخوته . ما اكثر الشتائم التي تذفت بها السنتهم وجه الحياة . اخوته كانوا يتذمرون مما تصنعه الفئران . بملابسهم وحقائبهم المدرسية . التي تشبه الى حد بعيد حقائب الرحالة . كثيرا ما كانت الفئران تاكل اوراق دفاترهم . وكتبهم . ولا يملكون من شيء في تلك اللحظات سوى ان يدوسونها باقدامهم بعد تذفها وضربها في الجهات الاربع .

احيانا كان ينهض على صوت امه وهي تضرب كفيها . في غضب لا حدود له .

— لا اله الا انت . استغفر الله .. حتى كيس الطحين جاء دوره .. عفوك يا ربي ..؟

فشلت كل محاولات الاسرة في القضاء عليها .. فعلت ذلك . استراحت لمدة قصيرة . وسرعان ما عادت تراودها فكرة " القطة " ..، فرح الطفل حسن كثيرا .. وقال لاخيه الاكبر " ابراهيم .. الذي عارض هذه الفكرة ..لانه لا يحب القطط بسبب اوساخها .. والجراثيم التي سوف تأتيهم عن طريقها .

— آه . قطة . وانا علىّ اطعمها . اسقيها .. وسوف تنام معي في الليل .. على فراشي .

اخذ ابراهيم يداعبه قائلا .

— آه يا ملعون .. حتى القطة تريد ان تنام معك .. ضيف — طيب ؟

مد حسن يده محاولا لطم وجهه الذي كان يتمدد على فرشه قصيرة .. قائلا .

— انا لا اقصد ذلك . لكن عرفتك .. انت الذي .. طيب سوف اخبر أبي انك تريد ان تتزوج .

امسك ابراهيم بيده .. وحسن يحاول ان يفلت منه ...، ولكن قوة ابراهيم . ويداه الطويلتان .. منعته من ذلك .. ضمه لصدره عدة مرات ، وهي في بحر من الضحك .. اصواتهم كصوت امواج البحر المتلاطمة .. حين تكون الرياح في غاية الشدة .. همس ابراهيم في اذنه .

— آه ..يا ملعون .. والله صرت تفهم .. لكن فهمك ناقص .. وانا اخطر منك .. لاني اريد فتاة اما انت قطة .. قطة .. يا عيبك .

غضب كثيرا . احس بنوع من الحرج ...، بريق الدمع الذي صار في عينيه . لم يمنعه عن اكمال حديثه . خاصة وان هيئة ابراهيم . سمات وجهه اعطته الشجاعة . الا ان صوته جاء مخنوقا ..

— فلذلك . اني لا اريدها لذلك .. يدى " قطة " حتى تأكل الفئران .. علشان لا تظل اختي " سلوى " كل صباح عندما تقوم من نومها تبكي عندما ترى مريولها كتبها . قد وسختها ومزقتها الفئران وتقول : كل البنات والمعلمات عندما يشاهدن مريولي يسخرن مني .. يضحكن عليّ ..

وسمعتها مرة تبكي لو رأيتها لبكيت معها كما انا بكيت معها وعليها حين قالت لامي ان "نعمة " بنت المختار قالت لها :ـ شو داركم هذه كلها فئران .. مريولك .كتبك . حرام واحد يدخلها كيف تنامون فيها ؟ احضروا حراقة وازيلوها .. وابنوا مثل دارنا .. احلى دار في البلد دارنا .. دارنا احلى واحدة . واكبر ..من

Digitized by Birzeit University Library

الحجر الابيض . وبلاطها من ايطاليا . ليس فيها ..

ساد المكان لحظة صمت ، ثم استطرد قائلا :

— ها ايطاليا بعيدة .. ؟

كان ابراهيم قد غرق حتى اذنيه ..وسافر بعيدا ...، في اذنيه ترن الكلمات

— دارنا احلى واكبر دار في البلد حجارتها من ايطاليا .. هاتوا جرافة وازيلوها .. حرام واحد يدخل داركم .. منظره .. احساسه .. هيئته .. كهيئة الشمس التي تكاد تشرف على المغيب كان يرسم امام عينيه قرص الشمس الذى سيشرق في الغد حتما رغم كل المعوقات ...، ومع اشراقها سيكون بيتا جميلا ...، سنسكنه . ارضه جميلة .. وسيستغني عن الحجارة البيضاء . حجارة ايطاليا .. جسده رافقه الهزل والاستهزاء لكنه لم يقدر على ايقاف الاشعاعات الصادرة من عينيه مخترقة ماضيه . وحاضره . وجدران الليل الساكن لتشقت الليل .. الظلام ليطل الغد منيرا .. سجيا في ضوئه .

كف حسن عن اللعب باصابعه ليرنوا الى اخيه .. ويمد يده ليوقفه ..يوقظه ، يرجعه من رحلته .. ومرآه الغد التي يبصير فيها نفسه ..وجهه ، ثيابه . بيته . قائلا :

— ها .. نسيتني ، قلت لك ايطاليا .بعيدة؟ يتبسم ابراهيم .. وكأنه لا يعرفها — قريبة او بعيدة ...، تلعثم رغم ان سائله مجرد طفل ، حاول العودة . الى الاسطوانة الاولى ..الرحلة .. فاحيانا يحس الانسان بلذةوهو يخطوا في دنيا غريبة ..ولكنه ينتظرها ..يتمناها يندفع للتفكير في الحجارة البيضاء وتأملها .. لكن حسن لم يدعه .

— طيب . ايطاليا عند عمان ..

لم يلتفت اليه .. وعاد ..

— القطة ايضا لا تعرفها ؟ ايطاليا وسامحتك تنهد ابراهيم . واحس بثقل كبير فوق راسه ، صدره ...، ثم قال ويده على رأس اخيه .

— شيطان انت .. مانسيت القطة ..انساها .

— لا . لا . انا بدى .. واذا لم تحضر لي . لا تحكي معي .. وانا لن اذهب للدكان واشترى لك دخان .

حاول ان يرضيه ..ر غم الغضب الذى ينمو كتلا . على وجهه .

— طيب ، حاضر .. لكن من اين .. والحارة ما فيها ...؟

قال بسرعة :

— دبّر حالك

— دبّر حالك .. لازم ..

— اسمع انا سوف احضر لكن اذا ...؟

— لم يدعه يكمل : لا تخاف .. انا مستعد اطعمها . استيها ..

×××

احضر ابراهيم اكثر من ثلاث قطط ، ولكنها ماتت كلها ، لم تكن تمكث اكثر من اسبوعين .. وكثيرا ما تساءلت في عجب وحزن .

— انا عارف .. القطة اسمن من حسن وكيف تموت .

كانت حين تموت قطة يسود البيت ، الاسرة الحزن الشديد . واكثرهم كان حسن الذى كان يبكي دائما كلما ماتت قطة .

واصرّ حسن على الذهاب مع ابراهيم ، ليرى .. ليعرف من اين ..ولماذا تموت ..رغم صحتها الجيدة .. والتي قالت عنها مه ، انها اسمن منه . .ورفض اصطحابه معه .لكنه قال في بكاء .

— اريد ان اعرف ، لماذا تموت القطط ، لماذا تصبح ضعيفة فور وصولها دارنا ..

وبعد جدال طويل .وبعد ان الحت عليه امه وافق ان ياخذه معه .

وحين وصلا بيت المختار الرطامي قال ابراهيم لاخيه .

— اسكت ..لا تتحرك .. من هنا ..من بيت المختار . انا سرقت القطط .. دون ان يراني احد .. المختار ولا زوجته ..وانت لا تجعل احدا يراك .. سنصعد .. سوف نقفز عن السور .. لان البوابه مقفلة .

قفز ابراهيم .. ثم مد يده وسحبه نحوه ...، ثم انشغل ابراهيم . عيناه هنا وهناك خوفامن ان يراه احد الحسرة عندما رأى ابنة المختار توضع الكلب على الرضاعة . ولكنه لم يدعها تراه .وارتسمت امام ناظريه ..القطط التي ماتت حين كان يقدم لها فتات الخبز المبلول بالماء .

مد ابراهيم يده لخطف واحده لكن حسن اشار اليه بعينيه .. ثم همس بصوت مفتور ومتقطع ويكاد لا يسمع :

انا جئت فقط لارى لماذا تموت ..فانا لا اريد وعادا في تثاقل .. وتعب . ■

Digitized by Birzeit University Library

استحداث غالب هلسا عن الرواية العربية

صياغات اوروبية لواقع عربي

أعظم رواية عربية هي رواية كتبت باللغة الفرنسية

جليل حيدر

كيف يعالج الروائي المكان ؟ كيف يصور العربي العالم ويعالج مشروط رؤيته لحاضره؟ ما معنى المكان في الاحساس الادبي ؟ غالب هلسا ، الذي ترجم " جماليات المكان " عن غاستون باشلار ، يحاول النظر بعين جديدة الى الكتابة والتصور العربيين وحيالهما للحضارة الغربية ، ونظريه ناقدة وطريفة .

غالب هلسا يعد كتابا عن "المكان العربي" ، فما هو هذا المكان/

ـ المشكلة التي يثيرها غالب هلسا هي المكان في الرواية العربية . اشغاله دفعه الى ترجمة كتاب غاستون باشلار " جماليات المكان الذي صدر حديثا في بغداد . ويعتقد بعد هذا ان منهجه ومكانه مختلفان عما طرحه باشلار . ولكن اين بدأت هذه المشكلة الفنية والفلسفية معا تحفر في ذهن غالب هلسا ، وتثير لديه اسئلة تقوده الى بحث تاريخي ، والى منهج علمي في نبش الذات وفي الاستنتاج ؟ عام ١٩٧١ ، وفي محاضرة له في القاهرة عن رواية عبد الحكيم قاسم " أيام الانسان السبعة" تشكل جزء من التصور الاولي .

ابو نؤاس وباشلار

يقول :

" اشرت في تلك المحاضرة الى قضيتين ، مكانيتين ، الاولى ، ان الرؤية الدينية في الرواية تتجسد في المكان . ففي اعلى البيت الذي تصفه الرواية ، توجد الحجرة التي يجتمع فيها الدراويش . وفي الوسط الحياة اليومية ، وفي الدور الاسفل الفرن . حيث توجد النار والاغتصاب الجنسي والفئران . بينما يوجد في الحجرة العليا ما اطلقت عليه تسمية "ضوء الجنة" ، وهو ضوء الغروب . لذلك تبدأ الرواية ، وشيخ الطريقة يقول : " الغروب جوهرة فالتقطوها " . قرأت ان صورة العالم بين الجنة والحياة اليومية ، والنار ، قد تجسدت في البيت نفسه . وفي رواية "البكاء على الاطلال" المكتوبة عام ١٩٧٥ ، رأيت في جامع فلاوون صورة للظلام الذي يعم الارض ، والذي يمثله الجزء الاساسي من الجامع بينما بدت القبة التي تحيط بها شبابيك الزجاج الملون ، كرؤية الصوفي للجنة من خلال ظلام العالم . ثم جذب انتباهي هذا التجميد للضوء غير المباشر في رواية عبد الحكيم قاسم ، وفي مساقط الضوء في الجوامع . وكانت ثمة علاقة بين كل هذا فكونت رؤية ان الطبيعة الصحراوية ، والشمس

Digitized by Birzeit University Library

المباشرة ، جعلت البللورى غير المباشر . ثم قرأت كتاب باشلار وترجمته ، فعمل اضاءات قوية لهذه الافكار الاولية التي كانت في ذهني ، ولهذه اضيفت عندى فكرتان ، او موضوعان : في الفن يكون الاحساس بالمكان امتدادا للاحساس بالجسد مثال ذلك ، ابو نواس ومجموعة الشعراء المجان : بشار بن برد ، مسلم بن الوليد ،والية بن الحباب مطيع ابن اياس ، وابو تمام اخيرا .نجد احساسهم بالمكان عاليا جدا . وفي الوقت نفسه احساسهم بجسدهم ايضا . وقد كان المنظر لهذه الفكرة ، هو ابراهيم بن سيار النظام ، الذى قال بلغةعصرنا ما معناه ، ان كل شيء يسير بقانون الحتمية ، ولا يوجد حر الا الانسان وذلك لانه يمتلك جسدا . ولولا الجسد لاصبحت الروح تخضع ايضا لقانون الحتمية . اللهبالنسبة الى النظام ، هو قانون الحتمية نفسة وموضوعه.

ان هذا الاحساس الحاد بالجسد وجد امتدادا في احساس دقيق جدا بالمكان . يكفي مثلا قصيدة ابو نواس :

ودار ندامى عطلوها وادلجوا
بها اثر منهم مقيم ودارس
اقاموا بها يوما ويوما وثالثا
ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية ،
حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهى تدريها بالقسى الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القلانس

المكان الحجازى

× لننتقل الى الرواية العربية ، ونحاول تطبيق هذه الافكار . كيف نتلمس مستوى هذا الاحساس فيها؟

– الرواية العربية بدأت ، فياواخر القرن التاسع عشر وائائل القرن العشرين ، تحمل ملامح " المكان الحجازى " ، باعتبار المكان دلالة على حالة وليس مقصودا بذاته .

فوصف بيت الرجل الغني هو وصف للثراء نفسه ، وليس لمكان كيان محدد . بعد هذا راحت رؤية المكان تتطور في اتجاهين ، اما ان يكون المكان هندسيا ، اى وصف مكان محدد وصفا هندسيا ، واما تجربة "المكان الاليف " ، اى تذكرنا للمكان .واعتقد ان احسنوصف للمكان الاليف ، هو ما قدمه باشلار الذى قال ان المكان الاليف عندما يكون في عمل فني يخلق حالة من " تعليق القراءة " ، اى اننا نتوقف عن القراءة عندما نقترب من مكانكهذا لنتذكر الامكنة التي عشنا فيها . مثل هذا المكان قليل في الرواية العربية . نجده عند نجيب محفوظ ، يوسف ادريس في بعض اعماله ، وفي رواية عبد الحكيم قاسم . اما المكان الهندسي الذى يصف المكان كما لو كان مشروعا هندسيا فهو السمة البالغة التي اتخذت اقصى تعبير لها عند صنع الله ابراهيم . واعتراضي على هذا المكان انه تجسيد لحالة يأس تصل الىحد الاغتال . وفي حالة اكتماله يخرج من كونه مكانا فنيا الى مشروع هندسي .

× بم نخرج من هذا كله ؟

– الاحساس بالمكان مرتبط بنشوء الفردية ، وبقيام مجتمع ، او بدايات قيام مجتمع رأسمالي . نجد هذا في العصر العباسي ، ونجده في القرن العشرين . واذا اخربنا مقارنة سريعة مع عصر النهضة في اوروبا ، فسوف نجد الظاهرة نفسها خاصة في الفن التشكيلي . فالانتقال من الصور البيزنطية التي يبدو الانسانفيها شبحا وسط ظلام ، الى التماثيل المهولة التي ابدعها ديفنتشي وميكل انجلو ، ترتبط ايضا بنشوء المجتمع الرأسمالي ، وبنشوء الفردية . هذا شيء من الاشياء التي اكتشفها . الشيء الاخر هو " الف ليلة وليلة". هناك ملاحظة مهمة جدا قالها غبربيل ماركوز في حديثهعن الف ليلة وليلة . قال انها تجمع بين الاسطورة ، والوصف الطبيعي للمكان . وفي " الف ليلة وليلة " يكاد المكان ان يكون مضمونها الاساسي ،مضمونها الاجتماعي ، ومضمونها النفسي اورد مثالين على ذلك :

الاول : ان معظم مشاكل الابطال فيها ناتجة عن طرق المواصلات ، كالسندباد مثلا . فمن خلال السفر تتحطم ، وتنهب القوافل التجارية . ومن خلال السفر يتحول ابن الملك الى عصامي يستعيد السلطة من خلال التجارة . اعني انه من النادر جدا في " الف ليلة وليلة " ان نجد ابن ملك يرث اباه مباشرة . عليه ان يتحول الى تاجر ، ثم يصعد من تحت الى منصب الملك .

× علام يدل هذا ؟

– على ان الطبقة التجارية تطمح الى خلق سوق قومية موحدة. ويعبقها عن ذلك الصراع

Digitized by Birzeit University Library

بين لمجموعات الاقطاعية الحربية . ولا يمكن خلق سوق موحده الا من خلال استقرار طرق المواصلات ، وحركة المرور التجاري وحريته . الشيء الاخر ، ان الطبقة التجارية كانت تدرك ان ذلك لا يتسنى لها الا من خلال السيطرة على الحكم بدلا عن الطبقة الاقطاعية العسكرية . فلهذا عبرت عن نفسها من خلال الاقتنعة . ان تجعل اصول الملك تاجرا ، وعندما ينتكر الملك فيثياب التجار .

المثال الثاني : ان المكان ايضا ملئ بالمضامين النفسية . مثلا قصة المرأة التي تخون زوجها مع عبد اسود . تتم هذه الخيانة في كهف تحت الارض . وعلى سراج زيت ضئيل . فاي تحسيد للعقدة الاوديبية ؟

في النتيجة اكدت " الف ليلة وليلة " مقولتين عندي . الاولى ان المكان الاليف هو استعادة لمجتمع الامهات ، بصفتهن انماطا بدائية والثاني الاخر ان المكان العدائي النموذجي يحمل ملامح المجتمع الابوي . ففي احدى القصص ، نجد مملكة كاملة للنساء يعيش فيها البطل بسعادة لا حد لها . ولكنه يفقدها بسبب اقترافه فعلا منع عنه ـ وهو فتح باب معين محرم عليه . ثم نرى في مكان آخر ١٢ شخصا يبكون ليل نهار ، وهم يتذكرون مجتمع الامهات الذي فقدوه الى الابد .

اما بالنسبة الى المكان العدائي ، ففي الكتاب نجد البطل ينتقل فجأة الى مكان تحكمه قوانين صارمة ، من يشذ عنها يسحق سحقا . ان حكم القانون الصارم والمتعسف هو صفة المجتمع الابوي الاساسية . هذه هي بعض الملاحظات المختصرة جدا ، التي اوحت لي بها " الف ليلة وليلة " وسوف اوضح هذا في كتابي القادم " المكان العربي " .

التعريب والتأثر

× اذن ، فالاحساس بالمكان موجود في الاصل ، الف ليلة . ولكننا في الرواية المعاصرة نلحظ غيابا له . بم تفسر هذا ؟

ـ " الف ليلة وليلة " نفسها هي نتاج مجتمع عرف اكبر تراكم رأسمالي في التاريخ . ولكن هذه الحضارة العربية كانت قائمة اساسا على سلطة دولة مركزية قوية . فعندما دمرت الدولة المركزية على ايدي المغول ، وتحطمت مشاريع الري . وتوقفت ملايين الايدي العاملة عن تنمية الثروة في العراق ، انتهت الحضارة تقريبا . فاصبح سكان بغداد ، وبعد ان كانوا حوالي ٥ ملايين ، لا يزيدون عن عشرة الاف .

اذن هذه الظاهرة خلقت انقطاعا حضاريا . ففي حين يتحدث مكسيم رودنسون عن توافر الشروط الاساسية لقيام مجتمع رأسمالي صناعي في العصر العباسي ، نرى بعد ذلك اننا عدنا الى مرحلة الاقطاع والبداوة . فروايتنا العربية الحديثة هي في جزء منها امتداد لمرحلة التخلف وليست امتدادا بأي حال ، لالف ليلة وليلة .

المصدر الاخر للرواية العربية هو الرواية الغربية ، وما زلنا حتى الان عاجزين الى حد كبير عن ادراك ان ما نريده من الرواية الغربية هو الشكل الروائي ، وليس المضمون الحضاري الذي تمثله ، لذلك كانت الروايات العربية الاولى اما تتحدث في اوروبا ، او تكتفي بذكر ابطال ليهم اسماء اجنبية . فنجد مثلا الصياغات الاوروبية باستمرار لواقع عربي . مثال ذلك اننا نحس ازمة المدينة العربية ، وكأنها مدينة اوروبية ، وازمة الانسان العربي كأنها ازمة اوروبية ايضا . بل تكاد بعض رواياتنا تكون شبه ترجمة رديئة جدا للرواية الاوروبية . واذكر مثلا رواية محمد عبد الحليم عبدالله "بعد الغروب " التي هي تلخيص رديء لرواية " الاحمر والاسود " لستندال . حتى في المسرح العربي نشأت فكرة التعريب . اصبح تارتوف موليير مثلا ، الشيخ معلوف . حتى الافلام العربية (أبله دستويفسكي ـ العبيط ـ والحريمة والعقاب ، والاخوة كرامازوف ..) تجعلنا ندرك اننا لم نعرف ماذا نأخذ عن الغرب وماذا نرفض ؟ الامريكان مثلا يعدون فيلما كالجريمة والعقاب ، او الاخوة كرامازوف . لكنهم يقدمون هذه الافلام كافلام فيها الشخصيات الروسية ، والجو الروسي ، ولا يحاولون امركتها . وفي شوارع بغداد ، مثلا تضع الفتاة العراقية قناعا اوروبيا فيتحول الشعر الاسود الجميل ، واللون الاسمر الجميل ، الى شعر اشقر ، ولون ابيض كالطباشير . ففي ليست ظاهرة الرواية ، لكنها ظاهرة الحياة العربية نفسها الغريب ان اعظم رواية عربية في نظري استطاعت ان تستفيد من الشكل الاوروبي وتحتفظ بمضمون عربي حقيقي . هي روايةكتبت باللغة الفرنسية ، وهي " حمة " لكاتب ياسين . لهذا الواقع سبب آخر في رأي . هو ان اصالة الشخصية نشأت مع اصالة مورفولوجيتها . فالمورفولوجيا الاوروبية لم تكن صاحبة رأسمال وحسب . ولكنها هي التي

Digitized by Birzeit University Library

حطمت الاقطاع والفكر الغيبي ، ووضعت اسس حرية الانسان ، كما نشأت في اطارها منجزات فكرية وفنية عظيمة . اما البورجوازية العربية ، فهي مخلوق تافه ، نشأ في حضن الزعامات الاقطاعية القبلية . وفي حضن الاستعمار ، كما انها عجزت عن اقامة صناعة كبيرة .

اما في مجال الحرية الانسانية فانها قد احتفظت بالمؤسسات الاقطاعية دون تغيير جذري فلو اخذنا قاسم امين مثلا ، والذي يطلق عليه اسم " محرر المرأة " لاكتشفنا ان كل ما اراده للمرأة هو ان تتلقى بعض العلوم الاولية ، حتى تحسن تربية اولادها وتستطيع ان تتحدث مع ضيوفها بشيء من الفهم . فاذا قارنا هذا بالطروحات البورجوازية الاوروبية التي رأت ان الانسان ولد حرا دون اي اعتبار للجنس او الطبقة ، لرأينا الفارق الكبير . فمن هنا كانت الشخصية العربية نتاج هذه البورجوازية التافهة والمرتعشة ، والتي لم تستطع ان تؤصل اصلها في تراثنا او ان تغير هيكل العلاقات الاجتماعية . والمؤسسات لتخلق الفرد الحر . اعتقد ان هذا احد اسباب افتقاد الاصالة في الرواية العربية . اما في الواقعية الاشتراكية ، فقد بدت بأوضح صورة : مجرد قناع للافكار نفسها التي طرحتها البورجوازية العربية منذ اوائل هذا القرن . من هنا نستطيع القول ، انه مع عدم وجود الفردية بمعناها الحقيقي في مجتمعنا العربي اصبح افتقاد المكان ظاهرة ملموسة في الرواية العربية " .

عين الصياد

× نتلمس الاحساس الفردي ، او الفردية مع ابي نؤاس ومجموعة المجان في العصر العباسي ـ بداية المجتمع الصناعي كما قلت . وانت فسرت ضعف الرواية العربية الحديثة ، بضعف الاحساس بالفردية . لكن ، لم تفسر وجود الاحساس بالمكان والفردية في الشعر الجاهلي عامة ، وعند امرئ القيس خاصة ، رغم ان المجتمع لم يكن بورجوازيا ـ يتميز الشعر الجاهلي بالاحساس العميق بالمكان ، لاسباب ، اولها ان معظم الشعراء الكبار في الجاهلية اناس غير متنمين ، بمعنى انهم فقدوا الرباط الدموي بقبيلتهم ، او وضعهم الاجتماعي . مثال ذلك امرؤ القيس ، عنترة ، الحطيئة ، مجموعة الصعاليك ، الاعشى وغيرهم . هذا الانفصال جعل لانسان يحس بفرديته .

والسبب الثاني ان الانتاج الاجتماعي اساسا كان يعتمد على الصيد ، البحث عن الماء والكلأ ، قراءة النجوم ، القوافل التجارية وغيرها . وهذا كله من شأنه ان يولد قدرة بصرية غير عادية لدى انسان المجتمع الجاهلي . فاذن الاحساس بالمكان هو ايضا نتاج تلك العين ، التي يمكن ان نطلق عليها عين صياد . ففي الصور التي ابدعتها قبائل البوشمن في افريقيا ، نرى تفاصيل للحيوانات لا نستطيع ان نراها بعيننا المجردة . ان عين الصياد المجربة هي وحدها التي تستطيع تلك الرؤية التي تتجاوز رؤيتنا العادية .

السبب الثالث ، ان الجزيرة العربية كانت مركز استقبال وتصدير للحضارات المتعددة . ان تكوين العربي الجاهلي اساسا هو تكوين انسان منفتح على العالم : اي التاجر . ولذا نجد ان العرب من اكثر الامم تسامحا مع الاخرين الذين يختلفون معهم ، وهذا يعود الى التركيب التجاري لشخصيتهم . وهذه ايضا احدى اسس تكوين الفردية . فلما جاء الاسلام ، قضى تقريبا على هذه الملامح كما قضى على المجتمع الزراعي اليمني لصالح المجتمع التجاري المكي .

مقولات لا شخصيات

× في الرواية العربية ـ كانطباع عام ـ تفتقد الشخصيات . غالبا ما تكون مجرد مقولات ، او افكار للروائي . بينما في الرواية الاوروبية : الروسية خاصة والاوروبية عامة نعيش مع الشخصيات كبشر حقيقيين ، لهم ازماتهم ومشاكلهم وحياتهم العادية او الاستثنائية ، ابطال دوستويفسكي همنغواي ، فوكنر ، تولستوي ... اضافة الى هذا ، وفي عودة الى التراث ـ الف ليلة وليلة ـ ما زلنا نذكر شخصية السندباد ، وقمر الزمان ، وحسن البصري ، والعبد وعشرات الشخصيات الاخرى . الى ماذا نعزو غياب الشخصيات البشرية الحقيقية المؤثرة والمعاشة في الرواية العربية ؟

اهو فقدان الموهبة ، ام قلة الخبرة في النفس البشرية ، ام تعالي الروائي على مشكلات الحياة والناس ، او انهماكه في سرد اخطار وتنظيرات يصنع لها اشخاصا ومرددين حسب قناعته ؟

ـ لا ادري لماذا نسيت كاتبا عربيا ، اعتقد انه من اعظم من استطاع ان يرسم الشخصية الفردية ، واعني به ابو الفرج الاصفهاني في كتابه " الاغاني " ؟ حيي استطاع ان يبني شخصيات

Digitized by Birzeit University Library

متمايزة ترسخ في الوجدان بعمق ، من خلال اختياره لمعلومات عن هؤلاء الاشخاص . ولكم وددت ان يكون مثال ابي الفرج احد اشكال الرواية الحديثة عندنا .

المهم نعود الان الى السؤال . ان علينا اولا ان نجيب عن السؤال التالي :

كيف تتكون الشخصية في العمل الفني ؟

ذلك يستلزم اولا رؤية العالم بشروط العالم نفسه، وليس بفكرتنا عنه . وقد ذكرت في مقالة نشرت في جريدة " السفير " ، ان مجندا في الجيش حارب في تشرين ١٩٧٣ ، كتب قصة نسي فيها ان للدبابة طاقما ، وجندي اشارة ، الى مدفعي ، الى سائق . واخذ يعامل الدبابة كحصان ، وهو الفارس اذ انه جعل بطل قصته يتحدث وكأنه هو طاقم الدبابة بالكامل ، كما نسي تكتيك الحرب الحديثة ،وتحولت الدبابة بين يديه الى اداة فردية ، يحارب بها خروجا على اوامر قادته، وعلى سير المعركة نفسها . ان لهذا دلالة خطيرة عند كتابنا ، اذ انهم لا يرون الواقع الا بشروط الرؤية المسبقة ، بسبب طغيان الفكر السلفي والتقليدي . مثل هذه الرؤية لا تستطيع ان تخلق شخصيةمتمايزة ، بل تخلق شخصية نمطية طبقا للاعتبارات والقيم السائدة .

الشيء الاخر في بناء الشخصية عند الفنان هو اكتشاف الذات ، والقدرة على كشف اسرار حياة الكاتب دونما خجل .ان هاتين المعطاتين مفتقدتان في تركيبة الانسان العربي ، الذي لم يستكمل شروط تكونه الفردي . ولهذا اصبح من العسير جدا تكوين شخصية روائية حقيقية ، تستطيع ان ترسخ في اعماقنا . وعندما حاول روائيونا خلق شخصيات ايجابية وبطولية ، لم يستطيعوا ابدا ان يخلقوا شخصيات متكاملة ،الا في القليل النادر . فلو اخذنا مثلا ابطال روايات نجيب المانع " تماس المدن " ، او بطل رواية " موسم الهجرة الى الشمال " للطيب صالح ، نجد شخصيات ذوات تكوين نرجسي يخرج عن حدود المعقول ليحوليها الى مجموعة من المقولات . لنأخذ مثالا على ذلك رواية " موسم الهجرة الى الشمال " وشخصية مصطفى سعيد . انه في البداية شخص ترفضه امه . تتحول هذه الحادثة الى مقولة نفسية ، والى رمز . اي انه يتحول الى شخصية المحروم السايكولوجي ، التي تتكون بسبب رفض الام لابنها ، وعلى مستوى الرمز فانها تعني رفض العالم الثالث لابنائه . ان الذي يتبنى مصطفى سعيد ، بعد ذلك هو قس اوروبي . يمنحه كل شيء . فيكون رد مصطفى سعيد عليه الانتقام من الغرب ، ولكن الغرب بمعن في تسامحه معه. هذه مقولة ورمز : الغرب الذي يحنو على العالم الثالث ، والعالم الثالث الذي يحاول تدمير الغرب .

المقولة الثالثة في هذه الشخصية هي العودة الى الجذور . فجأة يكتشف البطل ان العالم الذي حارب الغرب من اجله ، لا يستحق ان يعيش فيه، فينتسب الى الغرب ، ويبدأ موسم الهجرة الى الشمال مرة اخرى .

ان هذه الشخصية التي رتبت العالم كله حول محورها الذاتي ــ وجعلت من نفسها مجموعة من المقولات ــ ترينا الى اي مدى يستطيع كتابنا ان يرسموا الشخصية الايجابية . ان الكاتب هنا لم يستكشف واقع شخصيته ، بل استعار مقولات جاهزة عن الغرب ، وهي ما نطلق عليه عبء الرجل الابيض ، اي " الرسالة التاريخية " التي يحملها الرجل الابيض لتمدين العالم الثالث .

المقولة الاخرى هي تضخم الذات ، الذي جعل مصطفى سعيد يرى ان الحل هو الهجرة الى الشمال . واضح اننا امام مقولة فردية لا يمكن ان تحل مشاكل العالم الثالث . اننا هنا لا نناقش افكار الطيب صالح ، ولكننا نناقش هذا التلفيق في تكوين الشخصية . اما الشخصية الحية ، فاعتقد ان قلائل استطاعوا التعبير عنها . اذكر منهم نجيب محفوظ ، يوسف ادريس ، ويوسف الشاروني وادوار الخراط ، وغسان كنفاني ،وغيرهم القليل.

اخيرا علينا ان نلاحظ مسألة اخرى ، هي الشيوع السريع والمتعجل للمدارس والتيارات الادبية الاوروبية ، من سوريالية ووجودية، وعبثية، وماركسية ، وفرويدية . نلاحظ في الوقت نفسه ضعف الابداع في هذا المجال . اعتقد ان سبب ذلك يعود اساسا الى ان هذه التيارات التي نشأت في مهدها الاصلي كاحتجاج على تقاليد ادبية ، واجتماعية ، وفكرية راسخة ، تحولت عندنا الى مجموعة من المقولات المعتمة، التي لها كثافة افق التقليد الاجتماعي وضيق نفسه.فكأننا نكرر انفسنا بلا نهاية ،ننتقل من تقليد اجتماعي متزمت الى تقليد فني متزمت . وهكذا " .

المكان ، الشخصية الروائية ، والتأثر الهجين الذي يجهل الجذور ورحم الاعماق ، يظل من المؤثرات في العمل الابداعي ، ومن النواقص " التاريخية " ، التي على الروائي العربي التبحر في جوهرها . أهي اسئلة مطروحة؟ نعتقد انها دعوة الى النقاش .

Digitized by Birzeit University Library

واصل دربك فاليوم جميل .. وغـــدا اجمـــل

أسعد الأسعد

جئتك يـا حلحـول
اسائل عن رجـل مجبول
من صخر الدرب الممتد من المهد إلى الدنيوية
ما زال يراوح في انطرقات ولا يرحل
هذا الرجل الصخر الطالع
من بين الاحراش
يجيء
فانتظري عند البوابـة
لا بـد يجيء
بازرقـة عينيـه
بحـار الشوق
مرافىء عشق
ومطـر
إن جـاءك يـا حلحول
أمانـاً ضمّيه برفق وحـذر
اخشي أن يتسلل
عبر كروم العنب
الملتفة حـول الطرقـات
تعـانق هذا الصخر النابت
في السفح
أيـا حلحـول
أخشى أن يقضي في الطرقـات
يموت على السفح
يداه تحـاول أن تصل
عرانشك المثقلـة
عناقيـد عنب
فلتمتد عرانشك على السفح
تظلل هـذا الصخر الطـالع
من بين الاحراش
أخشى من فرط الشوق
اخشى ... ؟ !
ولمـاذا أخشى
فليـات ...
. . . . . .
يـا هذا الصخر النابت
في السفح
اكبر
وتطاول فوق الجرافـات
وفوق وفوق وفوق

نحن الصخر النابت
في السفح
ونحن الـدرب الممتـد
من القدس إلى عين الشمس
ابادينـــا
تتشابك في وجـه الريح الهمجيّة
لتظلّل من جـاؤوا
أو سوف يجيئون
. . . . . .
واصل دربـك فوق الجمر
ولا ترحـــل
يـا ذا القدم المتشققة
كالأرض اعياهـا الزلزال فذبلت
لكن مـا مـاتت
واصـل سيرك
فالحرث يزيـد الارض عطـاء
أعرفك وتعرف خطوك
هـذي الارض
فـلا تبخـل
واصل سيرك
ان يحرث هذي الارض سواك
وليـنبت زرعك في السفح
الممتد على الطرقـات
عرانش وقطوفـاً دانيـة
حبلى بالغيم الآتي
مطـراً وربيعـاً
وعناقيـد عنب
. . . . . .
يـا ذا الاخضر
هذا زمن الفقـراء
فـلا ترحـل
واصـل دربـك
واحمل جرحـك في كفيـك
ولا ترحـل
عن جرحـك يطلع نـور الشمس
وفوس فرح
واصـل دربـك
فاليـوم جميـل
وغـــدا أجمـــل .

Digitized by Birzeit University Library

من رسائل غوركي

كتب مكسيم غوركي رسائل كثيرة لعديد من الادباء والمفكرين . وتشكل هذه الرسائل مادة لدراسةغوركي :
بداياته ، اراؤه الادبية ، رأيه بالادباء والمفكرين الذين راسلهم . وهذه هي الرسالة الاولى من رسائله لانطوان تشيخوف .

الرسالة الاولى
من غوركي الى تشيخوف

" بنجني ــ نوفجورد "
في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٩٨

المحترم انطون بافلوفيتش"تشيكوف "،

اشكرك ، بحرارة ، على ردك على رسالتي وعلى وعدك بمعاودة الكتابة ثانية ، الامر الذي انتظره بفارغ من الصبر ، كما انتظر رأيك في قصصي .

منذ ايام عديدة ، ذهبت لمشاهدة مسرحيتك " الخال فانيا " وقد بكيت ، وانا اشاهدها كالمرأة العجوز . وعلى الرغم من انني لست عصبيا ، غير اني عدت الى المنزل ــ بعد التمثيل ــ بعقل مشوش من تأثير مسرحيتك الرائعة لقد حررت لك رسالة طويلة ، لكنني عدت فمزقتها ... اذ ان من المستحيل ان اصف ــ بوضوح ودقة ــ المشاعر التي تصيب النفس من تأثيرها . لقد كنت اشعر ــ اثناء متابعتي للممثلين على خشبة المسرح ــ كأن جسدي ينشق بمنشار مثلوم تصل اسنانه الى قلبي مباشرة ،قلبي الذي يئن من الالم ثم ينظر ويتمزق . ان مسرحيتك شيء هائل بالنسبة لي انها نوع جديد من فن الدراما ، فهي كالمطرقة تدق بها على رؤوس الجماهير الغارقة التي لا تفهمك بالمرة، سواء في تمثيلية " طائر النورس " او " الخال فانيا "..
ولكن هل ستكتب تمثيليات اخرى ؟ انك تكتبها ببراعة لانظير لها وتنم عن موهبة فائقة .

وقد اصابتني رعشة من شدة اعجابي بذكائك في الفصل الاخير من " الخال فانيا " عندما بدأ الطبيب يتحدث ــ بعد فترة صمت طويلة ــعن الحرارة في افريقيا ، كما ارتجفت فزعا من مصير الناس ، ومن حياتنا التعسة التي لا لون لها.. كم كان وقع ضربتك شديدا على الانفس ،وكم احسنت تصويبها . ان لك موهبة عظيمة ، ولكن ما الذي تقصده بمثل هذه الضربات ؟ اتراها ستعيد الانسان مرة ثانية الى الحياة ؟ اننا في الحقيقة قوم تعساء ، متعبون ، تعافنا النفس ... ولكن البشر ، ومع ذلك ، يستحقون العطف والشفقة ، فها انا ذا قد بكيت عندما شاهدت مسرحية " الخال فانيا " ، بالرغم من اعتقادي بأن البكاء نوع من الغباء ، وان التحدث عنه اشد غباوة .

.... ويبدو لي انك في هذه المسرحية اشد برودة مع الجمهور من الشيطان نفسه ، كما انك تبدو ــ من فرط عدم مبالاتك به ــ كالثلج، او كالعاصفة الثلجية . " ارجو قبول اعتذاري فربما اكون مخطئا ، ولكنني على العموم ، اتحدث بوحي من انفعالي الخاص وحده ، فمنذ مشاهدتي مسرحيتك ، وانا اشعر بخوف وتعاسة ، كالذين شعرت بهما ذات مرة في طفولتي عندما كنتاقوم بنفسي بزراعة ركن صغير من حديقتنا بالزهور، التي بدأت تنمو وتكبر فلما توجهت لسقيها ، وجدت حوض الزهور مقلوب التربة ، والزهور فيه تالفة ، وشاهدت خنزيرا مريضا يرقد وسط الحوض على سيقان الزهور المهروسة ، ولم يكن هذا سوى خنزيرا الذي انكسرت ساقه الخلفية ..وكانت السماء ، يومئذ ، صافية ، والشمس الملعونة ترسل اشعتها بهمة غير مألوفة ، وبدون اكتراث ، على خرائب جزء من قلبي المكلوم ."

.. اذ كنت قد ذكرت شيئا خاطئا وغير صحيح ،فارجو الا تتذكر مني ، فانا رجل جاف خشن الطباع ،ولي روح مريضة لا يرجى لها شفاء ، وبهذه المناسبة ، هذا ما ينبغي ان تكون عليه روح كل انسان مفكر ؟.

اتمنى لك ،من صميم قلبي ، صحة جيدة ورغبة في العمل ،ومهما مدحتك فانت لا تحضى بالتقدير او الفهم الكافيين ، ولا اود ان اقدم الدليل على صحة هذا القول .

" ا . بيشكوف "

Digitized by Birzeit University Library

مقاطع من اللافتة الاخيرة

علي الخليلي

— ١ —

انتهى من رسمه الساخر. وارتاح على جثته.
او صاح . يا امي ، اموت الان مسرورا ،
فلا اعرف من بعد سوى هذا الضحك .
فاضحكي ،
اضحكي ،
اضحكي
واسحبي رأسك من حضن الملك ،
قبل ان تبكي . وابكي .

— ٢ —

اتحبّ الموسيقى ؟
اعني ترافولتا
اعني عبد الوهاب
وعبد الباسط ايضا
اعني ؟
اتحبّ ؟
ولما هبط الليل ومات الناس
قالت . هل متّ ؟
فقال . الحرب . الحرب ، الحرب .
فلم تفهم ،
واختبأت خلف الوسواس الخنّاس .

— ٣ —

حتى . سقطت قنبلة فوق حديقة اطفال
في بلد ما
في عصر ما
يحكون حكايا من لغة ما
ما . ما . . ماما
كانوا
فالطائرة الاميركية / يا ماما / لا تلد الاطفال
ولكن تقتلهم . تقتلهم .
حتى .

— ٤ —

لولا العيون السود في وطني
ولولا زحمة الشهداء
ماذا ينقش النقاش فوق رخامه المصقول
او ما يقرأ الشيخ الكسيح على الطلول
وما تقول ؟
وما تقول ؟.

— ٥ —

يسقط او لا يسقط الحائط
هذه . وهذه . وهذه . . يده
تنتزع اللافتة الاخيرة
عن آخر المسيرة
وما غده .
يسقط او لا يسقط .
او كان وحيدا مثل بذرة نائمة
كان وحيدا مثل ثورة عارمة
كان وحيدا .
كان .
هذه . وهذه . وهذه بقية اللسان من لسانه
ترتج في مكانه
وتنسف الحظيرة .

— ٦ —

سافرت بالقصيدة التي حملتها او حملتني معطفا
وذاكـــرة

Digitized by Birzeit University Library

وساندويشا . امضغ اللقمة او تمضغني
في الساقيات الناسفات .. المفزعة
وربما وربما نسيت
وعدت بالقصيدة المغامرة
ابحث عن اصابعي المقطّعة .

— ٧ —

الباب يقفل .

ثم يقفل . .
فامنحي جسدى التحية
واصطفيني
بعضنا راحت عليه
وبعضنا مرّت عليه
وبعضنا ما زال ينتظر البقيّة
كيف ينتظر القرنفل ؟
كل قفل صار قنبلة .. وكفّك لا تلوح ؟ .

سيصدر قريبًا عن دار الكاتب

الأممية الشيوعية وفلسطين

تأليف الدكتور مالك الشريف

Digitized by Birzeit University Library

حديث عميد جامعة لومومبا للصداقة بين الشعوب

٩٠٠٠ خريج من ١١٠ بلدان بينهم ١٥٠٠ عربي

حملات رجعية مغرضة حول التعليم وحول تدريب عسكري وارهابي مزعوم

نصير الأسعد

في شباط الماضي احتفلت موسكو بالعيد العشرين لتأسيس " جامعة باتريس لومومبا للصداقة بين الشعوب " . وبالنسبة لموسكو وللاتحاد السوفياتي ، كما بالنسبة للعديد من بلدان العالم النامية ليست جامعة باتريس لومومبا او جامعة الصداقة بين الشعوب (كما كانت تسمى قبل استشهاد القائد الوطني الافريقي في مطلع الستينات) ليست جامعة عادية : فالحديث عنها في العديد من الحالات ـ خاصة في اجهزة الاعلام الرأسمالية الغربية او الرجعية في العالم الثالث ـ يرتبط بالحديث عن دور الاتحاد السوفياتي في البلدان النامية وفي العالم كله . حتى ان بعض اجهزة الاعلام هذه تتحدث عن مراكز تدريب على العمليات العسكرية " والارهاب " في الجامعة نفسها.

لكن الذين يعرفون جامعة لومومبا عن كثب يعرفون حجم الكفاءات العلمية والثقافة الموجودة في اطار جهازها التعليمي ويعرفون بالملموس نتائج جهود السنوات العشرين : فالجامعة تحتفظ بسجل لاساتذتها وطلبتها وخريجيها . وبين هؤلاء الان عدد كبير من العناصر القيادية البارزة في مياديين الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة في اكثر من مئة بلد من بلدان العالم .

Digitized by Birzeit University Library

عنهم جميعا عن انجازاتهم ، عن دور الجامعة والجهود التي يبذلها الجهاز التعليمي يتحدث عميد الجامعة الدكتور فلاديمير ستانيس بطلاقة واسعة وحماس ٠و " العميد " كما يسمونه ، شخصية معروفة في موسكو : فهو اقتصادي موهوب وله كتابات عديدة مترجمة للغات مختلفة " من ضمنها العربية) ، وهو يقود الجامعة منذ عشر سنوات ، ويقودها بحزم مشهور عنه (يقال في بعض الاوساط الموسكوية ان كلمة العميد لا تصبح اثنتين ، اي انه عندما يتخذ قراراه بقضية ما تتعلق بالجامعة ، فمن العسير جدا ان يتم تجاوز هذا القرار او الالتفاف عليه) ٠

الارقام تتحدث

والعميد بطبيعة الحال يحب ان يتحدث بالارقام :

ـ جامعة الصداقة بين الشعوب تأسست في ٥ شباط ١٩٦٠ ٠

ـ بدأت الدروس في الكلية التحضيرية في ١ تشرين الاول ١٩٦٠ حين شرع٥٣٩ طالبا من ٥٤ بلدا من آسياوافريقيا واميركا اللاتينية بتعلم اللغة الروسية تحت اشراف ١٢٠ معلما مجربا بينهم ٤٠ اتوا من مؤسسة التعليم العالي الرئيسية في الاتحاد السوفياتي ـ جامعة موسكو المعروفة باسم لومونوسوف ٠

ـ في عام ١٩٦٥ تم تخريج اول دفعة من الاخصائيين من طلبة الجامعة ، وفي عام ١٩٧٩ خرجت الجامعة الدفعة الخامسة عشرة من الاخصائيين ٠ فبلغ بهم العدد الاجمالي لخريجي الجامعة ٨٦٣٨ خريجا يعملون في ١١٠ بلدان ، نال ٦٥٠ منهم شهادة الدكتوراه من الجامعة ٠

ـ في الجامعة حاليا ٨٤ كرسيا ويبلغ العدد الاجمالي لاسرة الجامعة اكثر من ٩٧٠٠ شخص بينهم ٦٧٠٠ طالب ومتمرن من اكثر من مئة بلد ٠

ـ بين الطلبة حاليا ٩٢٥ طالبا من دول الشرق الاوسط من ضمنهم ١٣٣ فلسطينيا (١٢٠ طالبا و ١٣ متمرنا) ٠ وقد تخرج منها حوالي ١٥٠٠ من الدول العربية بينهم ١٤٠ فلسطينيا ٠ ومن المتوقع ان يتخرج هذا العام احد عشر طالبا فلسطينيا آخر ٠

حملة دولية شرسة على الجامعة

وينتقل العميد في شرحه الطويل للحديث عن الحملة التي تتعرض لها الجامعة في اجهزة الاعلام الاميريالية والرجعية ، فيلخص مضمونها بالعناوين التالية :

ـ الجامعة غير كفوءة ومن درجة ثالثة فالسوفيات لا يهتمون كثيرا بطلاب البلدان النامية

ـ الجامعة هي مركز للتدريب على العمل العسكري والارهاب وخطف الطائرات والانقلابات ٠

ويستشهد العميد بعدد من مقالات الصحف المترجمة في الملف أمامه ٠ فصحيفة "سيغلا" الكولومبية ذكرت في مقال لها عن الجامعة "ان طلاب الجامعة يعيشون في ملابس عسكرية ولا يستطيعون الابتسام ، وهم يعانون من الجوع بشكل مستمر ويتعرضون الى الضغط من قبل الشيوعيين الذين يلزمونهم على الانخراط في الكومسومول ٠٠ والا يطردون من الجامعة "٠

ويعلق العميد ساخرا : هم حتى لا يعرفون ان الكومسومول منظمة للشبيبة السوفياتية فقط ٠

ثم ينتقل للاستشهاد بصحيفة افريقية رجعية تتحدث عن " خبرة اساتذة جامعة الصداقة في مجالات القتل والذبح وخطف الطائرات "٠٠ ويشير الى ما اذاعته " صوت اميركا " خلال شهر نيسان ١٩٧٩ حول تدريب " الارهابي الفنزويلي المعروف باسم كارلوس في جامعة لومومبا "، وهو الخبر الذي تناقلته العديد من وسائل الاعلام الرجعية بعد ذلك ٠ويوضح عميد الجامعة في هذا الصدد : صحيح ان ايليتش راميريز المعروف باسم كارلوس كان طالبا لفترة من الزمن في الجامعة، لكنه فصل بسبب عدم مواظبته على الحضور ٠

واخيرا نقل العميد وهويبتسم ما قاله احد الروساء العرب الافريقيين غير السادات ـ والذي طلب منا عدم ذكر اسمه ـ : " سنقوم بطرد كل ماركسي وكل شيوعي وكل بريجنيفي وكل متخرج من جامعة لومومبا من صفوفنا ٠٠الخ"٠٠

ويسترسل العميد في الرد على هذه الحملات فيؤكد على مستوى الجامعة العلمي وبعدد تجهيزاتها التقنيةوالفنيةومستوى خريجيها٠ ويورد بعض الاسماء من الخريجين العرب ، احدهم وزير حاليا في دولة عربية تقدمية واخر قائد سياسي بارز في الحركة الوطنية اللبنانية واخر

Digitized by Birzeit University Library

نقابي وحقوقي وبرلماني بارز في الجمهورية الجزائرية وبارع اساتذ بارز في السودان الخ.. واسماء كثيرة بارزة اخرى في العالم العربي وفي دول آسيا وافريقيا وحتى في امريكا اللاتينية

المشاعر الوطنية والاممية معا

ثم يسخر من حملات التشويش الرجعية فيؤكد صحيح ان جامعتنا هي جامعة سوفياتية . لكننا قبل كل شيء نعمل على تدعيم ارتباط طلبتنا باوطانهم فنحن ضد الكوسموبوليتية والتخلي عن مشاعر الانتماء الوطني التي هي من سمات الراسماليين. فالاممية البروليتارية تعلمنا بالمقابل ان نحترم ونرعى المشاعر الوطنية : والمشاعر الاممية مترابطة بشكل وثيق وغير قابل للانفصام مع المشاعر الوطنية . ونعتبر توطيد الروح الوطنية ومشاعر حب السلام العالمي والالتزام بالصداقة بين الشعوب في صلب مهمتنا .

ويستعرض العميد سنانيس اخيرا الزيارات والبرقيات التي تلقتها الجامعة من قيادات المقاومة الفلسطينية ، من قيادة منظمة التحرير ، ومن مسؤولي الجامعات الفلسطينية (اشار بارتياح الى زيارة لوفد من ادارة جامعة بيرزيت) . وواضح من كلام " العميد " ان الحلف الذي حمله معه تم اعداده بدقة جامعية : فالعميد حريص كل الحرص ليس فقط على اعطاء معلومات غزيرة عن الجامعة ، وانما كذلك على تنمية علاقات الجامعة مع البلدان والمؤسسات والجامعات واجهزة الاعلام في العالم المسمى "بالعالم الثالث " او العالم النامي .

أصدقاء الكاتب

× الصديق علي جابر، قصيدتك — كنت احبها — تحتاج الى وقفة ، فرغم العواطف المتاججة الا ان العواطف وحدها لا تكفي من اجل استقامة الشعر . فللشعر يا صديقنا مقومات وما بعثت به الينا يحتاج هو الاخر لكبير عناء حتى يستقيم ويدخل بوابة الشعر، ولو انك حاولت تفريغ عواطفك في قطعة نثرية، لكان نصيبك من النجاح اكبر . تمنياتنا لك واهلا بك دائما .

× الصديق نعيم احمد وردة ، نعتذر عن عدم نشر ما بعثت به الينا، لعدم صلاحيته للنشر ، فالشعر يا صديقنا لا تكفيه العواطف ، كما ذكرنا للصديق علي جابر. حتى يستقيم ، فهو فن وابداع ،شكل ومضون ، واى خلل في احد شقي هذه المعادلة ،ينسحب على العمل الادبي كله، كذلك قصة " الارض " فهي تحتاج الى بعض التقويم . رغم انك نجحت في القصة اكثر من الشعر. ونرى ان تطور قراءاتك في القصة فعندك الموهبة التي تستحق الاهتمام منك ونحن نرحب بك دائما .

× الصديق ايمن خالد عبد الله — جنين : قصيدتك " الحب والعذاب " تنم عن موهبة، وكنا نود نشرها لولا التشاؤم الذي يخيم على ابياتها جميعا ، ونحن لسنا معك في هذا التشاؤم ، فالحياة رغم ما فيها ، جميلة تستحق منا التفاؤل والنضال بلا ملل او كلل ، للوصول الى الافضل . الم تقرأ شاعرنا العظيم ناظم حكمت وهو يقول " ان اجمل الايام ،تلك التي لم نعشها بعد . فتفاءل يا صديقنا ولا تكن سوداوي النظرة . فما هي الا غيمة وتزول تمنياتنا لك بالتوفيق والنجاح والى لقاء مع نتاج آخر .

× الصديق احمد محمد رامي — جنين تشكرك على ما جاء في رسالتك ، اما قراءتك لديوان سميح القاسم "احبك كما يشتهي الموت" فقد جاءت سريعة جدا ، وحوت بعض الاخطاء في تفسير بعض الابيات التي وردت في قصائد الديوان . وكنا نود نشرها، لولا بعض الهنات في قراءتك وسرعة هذه القراءة وقصر مادتها ، نرجو ان تكتب لنا دائما ونامل ان تلتقي مع عمل آخر واهلا بك دائما .

× الصديق اسامة العيسة : قصتك — ميساء — حاولت الخوض في موضوع جيد لكنك لم توفق في طرحه . حاول ثانية واهلا بك دائما .

Digitized by Birzeit University Library

دُعاة الفعل الماضي

جميل السلحوت

يقول الكاتب والمفكر المصري الكبير المرحوم سلامه موسى في كتابه " تربية سلامة موسى " يقول عند حديثة عن مجلة " المستقبل " التي اسسها عام ١٩١٤ بانه كافح دعاة الفعل الماضي " كما دعوت الى العلم الذي نبني به مستقبلنا ثم يتكلم عن مؤلفات طه حسين وعباس العقاد فيقول "فان لهما اكثر من ثلاثين او اربعين كتابا في دراسات عن ابطال من العرب ماتوا قبل ١٣٠٠ او ١٢٠٠ سنة وكان المجتمع المصري الحديث ، وثورات الشعوب والانقلاب الاقتصادي الذي يفصل بين عصر الاقطاع وعصر الصناعة ، وحرية الفكر التي تدعو العقل ، وقيمة العلم ونظرية التطور ،كل هذا او غيره مما يلابسه من الافكار والاهتمامات لا قيمة لماضي نظرهما لارتقا شعبنا "وماي سنذله انه قد نشأت لهما "مدرسة تولف عن كل شيء عربي قديم ، وليس عن مثل تحديثه والتأليف مناسهل لايكاد يحتاج الى مجهود ،اذ ليس اسهل من الرجوع الى الطبري والاغاني ،وابن الاثير ،او السيرة الحلبية او غير هذه الكتب لاستخراج صيغة جديدة لترجمة قديمة ، وكثيرا ما تكون هذه الصيغة الجديد دون السيرة او الترجمة القديمة ".

هذا الكلام طرحه سلامه موسى عام ١٩٥٧ ترى لو قدر لسلامه موسى ان يعيش حتى وقتنا الحالي وكتب تقييما لادب وفكر كتابنا في الثمانينات فماذا عساه يقول ؟؟

يقول العلماء ان ٤ بالمئة من سكان العالم يعيشون في عقلية المستقبل وهؤلاء يعيشون في اوروبا وامريكا و ٢٥ بالمئة يعيشون بعقلية الحاضر وهم يعيشون في اوروبا وامريكا و ٧١ بالمئة وهم البقية يعيشون بعقلية الماضي وهم سكان دول العالم الثالث ونحن العرب منهم .

نحن لا نؤكر تراثنا العريق ولا ننكر تاريخ اجدادنا وبطولاتهم ومساهمتهم في ابداع الحضارة الانسانية بل نذكره ونعتز به ، لكن لا يكفي هذا لنا كي نتغنى على امجاد ماض عاشه اسلافنا فيجب ان نأخذ دورنا الايجابي في تطور العملية التاريخية .

صحيح اننا مازلنا نقرأ الادب الجاهلي ونتذوقه كأننا نعيش فترته الزمنية،ولما زال شعراؤنا وادباؤنا اعجز من ان يبدعوا مثل ذلك الادب .

لكن ما زال هناك قسم كبير ممن يبكر الادب الانساني والفكر المبدع على ادبائنا ومفكرينا ويلصقون بهذا الادب والفكر " تهمة الفترة الزمنية المحددة" اي انه يموت بموت الحادث ، الذي كتب من اجله او بانتهاء القضية التي عالجها هذا الادب . اي بصورة اخرى ينكرون مذهب الواقعية والواقعية الاشتراكية في الادب والفكر ؟ رغم ان هذا المذهب هو ارقى ما توصلت اليه عقلية البشر في بحثها عن الحياة الافضل .

وهذا يعني انه ما زال عندنا " دعاة الفعل الماضي " اي انهم يرفضون او بتعبير ادق ما زالت عقليتهم عاجزة عن استيعاب التطور التاريخي وان الحياة متجددة كل يوم ،وان الاختراعات العلمية والتطور العلمي في نظرهم ما هي الا هروب من الماضي ، وكأن الماضي افضل من الحاضر .

وعلى هؤلاء ان يفهموا ان المفكرين والمبدعين من ابناء السالفين لو قدر لهم ان يعودوا للحياة مرة اخرى ورأوا ما نحن عليه من عدم مجاراة الحضارة الحديثة وتطور العملية التاريخية " للطموا الخدود وقدوا الجيوب " حزنا واسى على الحال الذي يعيشه احفادهم . فان كنا حقا مخلصين للسلف الصالح من ابناء امتنا فاننا مطالبون بان نبني على ما بناه هذا السلف لا ان نقف عنده " كشواهد القبور " وليكن لنا في تاريخ اجدادنا عبرة، فقد وصلت حضارتنا مشارق الكون ومغاربه فتلقف غيرنا اسسنا الحضارية وبنوا عليها فارتقوا الى قمة سلم الحضارة الانسانية في حين ان تقوقعنا عند ثقفة لم نستطع تجاوزها فتقهقرنا الى الخلف بدلا من ان نتقدم . وعلى الذين يزعمون بان ادب الواقعية الاشتراكية هو ادب فترة زمنية معينة ينتهي بانتهاء القضية التي عالجها " عليهم ان يدرسوا التاريخ ليستخلصوا منه العبر فها هو ادب هذا المذهب الذي كتب خلال الحرب النازية لمقاومة النازية ما زال وسيبقى نبراسا يضيء الطريق امام الشعوب المقهورة لانه ادب انساني لا ادب فترة زمنية معينة كما يزعمون .

Digitized by Birzeit University Library

الحرب الايرانية العراقية
جذور وأبعاد

د. سليمان بشير

لاول وهله يظهر وكأن سيناريو الحرب الصومالية الاثيوبية يعيد نفسه على شكل الحرب الدائرة هذه الايام بين العراق وايران. والشبه بارز في طبيعة القوى الفاعلة وفي الظرف التاريخي لهاتين الحربين .

ولنبدأ بتطور العلاقة بين الصومال واثيوبيا :

الصومال بلد " اشتراكي قومي " على النمط الذي عرفه العالم العربي في الخمسينات والستينات يتعايش الى جانب نظام هيلاسي لاسي ـ احد الانظمة الاكثر تخلفا على سطح الكره الارضية على الرغم من وجود مشكلة اقليمية ووجود حركة تحرر لاقلية قومية عربية داخل اثيوبيا ـ هي مشكلة اوغادين وحركة التحرر الارتيرية. ثم تندلع الثورة الاثيوبية فاتحة امام الشعب الاثيوبي والشعوب العربية في المنطقة عامة اكبر فرصة للتحالف في مجال التحرر الاجتماعي وتصفية الوجود الامبريالي في المنطقة . فكيف يستقبلها العرب النجباء ؟ : الصومال يستفيق على وخزات الضمير القومي التي تنبهها على قدسية رمال اوغادين. وحتى السعودية التي طالما تعاونت مع نظام هيلاسي لاسي على ملاحقة ثوار ارتريا " الشيوعيين " تعلن عن حمايتها لعروبةواسلام و "يمين" الثورة الارترية ـ بشرط ان يقوم ذلك اليمين بتصفية الاحنحة التقدمية لحركة التحرر الارترية ـ لمنع التوصل الى اى اتفاق بينهاوبينقيادة اثيوبيا الثورة ، واضعاف هذه الاخيرة وخنقها في الحنين . والى هذا السناريو تنضم جوقة "التضامن العربي " على نمط النميري والسادات و .. حسين . ويختلط الحابل بالنابل ، ويفقد " القوميون " ـ على فرقهم المختلفة ـ بصيرتهم وتتحول مؤامرة الرجعية العربيةوالاستعمار ضد الثورة الاثيوبية الى حرب جهاد غير مقدس للعرب ضد .. " الاحباش " .

كل ذلك جرى على ضفاف البحر الاحمر ـ ذلك الممر الدولي ذي القيمة الاستراتيجية الهامة على مر العصور .والان نقف امام وضع مشابه على الطرف الاخر ـ والغني جدا ـ من سواحل الجزيرة العربية : تلك هي الحرب الايرانية العراقية الراهنة .

لن نجيب على السؤال حول الملكية المطلقة على رمال عبدان ، واذا كان القصد من وراء اثارة هذا السؤال هو الاستفزاز من قبل بعض انبياء الملكية القومية الكذبة فلن نجيبهم بأكثر مما اجاب الرسول (صلعم) مسيلمة الكذاب بقوله : الارض لله يورثها من يشاء ..الخ.

اقول ذلك وفي اذني لا يزال يتردد طنين زعقة احفاد مسيلمة عندما يتحدثون عن "تحرير النفس" قبل تحرير الارض .

تلك الزعقة التي يطلقونها من رحاب مساجد الله الامنة الى اهل الله الممتلين لكي يحرّروا انفسهم ومن ثم يهبوا لتحريراراضي .. افغانستان .

اما نحن فقد كنا وما زلنا نقول : احرثوا ارضكم فالارض لمن يحرثها .. والانسان يعطي الارض ، والاشياء الاخرى ، قيمتها .

غير ان الامر لم يتوقف عند هذا الحد . ومسألة ماضي ومصير عربستان او خورستان (سواء بلفظ عربي او اعجمي) لم تكن ابدا مسألة عبادتنا للرمال او للحجارة اذا شاء احفاد مسيلمة ـ بل مسألة المصلحة التي تستخدم فيها تلك الرمال .

كما ان المسألة لم تكن ابدا مسألة بحث يقوم به " المستشرقون العرب " خاصة الدارسين منهم في امريكا والعاملين في الجامعة الاردنية . حول جذورالنزاع بين الدولتين العثمانية والصفوية على تلك المنطقة منذ القرن السادس عشر وحتى بروتوكول القسطنطينية سنة ١٩١٣ واتفاقيه سنة ١٩٣٧ . فهؤلاء يعلمون ،كما

Digitized by Birzeit University Library

نعلم نحن ايضا ، ان صدّام حسين هو الذى قام سنة ١٩٧٥ بالتوقيع على اتفاقية امن الخليج في الجزائر حيث تنازل للشاه عن مطالبه في الاهواز وشط العرب ووعده بوقف دعم العراق لثورة ظفار ضد سلطان عمان مقابل وقف دعم الشاه للاكراد .

ولعل من المفيد هنا ان نعود قليلا الى طبيعة ارتباط مطالبة الشاه بشط العرب ودعمه (ومعه اسرائيل ..) للعناصر الكردية في شمال العراق من اجل فرض تنازلات على ولاة العراق العثمانيين في منطقة شط العرب .

هذا الارتباط زاد وقوى بعد ثورة سنة ١٩٥٨ في العراق حيث عمد الشاه ليس الى الحصول على مثل تلك التنازلات الاقليمية فحسب بل وارباك الثورة العراقية وعرقلة تقدمها على طريق التحرر الوطني والاجتماعي وذلك عن طريق نبش الجرح الكردى من جديد — خاصة في تلك المنطقة الغنية بالنفط .

غير ان شاه ايران لم يكن مدفوعا في كل ذلك بانتصاره لحق الشعب الكردى في تقرير المصير ليس بسبب عداوته لحقوق الشعوب وعلى رأسها شعبه فحسب بل لخشيته من ان يؤدى حصول اكراد العراق على الاستقلال الى انفجار المسألة الكردية في ايران نفسها .

هذه المعادلة تكفي في ذاتها لاثبات ما تعلمه الاكراد عبر عشرات السنين وآلاف الشهداء من استحالة تحقيق التحرر القومي بمساعدة حراب الامبريالية واعوانها . ويلاحظ ان الشاه كان يسعى من خلال دعمه للاكراد الى اضعاف الحكومات العراقية المتوالية وارباكها ،الامر الذى كان يؤدى عادة الى انتشار حالة من التذمر في صفوف الجيش العراقي ، واحيانا الى الانقلاب ، ولو كان الشاه صادقا في دعمه للاكراد ، لكان باستطاعة هؤلاء استغلال حالات الانقلاب والاضطراب المتعددة في العاصمة العراقية وتحقيق استقلالهم .غير انه في تلك المراحل الحاسمة بالذات كان الدعم الايراني للاكراد يتوقف بانتظار تعبير الحكام العراقيين الجدد عن استعدادهم للتفاهم حول شط العرب .

هذا هو باختصار سيناريو العلاقات الايرانية العراقية على مدى الثلاثين سنة الماضية . غير ان الامبريالية واعوانها يستطيعون القيام بلعبه من هذا النوع مع نوع خاص جدا من الانظمة فقط : تلك هي الانظمة " الاشتراكية القومية" العاجزة ابدا عن حل مشاكل اقلياتها القومية . فقد كان من المفروض والحالة هذه ان يقوم النظام العراقي بردّ كيد الشاه الى نحره ومنح الاكراد استقلالهم الكامل واخذ زمام المبادرة في تفجير مطالب الاكراد القومية داخل ايران نفسها . عندها كانت هذه المطالب ستصبح مطالب تقدمية باضعافها القاعدة الشاهنشاهية للاستعمار وستحظى بدعم قوى التقدم وستفرز من داخلها قوى تقدمية بدل ان تكرس سيطرةوصدارة العناصر البيروقراطية الاكثر رجعية بزعامة البرزاني على المستويين الاجتماعي والقومي .

غير ان صدام حسين لم يختر هذا المخرج الجدلي من تلك الحلقة المفرغة . ربما لان مهام الثورة الاجتماعية في العراق لم تكن قد انجزت بعد — ومن اين لفكر "اشتراكي" من نوع فكر صدّام ان يدرك هذه العلاقة بين الجبهتين الداخلية والخارجية وان يجعل من التحالف المصيرى بين كادحي الشعبين العربي والكردى في العراق مقبرة تدفن فيها ليس فقط مؤامرات اعوان الاستعمار من داخل وخارج هذين الشعبين بل وعقدة الخوف البرجوازية الصغيرة من احتمال قيام الشاه بغزو العراق ايضا .

غير ان التاريخ لا يعرف التوقف ، وبعد ان وصل صدّام الى حلقة السقف في لولب الفكر البرجوازى الصغير المحدد ، ولعجزه عن اختيار مخرج الربط الجدلي بين الجبهة الداخلية والخارجية ، فقد بدأ يتراجع مذعورا .. وعلى مستوى تينك الجبهتين في آن واحد : محاولة التقارب والتفاهم مع نظام الشاه — والامبريالية ايضا — والابتعاد والتراجع على مستوى التحالف الجبهوى بين القوى الكادحة العراقية — يسار البعث واليسار والحزب الشيوعي العراقي . ومع انّ ما يولد وضعها بعض الاشجان ، فقد لوحظت بدايات ذلك التقهقر المذعور على كل المستويات في سنة ١٩٧٤ .

وفي سنة ١٩٧٥ وقع صدام حسين وشاه ايران في الجزائر على اتفاقية امن الخليج — التي كانت حصيلتها القمع الوحشي للثورة الكردية ، ولثورة ظفار ، وملاحقة الحزب الشيوعي العراقي ، وحتى ضرب يسار حزب البعث العراقي نفسه ، واقتعال

Digitized by Birzeit University Library

صدامات مع سوريا ،وبتبني المواقف المشوهة تجاه منظمة التحرير وجبهة الصمود والتصدّى ـ كل ذلك بالطبع تحت ستار كثيف من دخان المزاودة والتطرف اللفظيين الذى طالما استعملته البرجوازية الصغيرة للتغطية على تراجعاتها .

هكذا قدّم شاه ايران للامبريالية خدمة ضرب واجهاض مسيرة الثورة العراقية . والسؤال الساخر الذى يطرح في هذه الايام على لسان اكثر من مراقب هو : هل تقوم عراق صدام اليوم تجاه الثورة الايرانية بنفس الدور الذى لعبه الشاه تجاهها في الماضي ؟ والى اى مدى يقوم الخميني عملياً ومن حيث لا يدرى بتسهيل انتكاسة الثورة الايرانية عن طريق تمسّكه بـ " الطريق الثالث " ـ الاسلامي ؟

بعد الاجابة علي هذين السؤالين ستعود الى مسألة المقارنة بين ما حدث في القرن الافريقي في الماضي القريب وما يحدث اليوم في الخليج العربي ـ الفارسي (او الامريكي اذا شئتم) غير اننا في اجابتنا هذه سنحاول عمدا اغفال الجانب الشخصي والتركيز على محصلة الظروف العامة والقوى المشاركة في التطورات الراهنة في منطقة الخليج ـ والشرق الاوسط بشكل عام ايضا فالمسألة لم تبدأ بطرد صدام حسين للخميني من العراق كجزء من روح اتفاقية امن الخليج من الشاه و " حفاظا " على علاقات حسن الجوار " مع هذا الاخير . وقد رأينا كيف ان الدور العراقي الجديد لم ينحصر في عملية الطرد تلك وبالاضافة الى ما كنا قد ذكرناهمن جوانب وابعاد ذلك الدور فمن الواضح اليوم ان العراق اخذيسعى لنتزعّم محورجديد يتألف في الاساس منه ومن الاردن والسعودية ، ودلك كجزء من تحركه ضمن حلقات التراجع المشار اليها سابقا . وقد مهّد النظام العراقي لتحركه على هذا المستوى بقيامه بتصفية الجبهة الداخلية (الذى عادة ما يشكل لدى مثل هذه الانظمة بمثابة الغمّاز الذى يلفت الانتباه الى التغيير المرتقب في السياسة الخارجية) الامر الذى اعطاه تذكرة سفر (او غير سفر) من احل دخوله للنادى السعودى ـ الاردني .

اما اهداف هذا النادى الجديد فقد كانت كالتالي : شق واضعاف جبهة الصمود والتصدّى عن طريق افتعال النزاعات المذهبية مع سوريا ، هذا من جانب العراق ،وتشجيع الاردن لمجموعات الاخوان المسلمين المشبوهة في نشاطها التخريبي ضد الصمود والتصدى داخل سوريا نفسها .

وبتحقيق هذا الهدف فقد سعى صدّام حسين خاصة بسبب عزلة نظام السادات وانهيار القاعدة الشاهنشاهية ، الى محاولة اقناع الامبريالية بأنه يتزعم اكبر محور عربي " معتدل " يملك المقدرة على الدخول في تفاوض مع اطراف كامب ديفيد ، ربما للحصول على دور افضل من الدو رالثانوى الذى يخصصه الاستعمار لمثل تلك الانظمة بعد دور اسرائيل . وهنا ايضا يلاحظ ان صدّاما اطلق عدّة بالونات او غمازات بهذا الاتجاه : ابتداء بـ"البيان القومي " الذى اعلن عنه قبل اكثر من سنة (والذى بدل أن يتركز حول مقاومة كامب ديفيد فقد لوحظ انه اشغل الاذاعات العربية بمسألة التعاون المخابراتي بين الانظمة العربية على شكل " نبذ استعمال القوة " كطريقة لحل النزاعات بين تلك الانظمة . كما لوحظ ايضا ان ذلك النبذ جاء بعد النزاع التونسي ـ الليبي والنزاع بين اليمنين ـ الشمالي والجنوبي) ، وانتهاء بالبيان العراقي السعودى الذى صدر عقب آخر زياره قام بها صدام للسعودية حيث اعلن عن " ضرورة كسب الشعب المصرى وعدم قطع الحوار معه "الخ . . وقد لوحظ هنا ايضا ان الدعوة لعدم قطع مثل ذلك الحوار لم تتضمن التنديد بالنظام المصرى ، الامر الذى يعني في هذه الحالة فتح الحوار مع ذلك النظام نفسه .

بعد أن تأكد صدام حسين من ان الاستعمار قد تلقى هذه الغمزات ومنهم "حسن نواياه" انتقل على ما يبدو الى الهدف او المرحلة الثالثة وهي : اثبات ان هذا المحور الجديد يشكل قوة عسكرية بديلة تسدّ الفراغ الذى نتج في الخليج عن رحيل الشاه سوان العراق هو قبضة هذا المحور . وقد لوحظ هنا ان سعدون حمادى وزير الخارجية العراقي قد صرّح في اكثر من مناسبة اثناء الايام الاولى للحرب العراقية ـ الايرانية بأن العراق يدرك وجود مصالح هامة لبعض الدول في الخليج ويحترم هذه المصالح . . كذا .

وبالاضافة الى هذه الاهداف الرئيسية وبسبب طبيعة العلاقات المتداخلة والمتشابكة وما لها من تأثير على السيولة السياسية في المنطقة فسرعان ما اصبح لهذه الاهداف اهداف ثانوية اخرى تحتّ بشكل مباشر للتحرك الخاص لكل من اطراف ذلك المحور .

وبالنسبة للاردن فأن هذه التشكيلة الجديدة لمجموعات القوى في المنطقة ودعم النظام الاردني للعراق يضمن له دعم المحور الجديد

Digitized by Birzeit University Library

تحركه على الساحة الفلسطينية وبعينه على تقاربه مع سوريا التي احد يبدو وكأنها حاقد في مسيرة الصمود والتصدي ، يتعمق تحالف قوى كادحيها (على مستوى الجبهة الداخلية) ، وتعميق التحالف مع اطراف التصدي لكامب ديفيد على مستوى المنطقة (لبنان) ، وتعميق التحالف ضد الامبريالية ومحطاتها على المستوى العالمي بمعاهدة الصداقة التي وقعتها مع الاتحاد السوفياتي .

واذا كان تورط الاردن في دعم الصمود لفتات تخريب ذلك الصمود داخل سوريا قد كشف عن مواءاة على المستوى العربي ـ خاصة على خلفية الصراع العراقي السوري وفشل عقد مؤتمر القمة ـ المحور القادم في عمان ـ فان محمل النشاط الذي يقوم به على الساحة الفلسطينية ـ وخاصة في المناطق المحتلة ـ يساعد في الكشف عن حقيقة مواءاة النظام الاردني على تلك الساحة . واذا كان على هذه الساحة لا يزال يدعو الى التقارب مع النظام الاردني فذلك لا يكون بسبب خموض الموقع بل لانه يتعمد الا يتصرف الامر الذي يشكل بدوره موقفا لبس فقط من النظام الاردني او الحرب العراقية ـ الايرانية بل وربما من كامب ديفيد ايضا .

ولن يفيد هؤلاء ، كما لن يفيد النظامين الاردني والعراقي ما تطلبه وسائل الدعاية الاسرائيلية والامريكية من قبائل دعائية للتستر على عوراتهم . فقد لوحظ ان اجهزة الدعاية الاردنية والعراقية كانت تسرع اكثر من غيرها على تلفيق وتنشر عروض اسرائيل وامريكا لدعم ايران ، اثناء تصريحات تسيبوري بانه يرى الدفاع الاسرائيلي في الايام الاولى للقتال واصفا باساءة فهم التأثيرات الاسرائيلية بقصف المفاعل النووي العراقي ، ولم تحمل اسرائيل بدورها على هذين التناقض بالحق " الوطنية " المطلوبة .

و تلفتها عن وجود مثل توضيحات " في العقبة حاما مثل تصريحات عدائه او (حسين بان الطريق نحو القدس يمر عبر عمان ـ كانت تهدف كلها الى جعل الحرب العراقية الايرانية وكأنها حرب تحرير يومية مناهضة للاستعمار واسرائيل ويدعمها مثل الاتحاد السوفياتي .. كذا ...

ولعل من المفيد ان نذكر بان موشه ديان وزير الخارجية الاسرائيلي في حينه قد صرح بان اسرائيل على استعداد لمساعدة الحبشة في حربها مع الصومال ، غير ان ذلك التصريح لم يستطع اخفاء طابع الوطنية على اهداف نظام سياد بري الذي سرعان ما تعرى اخراقه كما تعرى ..غمور السادات من قبل . وستثبت التطورات على ان الحرب الراهنة بين العراق وايران ليست حرب تحرير ضد " العجم " تماما كما ان حرب الصومال واثيوبيا لم تكن حرب تحرير ضد " الاحباش " . واذا كانت السعودية قد ترصد حمايتها في حينه على نوار اريترا " المسلمين " بعد اندلاع الثورة الاثيوبية ، فانها لاتستطيع الوقوف الان الى جانب العراق باسم الاسلام ايضا لفجرها عن مسايرة الخميني في هذا المجال . كما ان الاهواز ليست .. افغانستان .

وحكام السعودية المسلمون انسوا على درجة واحدة من العداء مع الاخوان المسلمين الذين يحاربون سوريا على الرغم من وقوفها الى جانب الاخت المسلمة ايران او ربما بسبب ذلك الوقوف .. والحقيقة التي يجدر التأكيد عليها هي ان الخطر الاكبر لا ينبع فقط من اساليب الدعاية التي تنطلق بشكل مخابراتي بهدف الايهام بوجود موقف معين . فنظرة اعمق الى واقع الامور في الخليج تنتهي الى وجود شيء من النار وراء دخان تلك الدعاية . وتلك النار تكمن بدورها في اختلاف الوضع بين ايران واثيوبيا . ونحن اذا اضفنا السمع بتذكر انه منذ الايام الاولى للقتال والقادة الامريكيون يحذرون من كون الحرب من الممكن ان تخلق الظروف الملائمة لاطلاق سراح الرهائن . ولما كانت مسألة الرهائن لا تشكل بدورها اكثر من ماروستر لقياس طبيعة العلاقة بين ايران وامريكا فان الحديث عن اطلاق سراحهم يحمل في طياته امكانية عودة ايران الى الحظيرة الامبريالية . وهو بدون شك ما سيكون متحدة هذه الحرب اذا لم تحدث تطورات سريعة وجذرية في ايران .. كتلك التي حدثت في اثيوبيا ولن يزيد نظامي العراق والاردن سرعا ما تتناقله وسائل اعلامهما من اخبار وتكهنات عن قرب الافراج عن الرهائن بفعل وقوف الولايات المتحدة الى جانب ايران سرورها اياها بقطع الغيار ودعمها لقرار دولي يندد بالعراق ويدعو الى انسحابها . لان ذلك سيكون تحديدا ما جنته هذه الحرب من اعادة ايران الى حظيرة الامبريالية ان لم يكن قد شكل هدف النظام العراقي ومنذ الاردني من وراء تلك الحرب منذ يومها الاول .

Digitized by Birzeit University Library

وفي الحقيقة فان ذلك ما حدث اذا لم نحصر ايران الطريق الاخر . فحتى الان سار الخميني على طريق معاداة الالة والصناعة وتغلغلتهما وقمعها ، ولم يحصر عداءه للغرب في الوقوف من كيفية استعمال الالة العصرية على مستوى ادارة انتاجها وتوزيعه وتنظيم المجتمع بما يناسب ذلك .

وربما كانت ثورة الخميني تشكل امتدادا لردود الفعل العصبية التي ميزت الكثيرمن الحركات المناهضة للاستعمار في العالم الاسلامي خلال القرنين الماضيين . كحركة بن باديس فيتونس وعبد القادر الجزائري في الجزائر والثورة المهدية في السودان وحركة حمال الدين الافغاني ..الخ... كل تلك الحركات طبعت مقاومة الاستعمار كحضارة وكفكر وكنظام اجتماعي واقتصادي وسياسي وعسكري هو عامل تخلف ؟ وما هو دور الزعامة الدينية في نظام احتماعي اخذت دعائمه تتفتت تحت سنابل الالة العصرية التي تطحن كل شيء : المادةوالارض

كل هذه الاسئلة هي موضوع لبحث آخر . غير انه ما من شك في ان مصير الخمينية لن يكون افضل من سابقاتها من الحركات الاسلامية حتى بدون الحرب العراقية الايرانية الراهنة . فمنذ السنين من الاستعمار قد حولت كل دول العالم الثالث (١) الى خزانات لاحتياطي الخامات الزراعية او الصناعية (ومن ضمنها القطن المصري والهندي في القرن التاسع عشر والبترول الخليجي في القرن العشرين) والجواب على ذلك لا يكون بالتذكر للالة ولمنتوجاتها بل في التكيّف لها وفي تنظيم وتوزيع عملية الانتاج بما تقتضيه المشاكل الاجتماعية التي تنتج عن عملية التكيّف تلك . (وبالمناسبة فقد اثبتت تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى بأن الفرس هم الذين حملوا على عاتقهم لواء التكيّف الحضاري وقاموا بتعريب الكثير من علوم واساليب الحضارات القديمة كما ان عملية اعادة تنظيم وتوزيع الانتاج تحتم اعادة تحديد العلاقة مع العالم الصناعي على اساس مصلحة المنتجين (بما يقتضيه التوزيع العالمي للعمل) وتكييف الاطر والابنية الفوقية بما يلائم تلك العلاقة الجديدة .

هنا يفهم لماذا وقفت كل الدول الغربية واليابان موقف العداء من الثورة الايرانية حول قضية الرهائن ـ وكيف ان المسألة لم تنحصر في مصير بعض الرعايا الامريكيين بل تعدتها الى فرض حصار اقتصادي (عدم تصدير نطع عمار ومسوحات صناعية لايران ـ الامر الذي لوحظ تأثيره على موقف الرئيس بني صدر ووزير الخارجية السابق قطب زاده ... وهو ما سندوره بحول البحث في مصير الرهائن الى بحث في مصير الثورة الايرانية ذاتها ..) كما يفهم ايضا لماذا ساءت الزعامة الايرانية في موقفها المعادي بين الدول الغربية وبين الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية . لان الخمينية لا تفرّق بين نمطي الانتاج الرأسمالي ومبدأ الملكية الفردية او على الاقل هي لم تحسم هذه النقطة على المستوى الداخلي ، وتنكرت لاضراب عمال مصافي البترول ولمظاهرات العاطلين عن العمل والنساء ..

وبدون شك لا يزال والحال هذه في ايران بعض اصحاب الوكالات والمصانع الاجنبية من " المسلمين المؤمنين " المتضررين من تردّي العلاقة بين ايران والغرب والذين كانوا سيضررون اكثر لو ملك الشعب الايراني حرية ان يقول نعم للبد السوفياتية التي امتدت له منذ البداية . اما والحالة كما هي اليوم فانه يفهم تماما كيف ان الاتحاد السوفياتي لا يسرع في التحيز لاي من الطرفين ويصر على كون الحرب تخدم الاستعمار فقط . لانه يعلم ان الردّه تغذي الردّه . وان المخرج من التياهي في حلقات الردّه المفرغة هو طريق الجماهير وهو ما قصرتيد صدام حسين سنة ١٩٧٥ ومن بعده الخميني عنه . هؤلاء فشلوا حيث نجحت اثيوبيا في حسم المعركة من الداخل وقطع الطرق على دعاوى المطالب الاقليمية والدعم المشوه لحركات " التحرر" المشوهة . لقد سارت اثيوبيا ، حيث تعثرّت العراق وايران ، بموجب المبدأ القائل :

الارض لمن يحرثها والالة لمن يقوم بتشغيلها ■

محمد عساني
بالروسية

ظهرت في الاتحاد السوفييتي ترجمة مجموعة القاص اللبناني محمد عساني "اشياء لا تموت وقصص اخرى" الى اللغة الروسية ، قامت بالترجمة المستعربة السوفييتية المعروفة (ايالينا سيتناوفا)

و "اشياء لا تموت وقصص اخرى" هي المجموعة الاولى للعساني . وله ايضا "مواطنون من خلف قضبان الدرس" وكتب ثقافية اخرى . ويقوم حاليا بكتابة رواية بعنوان "النقطة والدائرة

Digitized by Birzeit University Library

مداخل جديدة للوطن

شعر
عبد الناصر صالح

يهرم الجسد الرمادي في غسق الليل
ينسى نظام الفصول المعادة .
او يتناسى .
كأنّ السنين هي الحاجز النفسيّ
والموت / لا فرق انّ السنين هي الموت
والظفر وهي الروّاي المستبدّة .

××

كان السنين فراغ تجاوز حدّ الفراغ /
تخطّى المدى الاعتياديّ
ثم تلاشى على تدميك كنيمة صيف
لا تأخذيه من الان .
خلّي يديه المكبّلتين
خلّي العيون الكليمة .

××

لا تلمسيه . هو الوطن المستقر / المسافر
وهو احمرار الزهور
انطلاق السنابل
وهو الجواد الذي لا يملّ الوثوب .

هو الوطن العربيّ
ينبض في غسق الليل
في وحشة الليل
ينبض
ينبض
لا تأخذيه من الان
خلّي يديه تقاوم
خلّي العيون / الجفون تقاوم
لا تأخذيه من الان
انّ التماسك في جلده يتزايد
انّ التماسك في لحمه / في الضلوع
وفي قبضتيه الحديديّتين
لا تقربيه . هو الوطن الّ شوّهته التواريخ
مزّقه الفقر والجوع
لكنه شامل بالنوايا .

××

هو الوطن / المستحيل يشيخ على جزر الموت

يحوي السنين العجيفة ،
هذا هو الوطن المستحيل تعرّى
من الصمت والبرد والانطواء
يولد الحبّ في جوفه
لا يموت التكافؤ في عهده الزعترىّ
المقاوم ،
عادت الى رأسه الذكريات القديمة
عادت اليه الحكايا .

××

لا تأخذيه من الحبّ والكفن العربيّ /
دعيه يقبّل ظلّ الحدود البعيدة
ظلّ المدائن والناس
لا تحرميه من الحبّ والذكريات المعادة
لا تندبيه ،
هو الان نور التباشير ،
وهو الطيور التي هاجرت ثم عادت
معبأة بالاغاني

××

ضمّيه بالدمع والفرح الغجرىّ
كوني له صهوة الريح
كوني افتتاحيّة الوصل
قاعدة الانطلاق
وكوني ابتداء الزمان .

" طولكرم "

Digitized by Birzeit University Library

ترنيمات على شاطئ الوطن

احمد محمد سليماني
مخيم اليرموك

دفعت امامي ما يشبه الوصية وابتعدت شبحا يغرق في دجى الليل مقهورا . مغصوب العينين . وعندما كفت عن ان تكون كائنا يحمل كل الصفات المتعارف عليها والتي تحدد شكليا .. اضحت الصحراء كما لم تكن من قبل . رمالا رمادية .

" يا ايها الزمن الماضي والحاضر : لقد سحت ايامك آثار اقدامي على الارض الصلدة . واصبحت محجا . اقامت عند مواطئ الاقدام دموعة . التقى فيها مشوهوا الحرب التي لم تقم "

تلفت حولي : العيون النهمة تغريني . تسلخ جلدي ، تود لو تحشيه تبنا وتصنع منه اختراع الزمن الحاضر : انسان التين . ركضت بينهم . حولهم . تحاشوا الاصطدام بي ، ابتعدوا عن طريقي ... شكلوا حلقة رقص . وعندما تعبت سقطت على الارض كتلة ليها نفس الابعاد الانسانية .

يقولون لي : عند البحر تجد نفسك . فعيامه تصحح زمن الغار . وتمحو كل كلمات التاريخ السوداء وتعيد لموسى بن نصير كرامته التي مدرت امام ابواب الصوامع وقصور الامراء . وتسجده هناك .. يفتسل بقطرات تقذفها امواج مائجة وستعود انسانا آخر .

قلت في سري . ولماذا انتم هنا ؟

شيء ما يجرهم الى الخلف بسرعة ونظراتهم التي ما تزال تحدق في كل انحاء جسمي تبتعد . والدائرة من حولي تتسع ، حتى غدا محيطها نقطة التقاء السماء برمل الصحراء . عندما ايقنت انني اصبحت وحيدا .

دست الآلاف الذرات من الرمل وخلفت ورائي المارين .

" ايتها الشمس . لقد مت منذ زمن بعيد . تدحرجت خلف تلة عناك . وهبطت للقاع . ولم تعودي تظهرين . والى الان لا ادري : أأنت خجلى خائفة . ام غضبى . وما هذا الذي أراه سوى طيفك يعبر جدار الكون . كنت في دورانك ترسمين خطا متصاعدا . وتتركين على هذا الخط دوائر حمراء استحالت الى تنابل موقوتة تبعثرت على رقعة الزمن كأحجار الشطرنج في لحظة هبوطك السريع .

ايتها الشمس ... امامي الان نصف طيفك . ونصفك الاخر يبتلعه البحر " . وانا انثل قدماي على رمل الشاطيء . فتحدث آثارا تمحوها هبات ريح خفيفة . التفت الى الوراء . كان كتاب التاريخ يتبعني . امسكت به . قلبت الريح صفحاته . كان موسى بن صير يمد يده منسولا . وخالد بن الوليد يخلع الرداء عن صدره فتطير آثار الصفعات وكأنها ترسم خارطة المغرب . وامراة تركع عند قبر صلاح الدين .

عندما وضعت قدمي على حافة البحر . تركني الكتاب وهرب دون ان ينظر للوراء . لحقت به بعض ذرات الرمل الا انه كان اقدر منها على السباحة . خلعت ثوبي الذي ارتديته عشرات السنين . ظهرت كل اوساخ الماضي والحاضر . انزلقت قطرات الماء عارية من رائحة الزنج المنبعثة من جسدي . اعتليت ظهر الموج . تقاذفني . صرخت — لم اسمع سوى هدير الموج . حتى صوت ضربات الايدي تلاشى قبل ان يمس سطح الماء .

" وطني .. كنت كبيرا . لكن في مد البحر

Digitized by Birzeit University Library

تتلصت . اصبحت صغيرا . حجرا في وسط اليم تتلقى ضربات الموج . وتنزف بدل الماء المسفوح دما من جسدي . وانا .. على صدرك مصلوب اتلقى الطعنات ".

غرق طيف الشمس . ترك حول مسقطه بعض الضياء ، وارتفع الموج . اصبحت نقطة سوداء على سطح اليم العليء بسمك القرش والحيتان وقبل ان اتلاشى تذكرت : الوليد بن بحر " يقال : ان الوليد حملت به قطرة ماء متمردة . رفضت ان تتزوج الا من رمل الصحراء اللاهب لكنها لم تكن تلقى الرعاية الكافية من الرمل اللاهب ، فاضطرت ان تتسلل الى غوار الارض .وعندما جاءها المخاض . هبطت بسرعة جنونية فاصطدمت بموجة عالية فوضعت وليدها . ويقال ايضا ان قدما الوليد كانتا تصطدمان بقاع البحر حين يكون رأسه فوق سطح الماء . وقد بقي فترةمن الزمن يقرر مصير كل من يقتلي البحر . ولكنه فجأة اختفى ، ولم يعد يسمع عنه شيئا . لكنهم ما زالوا حتى الان يعزون اليه فقدان بعض السفن في عرض البحر ".

عادت يد موسى بن نصير تمتد تطلب صدقة ارتسمت امامي كل صور المهزومين .. كل المنفيين غصت مع الموج الى القاع . كانت هناك بقايا سفن سوداء " البحر من ورائكم والعدو امامكم " وكان قائد الافرنج يحمل سيفا . اجهزت عليه . حملت السيف . قاومت كل سمك القرش والحيتان . اعتليت ظهر الموج . دار بي كل البحر . عرشت نباتات الماء اقواسا . وحين وصلت ...

" يا ايها الشاطيء .. ساحول رملك الى فقراء الوطن المسبي .. ساجعلهم يدوسون باقدامهم الحافية كل ذكريات الحزن الاسود .. ساعلمهم كيف يضعنون من شعاع الشمس سيوفا وساصنع منهم ركبا يمتد طويلا ...طويلا ".

حين رفعت راسي نحو نافذة غرفتي التي تطل على البحر كان الموج يحمل ذرات الرمل ويلطم بهازجاج النافذة .ولكنها ما تزال حتى الان تقاوم .

منشورات الاسوار ــ عكا

تقدم :

قصائد سياسية	فدوى طوقان
يحدث في مصر الان	يوسف القعيد
الغربة	حنا ابراهيم
المقاومة في الادب السوفييتي	شاكر نوري
كوشان	محمد نفاع
لا	زكي درويش
انت . انا . الغدس والمطر	اسعد الاسعد
فسان كنفاني رجل تحت الشمس	دراسات
السلام المفقود	راضي شحاده

واعمال جديدة لغسان كنفاني ، سميح القاسم ، محمود درويش ، علي عثمان ، نوال السعداوي ، افنان القاسم ، علي الخليلي ونايف سليم .

منشورات الاسوار ــ عكا في خدمة الثقافة الوطنية

Digitized by Birzeit University Library

أغنيات البحر الفلسطيني

زكي العيلة

تشكل الاغنية الخاصة بالصياد الفلسطيني حالة اخرى من حالات اغنية الطبقة العاملة الفلسطينية الممتدة عمقا داخل الوجدان والذاكرة الشعبية المناقضة تماما لكافة مظاهر العسف والاستلاب والمرتبطة اصلا بالجذور التاريخية والتراثية والشواهد المدللة على اصالة هويتنا ...

.. ان قاموس عامل الصيد الفلسطيني مثله في ذلك مثل باقي قواميس فروع العمل زاخر بالكلمات التي يصعب معرفة معانيها او تتبع اصلها واسباب بقائها وان حملت تلك الكلمات الايقاع والحوار اللفظي المفعم بالتناغم المتبادل بين الريس وبين باقي العمال خاصة اثناء دمعهم القارب صوت البحر بعيدا عن اليابسة .

الريس : يا ليص
العمال :هي هي
الريس : يا ليص
العمال : هي هي
الريس : هيلا ليصا
العمال : هي هي

تظل الكلمات تتردد بشكل ايقاعي منتظم حتى يصل القارب الى الماء لتندفع عمال الصيد داخله ، ولتندفع الاستهلالات والادعية الى الله طلبا للعون في منح واعطاء البركة من جهة ودفعا لاخطار ذلك الشيء الهائل المسمى بالبحر من جهة ثانية ..

ولعل في الاحتماء بظل تلك الادعية رجوع الى ممارسات موغلة في اعماق التاريخ البشرى حيث ارتبط الانسان وعلى مختلف مراحل تطوره بقوى خفية مرجوة بهدف مساعدته وشد ازره على تخطي الصعاب وانجاز الاعمال :

هيد يا الله يا ستر الله
هيد يا الله يا عناية الله
هيد يا الله يا كرم الله
هيد يا الله يا رسول الله
هيد يا الله نعين يا رب

وشيئا فشيئا ترتفع حدة النغمات والادعية متزامنة واندفاعه القارب داخل البحر :

صلى على النبي صلى
صلى على النبي صلى
هيلا هيلا هيلا
هيلا هيلا هيلا
يا ربنا هيلا هي
اعن لنا هيلا هي
رزق الينا هيلا هي ٠(١)٠

Digitized by Birzeit University Library

.. البحر عالم من المتناقضات .. كرم وبخل .. عطاء ومنع .. خير وشر .. ليونة وقسوة. حب وكره .. بساطة وحبروت .. رزق وعسر .. عدل وظلم .. امان وخوف .. (هو الله في احدى تجلياته فاذا كانت اغاني عمل الصيادين محض دينية فهي استجابة مباشرة لغموض البحر وغدره . ان الابتهال المنوهج هنا يتجه الى البحر القادر الذي يحتفظ بسر العيش ويكشف من هذا السر بقدر ما تسير عوده حكمة وشجاعة هؤلاء الرجال) (٢) .

الريس :كل ما يسدوا المحامل
بقية الصيادين :للنبي قلبي يهيم
الريس :لاسعى وازو النبي
بقية الصيادين : وارمي حمولي عليه
الريس : وان صابك ضيم نادى
بقية الصيادين : يا امام علي

.. عبّر هذا الاستلهام الديني نجد العديد من الامور الحياتية المتشابكة ،المتداخلة والتي تظل تشد الصياد وتقوده الى واقع البر وواقع الحياة الاجتماعية حيث المرأة او ـ شط الامان ـ البعيد نسبياً وفعلياً .. ولتزداد الترديدات تبعاً لضربات المجاديف داخل الماء .

صياد :واللدوان طال زماني لاشكي لقاضي الغرام
بقية الصيادين :لاشكل لقاضي الغرام
صياد :حب البنات يا قاضي حلال ولا حرام
البقية :حلال ولا حرام
صياد :حرام للمجوز اما العزابي حلال
البقية : اما العزابي حلال
صياد : وان كان حرام يا قاضي اكتب لي بالحلال
البقية: اكتب لي بالحلال
صياد :كرامة للنبي
البقية :كرامة للنبي
صياد :ويا بنت قولي لابوكي خليه يعطيكي اليّ
البقية : خليه يعطيكي اليّ
صياد : كرامة للنبي
صياد : وان مارضيش ابوكي امك بتعطيني
البقية : امك بتعطيني
صياد : كرامة للنبي ..
البقية : كرامة للنبي
صياد : وان مارضيتش امك ابكي ونوحي
البقية : ابكي ونوحي ..

.. البكاء والنواح سمة رئيسية من سمات اغنية الصياد المعلق على الدوام بحبال ممتدة من الهواء الى السماء والموهل في كل وقت لتحمل واستقبال كوارث البحر الطبيعية والاقتصادية كالموت والفناء غرقا في اية لحظة او الرجعة المقهورة من رحلة صيد عاثرة ملبئة بالمجاهدة والشقاء والفناء والعجز اللانهائي .

باعمتي هلا هي
يا اخت بي هلا هي
ابكي ونوحي هلا هي
والله عليّ هلا هي

والمسافة بعيدة من نقطة الاقلاع الى نقطة التمركز داخل البحر قد يستغرق قطعها والبقاء فيها انتظارا للرزق الاتي عدة ايام تحفز الى طرق العديد من الاغنيات التي يشكل البحر محورها الاساسي حيث يطرح الصياد من خلالها همومه ومعاناته مؤكدا عبر ذلك كله على قوة عزيمته واحتماله وصبره على البعاد ومصارعة البحر:

وان هبت الريح قلت لمركبي سيري
وانا اصبر صبر الخشب تحت المناشير
ناديت ياطير ياطير بحق السما العالي
تلم شملي وتجمعني على الغالي

××

شط البحور مرقدي والموج بنالي دار
انا لاسرح مع الموج وارافق التجار
والشنشولة صنعتي وأبامي في الستار
يا نازلين البحر لا تعادوا التيار
ايام لما البحر يكبر تلاقينا
تلعن زمان الشقا وتلوم اهالينا

في العدد القادم

— دراسة عملية وموفقة للحركة النقابية في المناطق المحتلة تكشف الزيف والمغالطات التي جمعها الدكتور مصطفى جفال في كتاب تحت اسم الطبقة العاملة الفلسطينية والحركة النقابية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

— المعلمون في المناطق المحتلة. حقيقة الاوضاع المتردية للوضع التعليمي في مدارسنا . على ضوء الاضراب المستمر للمعلمين .

Digitized by Birzeit University Library

ولما البحر يبدا وريحه تتادليا
تنسى زمان الشقا وترمي مراسيا
لا تحزني يا مينا ان لم اصيد
البحر طبعه الكرم وعزيمتي حديد

... في بعض الاغنيات نلاحظ ارتباط عضلة الصياد ببعض العلاقات والمفاهيم حيث نجده يعد المدينة بالمزيد من الاحتفاء والتزيين لها ـ بكل ما تعنيه كلمةمدينة من مستلزمات الترف والغنى المجسد في توافر العسل والطحينة مثلا ـ اذا ما عاد من البحر سالما غانما ..

لازينك هلا هي
يا مدينة هلا هي
يا ام العسل هلا هي
والطحينة هلا هي
عيب علينا هلا هي
ان ملينا هلا هي
ولا يقولوا هلا هي
بحرينك هلا هي
يا حفلص هلا هي
ماتت من الجوع هلا هي

الغناء (لحفلص) او (الريس) قائد المركب وموجه الدفة والعارف بطرق البحر ومواقع الاسماك واتجاهات الريح والذي يعتبر بوصلة الامان الموصلة الى مواقع الخير والرزق والنجاة في نظر الصيادين يعتبر من مستلزمات اغنيات البحر .. وان لم يصل ذلك الغناء الى درجة التقولب حول فرد دون سواه حيث ان الجماعيةوالتغني بهمومها واحلامها هو السائد ولعلنا نلاحظ في تلك التراثيات تشابها ببعض التراثيات العربية المجاورة في عديد من المضامين والاساليب المتبعة ولعل ذلك وبالضرورة يعود الى (ان هناك اسسا مشتركة وتاريخا مشتركا تمن عليه الثقافة الشعبية العربية وخلال مراحل طويلةمن الزمن) (٣).

عندك بحرية يا ريس
كليهم ادكيا يا ريس
صافيين النبقار بس
وزنود قوية يا ريس
والبحر كبير يا ريس
قطع جنازير يا ريس
البحر جبال يا ريس
انا وسط الميد يا ريس
حوزني زينب يا ريس
ما نخافش عليها يا ريس

قلبي هام سبها يا ريس
والبحر كوبس يا ريس
وصلني حسبي يارس

.. فمأخاة الريس والتفاني ما بين البر وعمل البحر نجده في عديد من اغاني عامل الصيد حيث نلاحظ الاحتفاء باللازمة الضرورية او ـ القرار اللفظي الموحد ـ كما سنسمه فيما بعد حيث يتردد ذلك القرار بشكل دائبي ضمن كجواب لكل موقع من المقاطع الغناء..

وهذا القرار موزع في اغنيات رجال البحر ما بين لظات (هي هي) او (هلاهي) او (ياريس) او (بالريس) او (هيلا هيلا) .. " وهذا القرار ضروري دائما لانجاز العمل بطريقة ايقاعية ففي مثل هذا ـ القرار ـ الذي يكتسب سحرا خاصا يحتفظ الفرد باحساسه بالجماعة " (٤) كما نلاحظ في هذه الاغنية والكثير من مثيلاتها :

يا بنت يا للي هلا هي
يا للي على الشط هلا هي
سكين بخرط هلا هي
والله نهبودك هلا هي
باللي قتلتني هلا هي
الشب الحليوة هلا هي
شب شيلوني هلا هي
ما عنا غيره هلا هي (٥).

ترتبط اغنية البحر بمواسم الصيد واوقاته وساعاته حيث نشم من خلالها التنبع لايام الصيد والرغبة الملحة في احتفاء القمر وذلك لارتباط خروج السمك من الاعماق والتالي زيادة الانتاج بالليالي غير المقمرة ولعل تلك اللهفة والاستعمال ناتجة عن قلة ايام الصيد وتتابع المواسم الرديئة حيث يقتصر الانتاج فقط على بعض شهور الربيع والتشارين مما يترك الصياد عرضة للفقر والعوز .

يا ليلتي ليلة هلا هي
الرز بالكيلة هلا هي
يا ليلة امبارح هلا هي
والقمر سارح هلا هي
امو قالت له هلا هي
هي ها الليلة هلا هي
وبنيم ما بينوا هلا هي
على العدة بينوا هلا هي (٦).

وعندما يصل المركب الى نقطة يشتم تواجد السمك فيها يقوم الصيادون بالقاء المرساة الى اعماق البحر تثبيتا للمركب ..

Digitized by Birzeit University Library

وفي تعاونية متكاملة يتم قدف الشباك المتواحدة معهم وسط اغاني التحميس والتوسلات الدينية :

من عاونا عاونو الله
عونةموسى على فرعون
فرعون كافر وابنه كافر وملعون

××

هات وصلي على النبي والحبيب محمد
والغزاله زارتـــــه زارته واختارتـــه
قالت جيرني يا مختار جيرني من عذاب النار
قال لها روحي بحالكي روحي الله جاركي
ليلكي ونهاركـــي حتى تربى زغاركي
ارضعوا يـــا ولادي ارضعوا من هالحليب
في شفاعـة الحبيب في شفاعة الحبيب
والحبيـــب محمـد في الجنان مخلـــد
في الجنان وفي النعيم في الجنان وفي النعيم

٠٠ والفترة ما بين القاء الشباك الى البحر وبين انتظار الرزق الاتي طويلة قد تمتد لليلة او اكثر تمر دقائقها وساعاتها ثقيلة مفعمة بالتوسل والرجاء والدعاء مما يدفع رجال الصيد الى تمضية وقطع تلك الفترة بترديد المواويل الشعبية بهدف (تجديد نشاطهم ونسيان كدهم ويلاحظ اني هذه الاغاني متأثرة الى حد بعيد بحياة البحر التي تكاد تكون ضرورية في كل موال) (٧) حيث تتفرع تلك الاغنيات الى ثلاثة اتجهات رئيسية تختلط وتتشابك احيانا ٠٠

اولاهما : التغني بالمرأة ــ الملاذ والملجأ ــ مع التركيز فقط على دورها التقليدي كجسد انثوي يخضع لرغبات الرجل ٠٠٠

الدنيا مطر والبحر خابط
بابور دلعونا ع المينا رابط
ستعشر لبنت الظابط
بس تعلمنا رقصة دلعونا

××

ع شط البحر لبنى علية
كله عشانك يا هالصبية

××

علامك يا بحر تهدر بلا ريح
مطر بحي ما بيجرى بلا ريح
وشوف العين ما يبرى مجاريح
غير النوم من تحت الغطا

××

جفرا ويا هالربع بتصيح يا عمامي
ما بوخد بنيكم لو نطحونا عظامي
وان كان الجيزة غصب في شرع الاسلام
لدب حالي في البحر للسمك في الميه

××

واجي طولي على طولك بلا قيس
وبحر حايط الدنيا بلا قيس
وحق من خلق الدنيا بلا قيس
وقلبي ما هوى غيرك حدا

××

٠٠ اما الاتجاه الثاني الذي نميل نحوه تلك الاغنيات فيتمثل في استحضار البحر ورموزه الغرامية المختلفة " المراكب البابور ، الامواج" كمسببات تحمل الحسرة والغياب ، التشتت والنواح للوجدان الشعبي :

يا مركب في البحر وين تلفون
عيوني من البكا والنوح تلفون
وعدونا يوم العيد تلفون
مضى يوم لعيد واشتد الغياب

××

بيني وبين الحبايب جبل وبعد زاد
وبحر جارى وشوقي للحبايب زاد
يا كابتن الورق لا تكتبوا شي عاد
واحنا افترقنا وسبحـان المجمع عاد

××

قولي يا عين على احنا ودعناهم
طاحوا المراكب ما وجدنا هم
قولي يا عين على انتي ودعيتهم
طاحوا المراكب ما وجديتهم

Digitized by Birzeit University Library

××

غابت عليك الشمس يا طايح البابور
عبنك تلحلح ولا تدرى ع وين تدور

××

اما النمط الثالث والذى يتنازع اغنية عامل الصيد المتحفز بعد انتظار طويل لسحب الشبك من الماء فتتقمصه النقلة الدينية الاملة بعطاء الله :

سفينة التقى اذا جاها الصلاح حلت
في بحر داوى لا تضامت ولا انبلت

واذا كانت الاغنية الاولى التي رافقت القارب الى البحر مشبعة بالله والرسول فان الاغنية التي يستقبل بها الصيادون شبكتهم تتصاعد تحت تفسي الابتهالات (١٠) .

هيلا وصلي ع النبي
ما احلى الصلاة ع النبي
يا ما احلى ذكرك يا نبي
صفوا يا حضرانا
صلوا يا حاضرينا
على محمد نبينا
صلي يا مسلم
صلي على نبينا (١١) .

رغم مخاطر البحر فان اغنيات الفرح المشبعة بالحمد للرازق تسود المركب حالما تسحب الشباك مليئة بالسمك الوفير على مختلف انواعه ولتتحول رحلة العودة الى مسيرة من الابتهاج والرضا . .

والله صرنا والله صرنا
وربك والله حقق مقاصدنا
صدنا والله سمك كتير
وربك والله رب كبير

××

ماحلى السهرية على وجه المية
وقلوع بترفرف يا عيني وزنود قوية
ما احلى الملاطش والغزل لاطش
سردينة بتلمع في الشبك وتشوفها عينيه

. . السلامة والرجعة الغانمة الى البيت والسوق بالسمك المماد يحمل الكثير من المفاهيم والمعاني المضيئة والنابضة بالاعتزاز بكل من ساهم في الوصول الى مثل تلك النتيجة ــ مجموعة الصيادين ــ المركب ــ ادوات الصيد .

هوامش واشارات :

من كتاب " البحر الفلسطيني " الذى سيصدر للكاتب قريبا .

١) معظم اغاني البحر الواردة في هذا الفصل حصلت عليها بمساعدة كل من الصيادين : عبدا الفتاح مقداد ، مروان بكر ، عبد البارى ابو حصيرة

٢) على الخليل اغاني العمل والعمال في فلسطين ، منشورات صلاح الدين ــ القدس ، ١٩٧٩ ص ١٠٨ .

٣) نبيل علقم : ردارسة في التراث والمجتمع ، البيرة ، العدد الاول ، نيسان ١٩٧٤ ،ص ١٢٥ .

٤) ارنست فيشر، الاشتراكيةوالفن ،ترجمة اسعد حليم ، دار القلم ، بيروت يوليو ١٩٧٣، ص ٥٠ .

٥) يخرط : يقطع ، شبلون : فتى .

٦) الرز بالكيلة : الرزق عميم والخير كثير ، امو قالت له : يعني ان ام القمر قد اخبرته في الليلة السابقة ان تلك الليلة آخر ليلة يظهر فيها .. بما يعنيه هذا الغياب من ارتباط بزيادة انتاجة البحر .

٧) جبر فضة ــ جولة مع صيادى السمك على شاطئ غزة ــ مجلة التراث والمجتمع ــ البيرة ، عدد ٥ المجلد ٢ كانون ثاني ١٩٧٦ ص ١٠٠ .

٨) العلية : الغرفة التي تبنى فوق السطوح ليستظل بها من حرارة الشمس ، بحر مي : بحر من الماء ، بمحارمي : بمناديلي ، الحرمي المرأة .

٩) تلفون (الاولى) تذهبون ، تلفون (الثانية اصابعها التلف ، تلفون (الثالثة) تأتون.

١٠) على الخليلي ، مصدر سابق ص ١٠٩ .

١١) جبر قضة ــ مصدر سابق ص ١٠٠ .

١٢) الملطش : الشنتولة ، العدة : بعض ادوات الصيد " راجع الفصل الاول ".

ذواته : ذاته ، ليوا العدة : اسحبوا الشبك.

Digitized by Birzeit University Library

يوميات الحزن العابر

سلمان مصالحة

— ١ —

الليل يحلم بالمرايا
والعيون
تحسّس الاشياء في البيت القديم
كانت هناك العاصفة
كانت هناك يداك خلف الباب
في الكتب القديمة
كنت انت البيت ، انت الباب
والكتب القديمة
والسراب
والليل اوسع من حقيبة غربتي
والموت اكبر من حقيقة
لا تكتمي المي
ولا تستقطري المي
انا
يا رحلة الايام اكثر من قضيّة
انا انت
ابحث عن بقيّة

— ٢ —

والليل يحلم بالمرايا
والعيون
آه على الجسد المخبّأ في يديك
وفي الكؤوس المترعة
عيناك نائمتان في وطن بعيد
هل تبحثان عن العيون الهائمة
هل تبحثان عن الحقيقة .. والرجوع
لا تكتمي جسدى
تعالي .
انّ بعض الظنّ اثم . يا صديقه
آه
لكنّ الحقيقة

— ٣ —

جاءت مع البحر العيون البحر
والرمل انتظار
جاءت تحدثني عن السفن الصغيرة
والمحار
جاءت تحدثني . وفي الوجه اعتذار
لا تكتمي المي
وغنّي يا صديقه
فالبحر اكبر من مدير
والفجر اوسع من نهار
والليل يوغل في الحديث
نحن الحديث
نحن السلالم كيف نصعد مرّة
للسطح .. للغرف الحرام
نحن الغناء
نحن احتفال القافلة
نحن الحداء اذا انتهينا
ما ستروى المنفضة
والليل يبحث عن مرايا
أو غناء
ماذا ستروى المنفضة
ماذا ستحكي للسرير الطاولة

— ٥ —

هذه عيونك خلف شباك النجوم
وقع الطبول السود في عينيك
في خطواتك السمر القصيدة
لا تكتمي المي
لا تكتمي خطوى اليك ملثما
بجراح اغنيتي الوحيدة
فالحزن اصبح وجبتي
والحزن علمني الكثير

Digitized by Birzeit University Library

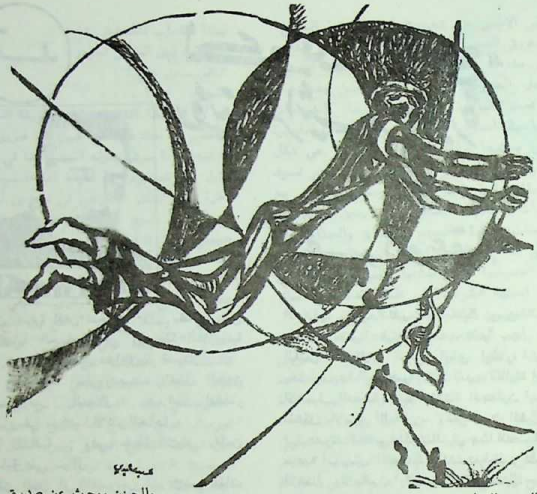

عن البلاد الجائعة
نفسي تحدثني وامنحها الزمام
صرنا حديثا واحدا
حتى يغيب عن الكلام صدى الكلام

— ٦ —

كيف اختلطنا
كيف اصبحنا بكاءا في جريدة
كفكف دموعك يا ابن ربّ الموت
واستجدى القصيدة
فالحزن اثقل من بكاء
والحزن اغزر من قصيدة

— ٧ —

هيا استعدى يا رفيقة
هيا استعدى للرحيل
والليل والضوء المبعثر في ضفائرك
احتفالا بالمخاض
يستقبل الوجع القديم

والحزن يبحث عن صديق
او صديقة
والوجه من قسمات هاتيك البلاد.
لا تكتمي العمي
ولا تستفطري العمي
انا يا رحلة الغربا في الوطن الغريب
لا املك الاحزان الا في جفوني
هذى المسافات احرقيها
واحرقيني
وتمهلي بعض الدقائق انني
قرّرت ان امضي على الدرب الطويل
اليك
لا تستعجلي خطوى
ولا تتمهّلي
ان الطريق اذا استطالت واحدة
والمطحنة
لا تستدير بغير نبض الريح
او وتد الرحى
يا قصّتي الاولى . واغنية الختام
الحزن اورق في عيوني
وامّحي .

Digitized by Birzeit University Library

نقد

"لكع بن لكع" رؤية تراثية متميزة

عمر أبو عقاب

ان جودة الفن تتحدد اولا : بقدرته على تبني قضايا الجماهير في المرحلة التاريخية المعينة . وتندرج ضمن هذا الاطار قضيتان :

الاولى هي علمة الطرح وتحسسه لافضل الطرق والاساليب في النضال من اجل انتصار الجماهيري في معركتها الاكثر الحاحا .

والقضية الثانية : وهي مكملة للاولى وتكمن في الاجابة على سؤال :

هل تمكن الفن او الادب من ان يلامس شغاف قلوب الجماهير ..؟ وهذا ما نعني به اصالة الفن وتفرده الجمالي .. ولا يكون العمل الفني اصيلا وجيبا الى جماهيره لو انه انفصم عن تلك الجماهير وتخلف عن مواكبتها تاريخيا كما انه لا يمكنه ادعاء تبني قضايا الجماهير في المرحلة التاريخية المعينة اذا هو قفز امامها قفزات بعيدة . اذ سيصبح في هذه الحالة جسما غريبا عنها تلفظه بالسليقة وتشك في صدق نواياه .. ويصبح بالتالي فنا متعجرفا لا قيمة له ..

واذا كان الدكتور حسين مروه قد اثبت نظريا بطلان الادعاء بانقطاع الثقافةالعربية المعاصرة عن التراث الثقافي الاسلامي ، فان اعمال اميل حبيبي وبالاخص " لكع بن لكع " هي الاثبات العملي على ان الادب الجيد هو الذي يربط تاريخيا وتراثيا بين ماضي الجماهير وحاضرها. وهي اثبات لصحة مقولة اصالة الحضارة العربية المعاصرة وتجذرها في التاريخ العربي من ناحية وفي التراث العربي من الناحية الاخرى .. وهذه المقولة تقع في اطار العلاقة الجدلية بين القديم والحديث وبين الماضي والحاضر (ص"٥٥") وتتحدد ثانيا بمدى اتقان الفنان للشكل الفني الذي اختاره كوسيلة يخاطب بها الجماهير وثالثا بمدى مطابقة القطعة الادبية المعينة المواصفات المتعارف عليها للشكل الادبي المعين. وغني عن القول انه في عصرنا المتغير ولكون انسان هذا العصر امتلك موهبه استيعاب التجديد. فقد تداخلت كثير من الاشكال والاساليب وظهرت اشكال ادبية جديدة ومن الطبيعي ان تظهر اخرى في المستقبل اذا فالتزام الاديب بتلك المواصفات اصبح غير ذي بال عند تحقيقه للشرطين الاول والثاني ففي البدء كان الجوهر.

ان ارتباط اميل حبيبي بجماهير شعبه العربي الفلسطيني ومعايشته لها وتكريسه لحياته في خدمتها حقق له الشرط الاول وهو ان يكون ذلك الطليعي الذي يحس كل خلجة وابتسامة ونبضة يعيشها شعبه . لقد عبر اميل حبيبي عن آلام ذلك الشعب وفهم اسبابها وكان شجاعا في ان يشير الى كل الجهات والمفاهيم والقوى التي تآمرت عليه وساهمت في نشوء ماساته ولا زالت تساهم في استمرارها . وهكذا فقد اختار اميل حبيبب لنفسه شكلا تحريضيا وتعليميا من اشكال الادب الا وهو المسرح الملحمي والذي طوره المعلم الكبير ارتولد بريخت .

واميل حبيبي هنا كما هو في معظم كتاباته يصدر عن دراسة عميقة ووعي موسوعي للتراث الفكري العربي الاسلامي والذي انعكس شكلا وموضوعا في حكايته المسرحية (لكع بن لكع)

Digitized by Birzeit University Library

وعلى الاخص في شخصيتها المركزية " المهرج " وصندوق العجب ذى الصور التي حولها الكاتب الى مشاهد مسرحية ، خدمت الشكل الجديد للعمل المسرحي الاصل الذى نحن بصدده.. وساهمت مساهمة فعالة في ارساء الدعامات الاساسية للمسرح الملحمي .. والحكاية الشعبية التي يحكيها صاحب صندوق العجب هي شكل تراثي متميز من تراثنا التعبيرى . وهي تسرد بطريقة خاصة ذات ايقاع موسيقي يتفاعل مع احداث الحكاية . اضافة الى ما يميز اسلوبها من محسنات لفظية كالسجع والطباق والجناس وقد اضفى هذا الشكل من اشكال التراث على الحوار في المسرحية رونقا جذابا وعلى العمل الادبي تلك النكهة الشرقية التي قلما نجدها في اعمال المحدثين من الكتاب والادباء العرب ..

ان الشخصية الفكاهية المضحكة كانت ضرورية لكي يفرغ من خلالها التحريض لكثير من الأمور التي ساهمت في مأسينا مساهمة اساسية ولكنها ظلت حتى وقت قريب منزهة عن النقد فلا ياتيها لا من امامها ولا من خلفها.. وكذلك عندما يحيش الكاتب في ظل نظام سياسي اجتماعي يقوم على " النزعة البهيمية " نظام "يصبح التحطي فيه تهديما " " والتنفس استهانة بجمعية الرفق بالحيوان" فما احوجنا الى المهرج لكي يحرص من خلاله الناس على فهم واقعهم والعمل على تغييره، قبل' ان يتعودوا الركون الى " انتظار ساعة الانفجار " بسلبية " تجعلنا نرى الماضي البشع جميلا فتحتمل الاسوا منه حتى اذا ما مضى صار جميلا وهكذا .."

والمهرج في موضع آخر يحرص الناس على الضحك مفسرا لهم ان فيه " شقاء من دااا الخرس " وانه " سلاح ماض ذو حد واحد " في ايدى الناس المقهورين متصورا ما الذى يحدث " لو ان كل السجناء ضحكوا معا في وجه السجان ". "لولا خوفي من ان ينتبهوا الى هذا السلاح .. لاغرقتكم بالضحك .. اضحكوا".

والمهرج يخاطب الشباب "افتحوا صناديقكم تنفسوا" " شهيق زفير " فما اروعه من تشبيه فالحياة تبدا بالتنفس والقابلة تضرب المولود لكي يبدا التنفس فتدب فيه الحياة .والمهرج هنا يقوم بدور القابلة ، يشجع الشباب على التفكير .. على ان يبدأوا الحياة الحقيقية التي حرمت منها الشعوب العربية" وكالمواليد

يبدا الشباب تنفسهم : ـ

الفتاة ـ ارى الشمس تشرق .

الفتى ـ بل غاربة .

المهرج : اتفقا ....

لم لا ؟ فهذا اتفاق بداية للطريقة الجدلية في التفكير لم نعتدها . في حين هي ضرورية وحيوية لاستيعاب ما سوف يقوله المهرج لنا في المسرحية وقبل ان تستغرض ما تقوله لنا المسرحية لتلق نظرة على الشكل المسرحي في لكع بن لكع .

" لا مسرح ولا من يتعبون " هكذا يقول حبيبي . اذا فنحن بصدد مسرح ثورى بسيط مسرح يمكننا ايصاله الى افقر الحارات وابعدها . هذا هذا هو الشكل المسرحي الذى تحتاجه في ظروفنا هذه . مسرح جماهيرى تربوى طليعي وباختصار ملحمي . وهكذا جاءت " لكع بن لكع " اصيلة اصالة " تغريبه بني هلال " وسلة ساحرة كالمقامات . تحدثنا عن انفسنا . كيف كنا . كيف اصبحنا وكيف ينبغي ان نكون ..وهذا المسرح الى جانب اصالته وقربه من تراثنا الثقافي ثورى كما نبغي وعلمي كما ينبغي العصر . اذ جمع بين تراثنا الثقافي المطرّز وبين الشكل المسرحي الحديث الذى ابدعه ارتولد بريخت . وصندوق العجب كما هو معروف للاجيال التي ولدت حتى سنة النكبة كان بمثابة المسرح المتنقل والوسيلة الثقافية الترفيهية الوحيدة المتاحة للاطفال وحتى للكبار . وهو يرجع باصوله التاريخية الى ايام الفاطميين والمماليك . تلك الفترة من التاريخ التي شهدت انهيار الامبراطورية العربية الاسلامية وتساقط اجزائها في ايدى الغزاة .وقد رافق ظهوره ظهور الحكايات الشعبية التي تتحدث عن البطولة كتعويض عن الهزيمة .او كما يقول المهرج ز كانت اجنحتهم مكسورة فكنت احكي لهم عن العقبان والنسور "" كانوا صعاليك فكنت احكي لهم عن فرسان الصعاليك "..

اما اليوم فان حبيبي يقدم لنا صندوق العجب لا ليخلق الاوهام عند مشاهديه بل كوسيلة يستخدمها باسلوب جديد ليثير هم ويدفعهم على فتح صناديقهم المغلقة ويبث فيهم روح التغيير. ويساعدهم كما تساعد القابلة المولود ـ على ان يتنفسوا فيبدأوا الحياة الحقيقية..

لم يكن امين حبيبي ناجحا في استخدام ذلك الشكل المراني باسلوب ثورى وكفى ، بل ايضا استيعابه للاسلوب التراثي في الادب في

Digitized by Birzeit University Library

اضفاء نكهة عربية اصيلة على الحوار في المسرحية . كما وظف باجراسي واخرف بحوافرى الخروفية " . اسلوب عربي قويم ولغة عربية قويمة رغم ذلك لو قراتها على مسمع من جدّك او ابيك لتعلق بها واحبها هذه هي الاصالة .

وكما فعل بريخت في مسرحه الملحمي استخدم حبيبي الجوقة لتنشد ابياتا او مقاطع في معظم مشاهد المسرحية ، تتحدي عن عبر مستقاة أو عن تجارب شبيهه لما يحدث من احداث في المسرحية . ففي المشهد الاول نسمع غناء بصوت الشيخ أمام يصدح بصيدة توفيق زيّاد " اناديكم " .

اما في المشهد الثاني فقد استخدم اشعارا للشاعر الاسباني اراغون وفي المشهد الثالث اسمعنا كمفارقة ساخره اغنية " هانيو هلوم عليخم كما اسمعنا في موضع آخر موال بغدادي من الغناء الانهزامي . الخ .. وتقريبا لم يخل مشهد من جوقة تنشد . والجوقة كانت باستمرار مكونة من المشخصين انفسهم ومما يدعو للاعجاب ان هذه الوسيلة المسرحية خدمت التكوين الملحمي للمسرحية شكلا وموضوعا ولم تات متكلفة رغم انها نادرا ما استخدمت في المسرح العربي . هذا بالاضافة الى ان المهرج قام بدور الراوى وكان يمهد للمشاهد ، المسرحية بالاسلوب التراثي المعهود . والذى يأتي عادة في شكل مقاطع نثرية تسرد بطريقة القائية معينة تفصلها ضربات الصنج من صاحب الصندوق او الجزّ على الربابة عند شاعر الربابة .

وصندوق العجب لم يخدم في المسرحية الا كرمز يتطلب من المشاهد الافتراض ان المناظر التي يراها هي من خلال عدساته ، وبالطبع كان ذلك يتطلب من المهرج ان يقف كالصنم ليتركز انتباهنا على المشهد الذى يدعونا في البداية لرويته وكان المهرج في احيان اخرى لا يملك الا ان يتدخل في الحوار الدائر ضمن المشهد مذكرا المشاهد ان الذى يحدث ما هو الا تشخيص فيحافظ على تجرده عن احداث المسرحية ويبقى قادرا على انتقاد ما يحدث امامه ويتمرس على استخدام هذه التجربة التعليمية في الاحداث المشابهة التي تصادفه في حياته اليومية

اما نحن القراء فنبقى خلال الحكاية المسرحية على اطلاع . على رد الفعل لدى المشاهدين الذين لم يعتادوا مثل هذه السهرة فها هم مصابون بخيبة امل واضطراب في نهاية الجلسة الاولى . فيخرجون لتناول المرطبات وهم منقبضون فبدلا من ان ينسوا همومهم ومشاكلهم ها هي تعاد امامهم فيقول قائلهم . "ما لنا ولهذه الهموم ؟" اما في نهاية الجلسة الثانية فنلفي المشاهدين وقد تورطوا في احداث المسرحية التي فجرت في رؤوسهم (صناديقهم) مئات الاسئلة التي كانت غائبة عنهم انها نفس الاحداث التي مرت وتمر بهم ولكنها مع ذلك جديدة وها هم يفهمون من الامور ما يولد لديهم مشاعر متناقضة فمن شامت ومن مستاء ومن يائس ومن . الخ اى اننا نصل في نهاية الجلسة الثنية الى قمة التازم الملحمي في المسرحية وعند المشاهدة . وكأننا به يقول "حسن . والآن ماذا نفعل ؟" "كيف نتصرف ؟" انه فعلا مستحكّ . ومهيأ لان يتعلم .

في الجلسة الثالثة يستخدم المهرج براعته في التحريض ويقترح الحلول التي يثبت للمشاهدين صحتها علميا .

وفي نهاية الجلسة نجد ان المشاهدين قد بلغوا ذروة الانسجام مع المسرحية ومع المشخصين فيدعونهم بالتصفيق والهتاف والوقوف على الاقدام ويسروعون الى بيوتهم وهم بين مصدق ومكذب ومنهم نفر يستغرقه التفكير وتتجاذبه الهواجس حتى انه لا ينام ليلته تلك . وهكذا تكون المسرحية الملحمية قد حققت هدفها وهو التحريك والتحريض والتعليم كبداية للعمل على تغيير الواقع القائم .

جوهر المسرحية

من الواضح ان "لكع بن لكع" هي بحث ادبي في القضية الفلسطينية بابعادها المكانية الثلاث . محليا وعربيا وعالميا والزمانية ماضيا وحاضرا ومستقبلا والايديولوجية في الصراع بين العقيدة السلفية وعقليتها الغيبية من جهة وبين الفهم العلمي للتاريخ على المستوى العربي . وعلى المستوى اليهودى بين العقيدة الدينية وميلها الشوفيني في مواجهة النظرة العقلانية لدى بعض الفئات المستنيرة من الشعب الاسرائيلي وبالاخص القوى الديمقراطية التي تدعوا الى الاخوة والمساواة بين العرب واليهود .

في المشهد الاول من الجلسة الاولى . يمهد الكاتب للشكل المسرحي الذى يريد ان يعرضه علينا ويلمح بطريقة الراوية الى الاوضاع

Digitized by Birzeit University Library

عربية التي يعيشها الفلسطينيون في اسرائيل بشكل خاص والشعب الفلسطيني والعربي بشكل عام ويفصح المهرج عن رغبته في العمل على تغيير هذه الاوضاع ويدعم تمهيده بصوت الشيخ امام صارخا بقصيدة توفيق زياد اناديكم والتي تلخص فلسفة البقاء للعرب الفلسطينيين في اسرائيل.

وفي المشهد الثاني تحكي لنا الشخصية الثانية "بدور" عن الاوضاع التعيسة التي عاشها الفلسطينيون في البلاد العربية فهي فقدت اهلها بدرا ثم ابنتها بدرية ثم بيادر. ويدور حوار بينها وبين المهرج والذي يجيبها عن تساؤلاتها بشيء من الحكمة التي يحتويها صندوقه فهو قد جمع من الحكمة ما يمكنه من غربلة الماضي وفهم التاريخ البشري ونسمع منه عن شاعرين اندلسي واسباني. هما اواغون الذي هو العاطفة الوطنية في مقابل لوركا الذي هو الرؤية الاممية لوركا يمثل الحاضر الذي يحبل بالحلم الاممي في تغيير العالم بعيدا عن الاضطهاد القومي الذي لا نزال نرزح تحت نيره. والعلاقة بين الوطنية والاممية هي علاقة جدلية فالوطنية تسبق الاممية ولا تنفيها في آن معا بل ترتقي نحوها وقد سمح المهرج لنفسه ان يدعم شعوره الوطني بمثال عن شاعر اسباني يتحدث عن الصبار العربي الذي بقي في اسبانيا من منطلق امعي كما سمح لنفسه ان يستشهد بشعر اراغون الذي رأى النار العربية غريبة والاله العربي غريبا عن بلده اسبانيا. ليثبت ان الغربة لن تطول فغرناطة الفلسطينية لم تنس اهلها. وهكذا تقتنع بدور بحكمة المهرج ويتفاءل الثورى وها هي توقظ الاولاد النائمين "قوموا لتستفيدوا من الحكمة التي يحتويها صندوقه"

في المشهد الثالث تفصل لنا حدث في الداخل. فالعرب المضطهدين اتخذوا من الصبر شعارا وحكامهم اتخذوا من القهر شعارا وهنا يناقش المهرج بسخرية لاذعة هذا الوضع بمصاحبة كلمات الموال البغدادي الابراهيمي الانهزامي ثم يدعو الاولاد ليحكموا على رأيه وقبل ان يصدروا حكمهم يدعوهم الى ان يحرروا عقولهم مما يقيدها "شهيق. زفير" افتحوا صناديقكم" وهنا ياتيهم بنبا كفر قاسم "ابوس ايدك يا خواجا تخليني لاطفالي" ورقصة الموت. لقد وصل الشعب الفلسطيني في الداخل الى اعماق الاضطهاد وسبر اغوار القهر ولم يكن امامه سوى طريقين اما الانسحاق والتلاشي القومي كما حدث مثلا لهنود اميركا او رفع الراية الحمراء تلك الراية التي رفعتها كل الشعوب والطبقات المقهورة حينما تصل الامور قمة تازمها وهكذا لم يبق من مذبحة كفر قاسم غير امراة بحجاب احمر وطفلتين. وهذا رمز الى ان الفلسطينيين رفضوا مصير التلاشي القومي واهتدوا الى الطريق التي تحقق لهم البقاء ونظروا الى مستقبلهم القومي فزادت نسبة المواليد عندهم اما المراة الباقية فتكون هي نفسها بدور فهي هنا وهي هناك. ومن ذلك نفهم ان بدور رمز للوطنية الفلسطينية المتمثلة بالجماهير الفلسطينية الواسعة

في المشهد الرابع تفصيل لما حدث في البلاد العربية وهو كشير الشبه بما حدث في الداخل فلقد رقص الفلسطينيون نفس الرقصة رقصوها في الاردن ورقصوها في العراق حيث نصبت المشانق وفي مصر حيث زج آلاف الناس في السجون وفي الدول العربية الاخرى حيث اعتقلت الحريات واصمها حرية التعبير ولكنهم كلما زادوا من بطشهم زاد الناس من غضبهم وحقدهم ورغم ذلك كله فالمهرج يخطط ليعرض الصندوق في البلاد العربية "استريني حتى اتمكن من عرض صندوقي في حاراتهم" وفي نهاية المشهد يتعاون المهرج وبدور على دفن الاحجية السودا رمزا لدفن عقلية الماضي واوهامه. ثم على ايقاظ الطفلتين رمزا لبث الروح في المستقبل.

الجلسة الثانية . المشهد الاول .

"فافل .. فافل" هو وقفة فلسفية وتمهيدا لما يريد الكاتب ان يقوله . وهو بعد ان عرض الواقع الفلسطيني بكل مآسيه يقف وقفته هذه ويفكر فيما آل اليه الوضع. مستعينا هنا ايضا بالتاريخ وشواهده التي لا تخطيء ويستنتج الكاتب في وقفته التاملية انه عندما يتعلق الامر بشذوذ عن القاعدة فالشذوذ محكوم عليه بالاغتراب المطلق ويأتي بشاهد من التاريخ وهو ذلك البنا العربي العبد الذي نقش في المكسيك بحروف عربية في سقف احدى الكنائس شعار دولة المرابطين "لا غالب الا الله". ومن الواضح ان هذه الظاهرة الشاذة لا تثير في المرء شعور بالشفقة والرثاء لحال ذلك العربي. اما نحن عرب فلسطين فنتكون في كوبا بين اخوة لنا معززين مكرمين واما حينما يتعلق الامر

Digitized by Birzeit University Library

بالشذوذ عن القاعدة الشاذة فهذا ما يسمى بنفي النفي والشذوذ هنا محكوم عليه بالارتقاء والتقدم فهذه الناصرة باقية بكليتها شعبا ولغة وتقاليدا، رغم كل شيء. وفي نفس هذه الوقفة يغوص الكاتب الى اعماق العلاقة التي ربطت الذهنية الغيبية لدى العرب من ناحية وبين النزعة العنصرية التي قام عليها الحلم الصهيوني وكيف ساهمت تلك الذهنية في تقبل الناس للامر الواقع وكانه قدر محتم

في الجزء الثاني "تموت الحمير" يحاكم الكاتب الفلسفة (الحمارية) القائمة على بقاء العنصر وبيضها بالنزعة البهيمية. اذ ان بقاء العنصر هو مقولة لا يمكن تحققها في بني الانسان ويبدأ المشهد بمقدمة فلسفية تدعم مقولة انتفاء النزعة البهيمية عن البشر. "اين زاغ زوج امه اللة"؟ هل جاء المهرج ليوقع بنا. ؟" هو دائما يردد قول علي "افعالكم انطقتنا" وعندما يبدأ المشهد ترى حمارا تسوقه امراة حمنا. ونفهم ان المراة تمت الى الحمار بصلة الشرقية" ويكون الحمار قد ذاق اصناف الهوان على يدى راكبيه من الاوروبيين. والرمز هنا واضح تات المراة بالحمار ليستوطن فلسطين. اما المهرج فيقف مدافعا عن الجليل ويرفض الفلسفة (الحمارية) التي تفصل بين القوميتين العربية واليهودية داخل اسرائيل ويرفض استبدال الجليل بالخليل كما تطرح بعض الاحزاب الصهيونية والمهرج في رفضه يصدر عن ايمان بالفكر الماركسي اللينيني الامعي. وهو يهزأ من العالم الاوروبي الراسمالي الذى ساهم في خلق هذه القاعدة الشاذة على ارض فلسطين وذلك راحة لضميرهم بعد ان عذبوا الحمار. فارادوا ان يغسلوا الضمير بدموع التماسيح ودما

الشعوب الاخرى كشعب فلسطين. والحمار عندما استبدل راكبيه بقي مركوبا اى مستغلا ولكن هذه المرة تحت شعار النزعة البهيمية التي تربطه براكبه الجديد والراكب الجديد ليس اكثر رحمة من الاوروبيين. فحين هجمت ست الحسن بحمارها على الحرب لم ترحمه. ولما نهق قالت: "انظروا هو ينهق حماسا" وعندما قال لها المهرج على رسلك فالحمار ينزف ويتالم كثرت عن انيابها قائلة تموت الحمير وتحيى الزرزبية". فاين الرحمة التي كانت شعارها في البداية؟ لقد حل محلها شعار "بقاء الزرزبية".

في المشهد التالي يحاكم المهرج نيابة عن الكاتب طبعا الفلسفة الدينية المتحجرة ويكون مقداما جريئا لا كغيره من المثقفين الذين يخافون من علمهم فيصب جام غضبه عليهم ثم يات على ذكر فلسفة ابي العلاء المعرى. الذى قتل مسموما لا بسبب تشككه في الدين بل لانه لم يخضع للطبقات الحاكمة وحارب فسادها واستغلالها الناس. لقد كان الدين لالف سنة ونيف خلت مكدسا لخدمة السلطة السياسية وخاضعا لها خضوعا تاما وبذلك فقد روحه الاصلاحية الاولى وتحول الى قوة رجعية تدعو الى اطاعة الحاكم بغض النظر عن عدله او عدمه وهكذا اصبح الدين رديفا للقهر وللصبر على الظلم وللخنوع للامر الواقع. مما اوقع الشعوب العربية في مستنقع التاريخ وما فتئت تتخبط فيه حتى يومنا هذا. والمهرج هنا يدعونا صراحة ان نجاهر بالمطالبة بفك الاشتباك عن ذلك الصبر (الدين) والذى يعلم العالمون منا انه السبب في تخلفنا ويشير باصبع الاتهام الى المثقفين العرب الذين كانوا احفادا لابي الطيب (المتكتك) الاول. ولم يتمثلوا ابا العلاء.. ان الصبر يرتبط ارتباطا عضويا بالتفكير الغيبي الذى يؤمن بالمعجزات والخوارق والتمنيات فهذه حيوية لبقائه مهيمنا على الصابرين. وهكذا يكون الصبر دينا كما نظر ابو العلاء. او ليس ذلك تراثا فكريا مشرقا نفخر بالانتماء اليه؟. وحين يركع المهرج لكي يطمئن الخائفين من مثقفي المشاهدين سرعان ما يتحول الى بهيمه تهاجمها الوطاويط لتمتص دمها (فالوطاويط) لا حدود امامها ولا حدود لجشعها انها رمز للطبقات المستغلة. وسرعان ما ينهض المهرج بشجاعة ليطرد الوطاويط التي تخافه وتهرب. فينفذ "الجدع جدع والجبان جبان وهكذا تترسخ مقولات (النزعة البهيمية ـ الحمار) (الدين ـ الصبر على الضيم) (التكتكة الوطاويط) فالتكتكة تصبح تبريرا لامتصاص دم الناس وفلسفة للطبقات المستغلة تضفي على امتصاصهم لدم الشعوب (البهائم) شرعية ومنطقا يؤمن لها استمرار ذلك الاستغلال. فما اذكاه من تحريض لا مجال امامه للمراوغة. "فالجدع جدع والجبان جبان وعلى المشاهد ان يتخذ موقفا ولقد اتخذ المشاهدون موقفهم الى جانب المهرج فانشدوا معه "الجدع جدع والجبان جبان

Digitized by Birzeit University Library

وفي المشهد الرابع من الجلسة الثانية يتاح لنا ان نتابع صيرورة الاحداث التاريخية التي واكبت ذلك الصراع الفكري بين تكتكة ابي الطيب وعقلانية وشجاعة ابي العلاء وعلاقة ذلك بالصيرورة التاريخية المعاصرة للشعوب العربية وانعكاسها الفكري في محاكمة الثقافة الرسمية العربية المعاصرة. فابو الطيب كان ترمطيا مرتدا بررّ ارتداده عن نصره القضية العادلة للجماهير بررة شعرا بانه حكمة كما ان لويس عوض ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم يبررون مواقفهم الجبانة المرتدة. بانها خوف من السلطة وضمان لهم لكي يقدموا للناس فنا جميلا تشبيه بدور "بطاقة من الزهور البلاستيكية على ضريح من الرخام". فاي فن هذا والناس تموت جوعا وقهرا وظلما. اذا فالتبرير مرفوض واصحابه مرتدون خائنون لشعوبهم. ويتصل المهرج اين يرتد العمال والصادقون والفلاحون من قهر الدولة واستغلالها. التاريخ يعلمنا انهم عندما ضيّق عليهم الخناق واستنزفوا حتى العرى كفوا عن التشخيص والتكتكة وتقرمطوا وهنا يبرز المهرج تلك التجربة المشرقة من تاريخنا، والتي حاول القانصون بها – بعد ان كفروا بكل شيء عدى انسانيتهم – تحقيق العدالة لا بالمعجزات والخوارق بل برصيد من اجسامهم العارية ومن انسانيتهم اما ما كان في حاضرنا فان بدر الفلسطيني لم يجد امامه مجالا يرتد اليه ويتدبذب فيه غير انسانيته "فاما ان يعيش او لا يعيش" وقد اختار انسانيته فدافع عنها بشجاعة ضد كل الوطاويط التي لا حدود امامها..

وعلى الطرف الاخر يحاكم المهرج في المشهد الخامس من الجلسة الثانية الثقافة الصهيونية المعاصرة من خلال الحوار بين السيان والشاب. اذ تدعي اسرائيل منذ قيامها بانها واحة من الحضارة والديمقراطية في قلب صحراء عربية مليئة بالوحوش والمخلوقات المضادة للتحضر. ولذلك ففي تعاملها مع معارضيها وفي مقدمتهم العرب في اسرائيل اختارت اسلوبا يتلخص في الخنق البطيء وذلك حتى لا ينزعج الضمير الاوروبي المترف والكسول. وكون القانون المتحضر لا يجيز عقوبة الاعدام فذلك لا يعني ان الاعدام لا يتم. "فالرصاصة الطائشة قد تصيب الهدف" و "دهاليز السجن معتمة". وهكذا لا ينزعج "الضمير البلاستيك" و "القاتل المتحضر ذو الضمير النقي قد يكون برونيسورا يتذوق الموسيقى ويحنو على اطفاله بعد ان ينظف يديه من دماء اطفال غيره". وتبرز النظرة الشوفينية بوضوح ندى السيان في حواره مع الشاب الفلسطيني كما تبرز عدالة القضية التي يدافع عنها الشاب. الذي حتى وهو يتعرض للقتل من جانب السيان لا يتخل عن نضاله فيدعوه الى توحيد الجهود لخدمة مصالح الشعبين على قدم المساواة. في (مأدبة الشوا) التي تتم فيها وراء الدنيا يكون اللقاء بين العرب المستغلين والمضللين وبين امثالهم من اليهود. ويكون بينهم حوار. ويبدي الطرفان نفس الاتهامات ونفس المبررات وتكون لهم محكمة تجريبيا جارية سماوية. ويشير الكاتب هنا الى ان العرب واليهود لم يلتقوا حتى الان الا نفاقا في الغيبيات التي حركتهم في دنياهم واستخدمها مستغلوهم في تضليلهم حتى انها اجازت قتل القتيل. والجارية رمزت الى العدالة الالهية التي هي بطبيعتها منحازة الى جانب سعاديه.

ويستوى منطقها مع منطق اصحاب الدين على الارض. ومن هنا فان المهرج يود لو يوفر على الشعبين كل تلك التضحيات والالام القائمة على اوهام وتخيلات. وهو يتمنى لو استطاع مقايضة الجارية اكتشاف الشعبين لهذه الحقيقة بتنازله لها عن كل ما تحتويه السماء. وهو لا يكتفي بالتمني وحسب بل يحرض كعادته في نهاية كل مشهد – الاخوة الثلاثة "عودوا.. ولا تقتتلوا وسعاديه قلب الاسد "عد. لا تذهب" ويطمئن الشعب اليهودي متمثلا في سعاديه بان مكانه محفوظ.

في الجلسة الثالثة ثلاثة مشاهد اولها مشهد يسخره الكاتب للجيل الناشيء الذي شب في ظل القهر والتخلف والشعور بالاضطهاد القومي. وعمى البصيرة فلم يجد امامه سوى ماضيه وتراثه فصبّ جام غضبه عليهما، وكاد ان يعلن انفصامه عنهما باعتبارهما مسؤولين عن الحالة اليائسة التي يحياها. ومنا يتدخل المهرج لا ليدافع عن الجيل القديم وعن التاريخ. بل ليوجه ثورة الجيل الجديد نحو الجهة المسؤولة عن آلامه. فيعرض امامهم صورة من صندوقه العجيب ماخوذة من ادغال افريقيا ولكنها في الواقع نسخة طبق الاصل للاوضاع القائمة في البلاد العربية. حيث الانظمة الجامدة

Digitized by Birzeit University Library

التي تتخذ من الجهل شعارا ومأركة مسجلة..
وهكذا تكتشف الطليعة من الجيل الناشيء موضع آلمها وتتعلم ان علاج الجهل والتخلف لا يكون الا بالعلم فتنقب في التراث الانساني بحثا عن الدواء فتجده في النظرية العلمية.. وما ان تحاول استخدامها حتى تواجه بمقاومة شرسة وتحاصر وتنبذ وتتهم بخيانة ـ الروح العربية الاسلامية السليمة ـ الخ.. ولكنها باصرار ثورى تعلن انها لن تنهزم وانها سوف تستمر في البحث عن جيل جديد يقتنع بها وبعلاجها وتتصل وتتساءل معها "هل من بديل" والاجابة التي لا بد ان تصل اليها الجماهير. هي بالتأكيد لا.. لا بديل..

اما بالنسبة الى الشعب الفلسطيني فانه لم تعوزه الطليعة تلك التي حاولت قبل النكبة ان تنشر الوعي القومي والطبقي لدى الناس ولكنها حوربت من الجميع وقد تمثلت تلك الطليعة بالحزب الشيوعي الفلسطيني والطبقة العاملة حديثة التكوين والذين دعيا الى نضال مشترك للعرب واليهود معا فاتهموا بالخيانة "كان صانع فقالوا صايع . الخ وتزوجت بدور (الوطنية الفلسطينية) من شخص آخر غير ذلك الصانع "بائع الكتب المتجول" والذى هو المهرج نفسه. وهكذا اضاعت الوطنية الفلسطينية خط سيرها الصحيح وتشتت قواها بسبب التضليل والمزايدة فحلت النكبة وتشرد الشعب الفلسطيني ودفع التضحيات الجسام (ولكن) هل استفدنا من تجاربنا ونكباتنا المتلاحقة؟ هذا ما يجيبنا عليه المهرج عندما يحكي لنا قصة سندباد ونستنتج منها ان بدورا التي ضللت عندما نبذت المهرج فيما قبل النكبة عادت مرة اخرى لتثبت انها لم تستفد من تجاربها ولم تحصل على الحكمة. فالشعب الفلسطيني الذى انهكه التشرد والفقر والمفاهيم الغيبية يجد نفسه منقادا الى النزعات التقليدية للسلطة الاقطاعية الملكية التي زادته ارهاقا وانهكت قواه وعندما حدثت هزيمة حزيران تخلت تلك القيادة عن مسؤولياتها وتركت الشعب في رحمة الغزاة. لقد حدث ذلك رغم تحذيرات الشيوعيين الفلسطينيين الذين عادوا الى طرح رأيهم بان الشعب يجب ان يحكم نفسه ويحكم مصالحه لا مصالح الطبقات المسيطرة ويجب ان لا يتيح لمستغليه فرصة اخرى ولكن كان لا بد لمصلحة القوى الاجتماعية ان تحسم لمصلحة البرجوازية التي مثلتها شهرزاد فانقاد الشعب لها . وحتى بدور التي تمثل الوطنية الفلسطينية المخلصة وجدت في هزيمة السلطة الاقطاعية وسقوطها موحة يستوجب على المهرج استغلالها ليركب الشعب واستنكرت احجامه ثم جرفها تيار الحماس الذى ولدته الاساليب البرجوازية ومتفقت مع الهاتفين "بلاد العرب اوطاني" ويدل ذلك على انها لم تستوعب فلسفة المهرج الديمقراطية وهكذا عجزت عن التفريق بين الابناء الحقيقيين للشعب واولئك الذين يضعون مصالحهم الذاتية اولا. ورغم ذلك يطمئننا المهرج ان بدورا ستعود ولا بد انها ستمتلك الوعي من قريب.

وفي المشهد الاخير يواجه المهرج الجماهير السندبادية بالنقد اللاذع ويذكرها ان الركوب هو الركوب وانها صفقت لراكبيها. ثم يعود فيذكر الحاضرين بانهم البناء الحقيقيون للمستقبل وللوطن. وتعود بدور منهكة من تجربتها مع البرجوازية تعود وقد وعت الحقيقة وامنت بحكمة المهرج لدرجة انها ظنته منجما يكشف عن الغيب، ولكنه وبتواضع يجيبها بانه ليس منجما وبأنه حمل صندوقه واستعاد لنا الماضي وشرحه ومضمه لنتعلم منه الدروس التي غيبها عنا " المغيبون "استعاده لنا وربطه بحاضرنا لا يفتح جراحات بل ليستقرا المستقبل ويرسمه بعناية ولكي لا تذهب التجربة وضحاياها هباء. ولكي لا تعود الذاكرة عذراء. ثم يخبرنا بانه قرأ الخطاب الذى لم يلفه . ودهش اذ علم بان الوجه الاخر بشع ويزداد بشاعة ويزداد صاحبه وعيا بهذه البشاعة لدرجة ان صاحب الوجه البشع يخشى ان يأت اليوم الذى لا يستطيع فيه تحمل تلك البشاعة .وكانت تلك الحادثة بمثابة الشرارة التي اشعلت حماس المهرج فحمل صندوقه ليحرض الناس على العمل فالظروف ثابت على النضج ووجهها مشرق . فلماذا لا نبرزه للجميع . ثم انه وعلى الطرف الاخر هناك اخوه لنا يشاركوننا مبادئنا وضائلنا. والمعركة واحدة في سبيل خلع لكع الذى هنا ولكع الذى هناك . لكي يأت الصباح المشرق الذى ينتظره الشعبان . والمهرج كان ولا زال الطليعة الواعية التي تتمتع بالموضوعية والعقلانية والتي تعمل على الاسراع في نضج الظروف المواتية لحدوث التغيير المرجو . والتي تتمتع بالتفاؤل الثورى الذى يزيل الغشاوة عن عيون الناس وتجعلهم يرون بوضوح اكبر الغد المشرق . " غدا " يا بدور" يظهر بدر . ويبزغ فجر الشعب . وتردد معهم " غدا" غدا"

Digitized by Birzeit University Library

قصة قصيرة

الطريق

بقلم -
رياض حنا بيدس

(١) الحركات الاربع

الحركة الاولى (اليد) : على امتداد يدى يسير النمل ، تغرد العصافير ، تلامسها الحشرات الصغيرة جدا . ارتعش تنمل سماساتي . اتصبر رغم الآمي ، ثم يحبو الاطفال عليها . فاذوب رقة وحنانا وعطفا لكن بعد لحظات قصيرة تدوسها الاقدام الضخمة . ويصرخ الصغار بقسوة وضيق وحينئذ يختفون .

الحركة الثانية (القدم) : هي التراب : الذرات / الارض الباقية دائما . القدم الطويلة المتسامقة تتشنج . شعيراتها السوداء تمسي جذورا تتداخل في الارض / التراب الناعم / او الذرات . تتماسك تخضر . ويكون ان يتعمق الصغار على الزيتونات بفرح غامر .

الحركة الثالثة (الوسط) : لتتحرك هذه الاصنام . خذوا دفء احشائي اليها . وكبدى لهم ودمي دافع تنشيطهم . أنا الذى دخل هذا العالم الاسود فيما بين الاحشاء والكبد والدم، فيا هم ، رمن أيديكم .

الحركة الرابعة (الراس) : خذوا راسي المقطوع على خرقة بالية اواى شيء آخر الى هيروديا لارتاح من آلامي المزمنة . أو قدموه للفقراء هدية فخمة . تبا للاثم الذى لا يزايلني ابدا .

(٢) النظرات

النظرة الاولى (القرية) : الجسد في حركة دائمة الراس بركة خمول .

النظرة الثانية (المدينة) : آلام الراس شديدة العقل يركان انبهار . ذهول تحديق الى الاخرين بغرابة .

النظرة الثالثة (العالم) : حزن ، آلام بيوت تتداعى . اطفال يصرخون من تحت رؤوسهم . صلصال ، ثم طين يتزايد .

النظرة الرابعة (الموقع) : اقع بين الذرات / التراب والقدم الطويلة الشامخة والاحشاء والكبد والدم وآلام الراى الشديدة المتواصلة وطين هذا العالم المتكاثر .

اتناسى / اكبر / اتزايد طولا وعرضا ، لكن احزاني لا تقل واظل كما كنت ، لانى الساق بعيدة والذرات / التراب / الارض تغور في اعماق الصخر .

(٣) اقوال النبي الذى كان فيّ

القول الاول (اليد) : ستكون . هذه ليست نبوءة خيالية . وياتي زمن تعرف حقيقة ما اخبرتك .

القول الثاني (القدم) : سترد ها . كل يعود لمكانه الطبيعي ، فسر على الدرب تصل .

القول الثالث (الوسط) : كونوا صادقين . لان الصدق عنوان المحبة والاخاء .

القول الرابع (الراس) : اعرف ايها الادمي ان هذا الراس سيظل بؤرة الالام الملتهبة بشكل دائم لن تهدأ ثورته . واذا ما مللته فقدمه للفقراء المعدمين ، لانه ما من مكان للقداسة فيه او في قلبك ، وليكن الجسد طريقا واضحا للاخرين .

وانصرف النبي الذى كان يتصارع فيّ منذزمن قديم مع اشياء كثيرة متضادة .

(٤) الرؤى

الرؤية الاولى (الامل) : " اكون الطريق لتكون الذرات الناعمة / التراب / الارض والزيتون والاطفال الذين يبتسمون دائما . بينما يهش وينش الرجال البائسون رغم حدة آلامهم واحزانهم .

الرؤية الثانية (الامنية الكبرى) : ويتلاشى الصلصال . بينما يظل الطين ■

Digitized by Birzeit University Library

الحب وعيناك ودربي

ماجد الدجاني

من يقتل فيك الانثى ..؟
من يقتل فيّ الرجل .. ؟
من يقتل فينا الحب المتداخل كالالوان المائية
من ينتزع هواك الطابع في دورتي الدموية
علنا اعترف بحبك
انت الانثى بين نساء الارض جميعا
علنا ينتشر هواك كما ينتشر العطر
كما ينتشر عبير الزهر
يتداخل فيّ كانفاس تخترق الصدر
وبدون استئذان تنتشر على الدنيا اعلام الفجر

× × ×

تتسع مساحات الاحزان على خارطتي اليومية
يزيد تفير البوس وضوحا
تزيد اللحظات المأساوية
وهواك الممتد كنهر بين ضجيج الصخر
المتنامي مع خطوات العمر
برسوم في كراسات الاطفال
ينساب كساقية في حقل العمر
حبك من عادتي اليومية
فلماذا يطلب مني تغيير اساليب حياتي
تمتد مودتنا كالحبل السرى
كشريان تاجي
والدرب الى عينيك ملئ بالعوسج
لكن هواك يحوله لحقول بنفسج

× × ×

في كل الازمنة وفي كل مكان
مسحوا وجهك لا بأس
ازالوا كل معالمك الملصقة على جدران الايام
اغتالوك بردات المؤتمرات
فلا بأس ذاكرتي متخمة بمعالم وجهك
اعرف كيف اعيدك من سفر التكوين
بطين الشوق المتاجج في اضلاعي
انفخ فيك بانفاس الشوق المتاجج
احملك خلال الليل كسر رباني
برغم الالغام
ورغم الزعم بان غرامك الف حرام
يظل هواك كمشب البحر
وكالنورس في درب البحارة
وتظلين لنوتي الشوق منارة

× × ×

موج البحر يعرف كل حدود الدرب الى الشاطئ
ذاكرة الشمس تحفظ غيبا كل حواكير الدرب
من الشرق الى الغرب
حين تغيبين عن البال اعود الى صدرك كالخاطي
افواج السمك بلا خارطة تعرف كل الطرقات البحرية
قلبي يعرف وجهك رغم الاخدود المحفور على
الوجنات
ورغم مئات الكدمات
يا فاتنتي ستظلين الانثى المحفورة في ذاكرتي
والشهوة في دورتي الدموية
والالق المتوهج في بوبؤ عيني
تظلين الشوق اظل القلب .
تظلين الرئة اظل الانفاس . .
لحبك امضي ارجع ابتعد واقترب
كموج يعرف درب الشط ويولد في الشط
يموت على صدر الشط

× × ×

ملحوظة :

الغيم بلا وعي يرجع للبحر
واذا مات العاشق ستظل اغانيه
لبحفظها العشاق الماشين على ذات الدرب
تحملها النسمة للزهر
يعلمها البيدر للطير

Digitized by Birzeit University Library

- دراسة -

الأوضاع الثقافية الراهنة في العالم العربي

① مصر

بقلم : انطوان شلحت

مفتتح

ثمة اشارتين ملفتتين للنظر استوقفانني مو خرا واسوقهما هنا بمثابة مفتتح للاطلالة على الاوضاع الثقافية السائدة في مصر السادات ، التي يبدو المشهد الثقافي فيها كما لو ان رياحاعاتيه مسمومة قد هبت على وادي النيل فاقتلعت اعمق الجذور من ارض الكنانة واطاحت باطيب الاثمار والازهار مو شرة على ردة ثقافية هي ، جملة وتفصيلا ، رديف للردة السياسية - الاجتماعية الشاملة .

الاولى تلك اللفتة الذكية في قصة مصرية حديثة نشرتها مجلة " الطريق " اللبنانية (تشرين الاول ١٩٨٠) عنوانها " ثقب في كفن" يسلسل كاتبها ، سيد سعيد ، تداعيات الوضع الثقافي السائد هناك ببعض الجمل القصيرة الموجزة لكن المكثفة مضمونا حيث يقول "هذا شيء محزن بالفعل ان يضطر الانسان ان يرغم بشكل ما كانه كلب . (فاسوس يطلب من الاسير ان ينبح . انبح اذا اردت جرعة ما . لم يكن الاسير كلبا . لكن الشمس والقرية والزهر والحبيبة . فجاة اخذ ينبح باصرار وبلا توقف . من اسفل الجبل ردت عليه الكلاب في تناغم مو تلف من النباح) .. ياه . لا يمكن ان يكون ذلك في قصة . انه حقيقي بشكل ما . الانسان في مكان ما ينبح كالكلاب . ماذا لو اضطررنا للهوهوة ؟ عندنا نيل لا ينضب . اف لو جف ماء النيل ..".

والثانية ذلك الخبر الذي تناقلته ابناء القاهرة عن اقدام السادات على اقالة وكيل وزارة الثقافة المصرية بسبب رفضه تطبيق سياسة " التطبيع " الثقافي الخيانية . وتشكل هذه الخطوة السادتية رضوخا رسميا آخر لضغوط اسرائيل ، التي احتجت على عدم مطواعية وزارة الثقافة المصرية للمضي قدما في " التطبيع الثقافي " . كما علم ، من جهة اخرى ، ان عاصفة من الرفض واجهت السادات من قبل بعض كبار الفنانين السينمائيين المصريين عندما طلب منهم السادات الموافقة على مشاركتهم العملية في اعمال فنية اسرائيلية مصرية مشتركة . ومن هؤلاء فاتن حمامة ، وشادية ، التي برزت رفضها بالقول : كيف اغني للشهيد واغني لقاتله ؟. ونور الشريف الذي قال : لا يمكن التعاون مع اسرائيل فنيا .

وتعتبر هذه المواقف على صعيد الحياة الثقافية والفنية في مصر امثلة ملموسة عن المعارضة الواسعة لسياسة السادات الخيانية

Digitized by Birzeit University Library

في اوساط الفنانين المصريين . كما تنم ، في نوقت نفسه عن الصعوبات الجدية التي تعترض جهرة السادات في سعيها لتطبيق تلك السياسة بتسير بها صوب الفشل .

ماذا يحدث في مصر ؟ .

مع ردة حاكم مصر السياسية حدثت ردة في الميدان الادبي والثقافي استهدفت ترسيخ القاعدة السياسية والاقتصاديةوالعسكرية للنظام القائم . وجرى العمل على اعادة تشكيل المفاهيم والتصورات والقيم والاذواق واساليب السلوك العربية ، بما يتفق واهداف هذه القاعدة . . وهكذا بدا يبرز البعد الثقافي والايديولوجي للمخطط الامبريالي — الرجعي العربي — الصهيوني الذي ينفذه النظام .

" والحق ان هذا البعد الثقافي والايديولوجي كان التمهيد الحقيقي لبداية تنفيذ هذا المخطط وان يكن اليوم قد اصبح ضرورة لدعمه وترسيخه . ودون ان نعود الى التاريخ البعيد حسبي ان اكتفي بالقول بأن الانتكاس السياسي والاقتصادي في مصر قد بدأ التمهيد له ثقافيا وايديولوجيا قبل ان تبرز بشكل واضح مظاهره السياسية والاقتصادية (١) .

ومن حيث الشكل يمكن ان نرصد للتمثيل على هذا التمهيد العلامات التالية :

× الحملة الشرسة ضد المفاهيم التي سادت مصر جمال عبد الناصر (نعني مصر العداء للامبريالية والصهيونية ، مصر الثقافة الوطنية والتقدم الاجتماعي . مصر الوحدة القومية العربية

× اصبح عدد من " الادباء " الذين عرفوا تاريخيا بعدائهم للاشتراكية والتقدم وارتباطهم العضوي باشد القوى رجعية وتخلفا هم النجوم اللامعة في سماء النظام وتم الاجهاز على عشرات المنابر الثقافية والاعلامية المضيئة مثل " الفكر المعاصر " و "المسرح" و " المجلة"، التي تصدى لقيادتها بعض الكتاب البرجوازيين المستنيرين مثل يحيى حقي وعبد القادر القط ونواد زكريا . وليس هناك الان سوى " الجديد" التي يراس تحريرها الدكتور رشاد رشدي و " الثقافة " التي يراس تحريرها عبد العزيز دسوقي (عن مضمون المجلة سنتعرض لاحقا) . اما مجلة " الكاتب " اليسارية فقد جرى الاستيلاء عليها بقوة السلطة بعد ازاحة قيادتها انتقدسية وفرضت على صفحاتها اقلام البطانة الشهيرة

× اضحى المسرح والاذاعة والتلفزيون والسينما الغابة المستباحة لاكثر الفئات الرجعية تطرفا وامست التجربة الناصرية عنوانا يتيما لمجمل الاعمال الفنية تتبارى في تشويهها والتشهير بها وتطمح الى اعادة مصر الى احضان الراسمالية العالمية . وفي هذا الاطار تبوأت مركز الصدارة اقلام ومسرحيات السباعي وعبد القدوس والورداني وصالح جودت التي تعتبر منشورات تحريضية سافرة ضد القوى الثورية في المجتمع .

× طرد المثقفين المصريين المستنيرين من مختلف مراكز الثقافة ووسائل الاتصال الجماهيري وتصاعد معاناتهم من الكتب الداخلي والظاهري. من القهر الجسدي المباشر والالام النفسية المبرحة . وان كان بعضهم كاسماعيل المهدوي لا يزال سجينا في مستشفى الامراض العقلية او كنجيب سرور الذي قضى نحبه وهو اسير الشوارع المظلمة والضياع المطلق فان عشرات الكتاب والشعراء والقصاصين ما زالوا في الزنازين والسجون والمعتقلات .

× غادرت مصر افواج كبيرة من المثقفين المصريين المعروفين بمواقفهم الوطنية وافكارهم التقدمية مثل محمود امين العالم وعلى الراعي وامير اسكندر وعبد الرحمن الخميسي واديب ديمتري وحسن فتح الباب وسمير عبد الباقي وجمال الغيطاني وغيرهم . وهؤلاء لم تغادر مصر عقولهم ولا خيالهم ووجدانهم فهي محور نشاطهم وتفكيرهم ولكن مجرد اضطرارهم الى البقاء عن وطنهم يعكس جانبا من الوضع الثقافي السائد في مصر الان .

المحنة الثقافية محنة الطبقة السائدة

تنعكس الردة وعلامات التدهور في الثقافة الرسمية وفي مواقف بعض المثقفين فحسب .وهذا امر طبيعي . فالثقافة السائدة هي ثقافة الطبقة السائدة والطبقة التي تسود في مصر الان هي الفئات الطفيلية وكبار ملاكي الارض وهذه هي ثقافتهم . " ان المحنة الثقافية التي نشهدها اليوم في مصر هي بنية ثقافية ايديولوجية

Digitized by Birzeit University Library

داخلية افرزتها وتفرزها الهياكل السياسية والاقتصادية الرجعية التابعة السائدة في مصر تكريسا واعادة انتاج لهذه الهياكل نفسها .وهذه البنية الثقافية الايديولوجية المهيمنة هي التي تمهد السبيل لاستقبال الثقافة الامبريالية والصهيونية بل واستنباتها "(٢) .

والذين ارتدوا من المثقفين هم من ايديولوجي هذه الفئات السائدة بعضهم انسلخ وارتد عن ايديولوجيته التقدمية السابقة ، انتهازية منه ووصولية ، وبعضهم كشف عن ايديولوجيته الحقيقية المعبرة عن مصالح هذه الفئات الحاكمة بعد ان كان يخفيها من قبل وراء قناع انتهازية فيه ووصوليةفي المرحلة الناصرية السابقة ولعل بعضهم واقع تحت تاثير التضليل الايديولوجي الذي تتبنه السلطة .

لقد اصابت مجلة " كتابات" ، التي يصدرها عدد من الادباء الشبان الوطنيين في مصر في تحديد جذور هذا الوضع ودلالاته حين كتبت في مقدمة العدد الاول منهاتقول " ان الازمة الثقافية الراهنة .. ليست قضاء و قدرا في ذاته او اهمالا من الاجهزة المسؤولة او مجرد سوء فهم او تخطيط او ماشابه ذلك . بل هي امتداد عضوى ونتيجة حتمية لازمة البرجوازية المصرية على جميع الاصعدة ولطبيعة مواجهتها لازمتها . ان الهبوط الذى يرقى الى الاسفان والابتذال ويضرب في جذور الحياة الثقافية الرسمية لهو التعبير الثقافي الامثل عن وصول البرجوازية المصرية وحلفائها الى الطريق المسدود " .

ثقافة " الثقافة "

من "نعم" السلام الزائف الساداتي ـ الاسرائيلي انتشار الصحف والمجلات المصرية الرسمية في اكشاك الصحف في البلاد . وتحمل هذه المنشورات بين طياتها أمثلة عديدة دافعة على ازمة الثقافة المصرية الرسمية تحت وطاة محنتها الشاملة . وسأقصر الحديث في هذا المجال على عدد واحد من مجلة " الثقافة " آنفة الذكر التي تنفش على غلافها الشعار المزوق (الحرية ، الاصالة ، المعاصرة ،) لنرى الى مؤشرات ذلك .

العدد ٨٤ (سبتمبر ١٩٨٠) ، يتصدر العدد مقال بقلم رئيس التحرير د . عبد العزيز الدسوقي عنوانه " الرئيس السادات ـ ناقدا للشعر " يفتتحه بهذه الكلمات " لم اكن اتصور عندما ارسلت للرئيس القائد محمد انور السادات عددا من مجلة " الثقافة " به قصيدة للشاعر الرائد حسن كامل الصيرفي عن " بطل السلام" ان يرد على رسالتي في الشهر الماضي وسط هذه الظروف السياسية الدقيقة المصطخبة " .

ويضيف " في هذا الخطاب تلمح قدرة السادات كناقد ادبي يتذوق الشعر ويحس بالنبضة والجدل الروحي وهو يعيش معه ويردده لنفسه ويتامل معانيه ومبانيه . وترى مقدرته على الوصول الى جوهر القصيدة الوطنية من جيشان العاطفة وصدق الشعور الوطني . واحساسه بقدرة ادوات الشاعر الفنية على الاداء الرائع ووصفه هذه الادوات بالعذوبة والجدالة . ثم اولا واخيرا ادراكه العميق للمعاني التي نضج الشاعر قصيدته منها . وبذلك تحول الرئيس السادات الى ناقد ادبي " .

ولم يجد الدسوقي غضاضة في نشر الخطاب الذى بداه السادات بالحديث عنه نفسه ومفاخرة وبهذه الكلمات فقط تطرق الى القصيدة قال " وقد راقني ما يفيض به الشعر من عاطفة ووطنية صادقة ومن جزالة اللفظ وعذوبة المعني والتغني بمصر مهد الحضارة ومنبع القيم والمبادئ وتاريخها المجيدة .وما تحملته وتتحمله من مسؤولية تجاه امتها العربية " .

هذه الكلمات جعلت الدسوقي يتساءل " الست ترى معي في هذا الخطاب صورة رفيعة من صور النقد الادبي ؟ ."

وفي العدد نفسه قصيدة لحسن كامل الصيرفي عنوانها " هامة مصر المرفوعة " يهديها الى " السيدة التي رفعت رأس المراة العربية في كل بلد من بلاد العالم زارته وكل مؤتمر او محفل شاركت فيه من اجل حقوق المراة ومن اجل الانسانية السيدة جيهان السادات " .

ومما يقول فيها :

سلمت من كل اذى وكل شر
يا صورة مجلوة من " مصر "
وزهو " مصر " في مجال الفخر
واية منزلة للخير .....
وبسمة مشرقة كالبدر
مضيئة مثل انبثاق الفجر

Digitized by Birzeit University Library

نطرى عن المكروب ليل العصر ..
ومالة موسومة بالطهر
مرفوعة الهامة دون كبر ...

xxxxx

وايضا : لا تحزني يا بنت مصر وجلال مصر
قانت في القمة رغم الكفر
سلمت من كل ادى وكل شر
نرجو ــ جميعا ــ لك طول العمر ..

لن آتي على بقية مواد هذا العدد المنسوجة على المنوال نفسه فقد اتضحت الثقافة التي تروجها " الثقافة " ذات شعار الحرية ، الاصالة ، المعاصرة .

الاختراق الثقافي الامبريالي ــ الصهيوني لثقافة مصر الوطنية

لقد صدق محمود امين العالم حين ذكر ان " البنية الثقافية والايديولوجية المهيمنة في مصر هي التي تمهد السبيل لاستقبال الثقافة الامبريالية والصهيونية بل واستنباتها " . وفي عدد حزيران ١٩٨٠ من مجلة " اليسار العربي " كتب مراد كامل مقالا حدد فيه الاشكال المتعددة التي يرتديها الاختراق الامبريالي ــ الصهيوني لتراث مصر الثقافي العربي ولحاضرها الراهن . نسجل مما ورد فيه ما يلي :

١) تحت شعار مرحلة بناء الديمقراطية تم مجوم شامل وطويل لهدم الجهاز الايديولوجي السابق وادخال الافكار الجديدة وتغيير الاشخاص السابقين في وسائط الاعلام وطردهم بالجملة الى خارج المؤسسات الثقافية والاعلامية او الى الظل او الى الخارج بوعي وخطة مدروسة . وتم اشراك قسم مهم من المثقفين في نشاطات الوكالة الامريكية للتنمية الدولية والجامعات والمؤسسات الامريكية خاصة مع توفير الامتيازات الملائمة لهم واقناعهم بالمشاركة المباشرة في " تحديث مصر " .وتم اشراك هذه الفئات في ندوات وحلقات دراسية وجلسات للحوار وعقدت المؤتمرات في الجامعات الامريكية مع توفير مصادر البحوث في الوقت الذي يقارن فيه الباحثون تلك الامكانيات بنظائرها المعدمة في الجامعات المصرية .

٢) تم تقديم مبلغ ٦٠ مليون دولار بواسطة الوكالة الامريكية للتنمية الدولية الى المؤسسات والجامعيين المهتمين بالدراسات وضوعفت عشرات المرات مرتبات بعض الاساتذة الجامعيين في المجالات الاجتماعية والادارية .

وتهدف كل هذه الاجراءات الى دراسة الاوضاع الفكرية والاجتماعية في مصر بصورة تجسيدية حديثة وقيام المثقفين المصريين بالمشاركة في تحويل مصر نحو نمط الحياة الامريكية كما تصوره جامعاتها وافلام هوليوود .

٣) تتزايد الاتصالات التي تهدف الى ايجاد صبغ تعليمية وتثقيفية تخدم العملية السياسية التطبيعية في مجالات العلوم الاجتماعية والحضارة المصرية القديمة والحضارة الاسلامية .

٤) تعقد لجنة مصرية ــ اسرائيلية اجتماعات في القاهرة لتصحيح الكتب المصرية فيما يخص تعليم التاريخ عملا بالفقرة الثالثة من المادة الخامسة من الملحق ٣ من اتفاقيات "كامب ديفيد " والتي تقضي بان " يعمل الفرقاء على تشجيع التفاهم والتسامح ويمتنعون في حكم ذلك عن اية دعاية عدائية الواحد تجاه الاخر" .

٥) تعمل اسرائيل كذلك على اختيار المحاورين في اوساط النخبة المستعدين لذلك من بين بعض شخصيات الجيل القديم :حسين فوزي الحكيم ، محفوظ ومن كانوا في حالة قطيعة ثقافية وسياسية مع ثورة ١٩٥٢ . كما تعد لتنفيذ برامج سينمائية ومسرحية وسياحية مشتركة .

٥) تحاول اسرائيل لعب ورقة الطائفية على الطريقة البريطانية القديمة ويساعد على ذلك التشديد على قيمة مصر الفرعونية ... مصر الخالدة المنعزلة عن اطارها الاقليمي ، مصر المتوسطة المتقربة من الغرب ومن اليونان القديمة ذات الارث التاريخي المشترك مع اسرائيل والتي تتناسى الاصول الاروروبية لطبقتها الحاكمة .

٦) مع عناصر الضياع السابق ذكرها لجا السادات الى النبرة الاخلاقية مع تجنب الحوار والاكتفاء بالدعوة الى العودة الى اصول القرية لاكتشاف " العيب " في جو من " الخلوة " و " السلام الاجتماعي " .

٧) اما عامة الشعب وقوى المعارضة فان الظروف الفكرية والثقافية المحيطة بهم مزرية نتيجة للعزل وغياب ادنى الحقوق ونقص المعلومات الاجتماعية والاقتصادية . ويلجا الحكم الى عنصر المفاجاة تلو المفاجاة في اخطر القرارات المصيرية . وتواجه المعارضة الضغط المتزايد

Digitized by Birzeit University Library

بقوانين تهدف في النهاية الى الاعتقال الفعلي او الطرد من الوطن او الهروب او الحرمان من لقمة العيش والوجود الاجتماعي .

٨) تمثلي الصحافة الرسمية رغم التعتيم بنوعين من المقالات والتحقيقات ذات الدلالة، أ- تحشد صفحة الرأي العديد من كتابات الحديث عن التطرف الفكري وكيفية مواجهته او مناقشة اهمية العقل في حياتنا . وتفلت من البحث آراء هامة تمس حالة الانهيار والتخلف والجمود التي تتعرض لها الثقافة وحالة انتفاء العقل وانتشار التطير وروية الطالع (المرحوم د . عبد العزيز الاهواني — د. زكي نجيب محمود — د . يوسف ادريس في مقالات متوالية حول غياب الفكر من حياتنا في "الاهرام" ١٩٧٩) ب. تمثلي صفحات التحقيقات بالصرخات المستغيثة من المشاكل الاجتماعية . فعلى سبيل المثال "زادت الاختلاسات الى مليون جنيه لشركة الاخشاب . ١٣ مليون في صفقة البيونغ ونصف مليون في بنك مصر وملايين مضية الاهرام وملايين في شركة الاسواق الحرة ".." لا يذهب الناس الى مراكز تنظيم الاسرة بسبب سوء الخدمة او نقص المعلومات او الافكار الدينية او غياب الحوافز للعاملين وعدم التنسيق مع برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية ". "وفيات الاطفال في كفر الخضر ١٢٠ في الالف — لا تزيد عن ٣٠ في الالف الان في العالم — . "٦٠بالمئة من الاطفال فيها الدراسة يعانون من سوء التغذية ونقص البروتين والحديد والفيتامينات " . "٤٥ بالمئة نسبة الانيميا بين الاطفال . " ١٦ بالمئة من المولودين حديثا ناقصي النمو ".

٩) سيادة الافكار المتخلفة فيما يتعلق بقضية الهوية والطابع القومي للثقافة والموقف من التراث ، تشجيع الفكر السلفي المتخلف — والانبهار بقشور الحصارة الغربية والابتعاد عن التفاعل او المساهمة في حضارة العصر واتخاذ موقف واضح ضد الايديولوجية الاشتراكية .

على ضوء هذه الاخطار كان عقد المؤتمر الاستثنائي لوزراء الثقافة العرب في دمشق بين ٢٨ —٣٠ حزيران الغائب من اجل مواجهة الغزو الثقافي الصهيوني ظاهرة صحية وايجابية. وشارك في اعمال المؤتمر وفد عن الجبهة الوطنية المصرية برياسة المفكر التقدمي محمود امين العالم وعضوية كل من فؤاد التهامي واديب ديمترى و د . حسن فتح الباب وسمير عبد الباقي ونبيل يعقوب وسيد خميس .

وفي حديث مع محمود امين العالم اجرته صحيفة " النداء" اللبنانية (٦ تموز ١٩٨٠) قال " في تقديري ان الامر الاكبر من مساندة الشعب المصرى ، هذه المساندة التي تجلت اولا في دعوة الجبهة الوطنية المصرية لحضور المؤتمر ثم في قراراته التي تتعلق مباشرة بنضال الشعب المصرى . الامر الاكبر من هذا كله على اهميته ان المؤتمر خرج عن حدود ما يحدث في مصر من اخطار تهدد ثقافته الوطنية العربية الى ضرورة التصدى للمخطط الامبريالي الشامل الذى يهدد الثورة العربية عامة لا بما يمثله هذا المخطط من تهديد خارجي بل بما تشكله الاوضاع العربية الداخلية. السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، من ارضية مواتية لنجاح هذا المخطط ".

المواجهة الثقافية الوطنية في الظاهرة الجماهيرية بمصر

اننا نظلم الثقافة المصرية ظلما فادحا اذا اقتصرنا في رويتها على الجانب الرسمي واغفلنا بقية الجوانب.. لقد كان من نتائج القهر والتسلط ان عرفت الثقافة الوطنية والتقدمية في مصر قنوات اخرى للتعبير هي المنابر :

١) المنابر العلنية القليلة التي يسمح بها النظام من قبيل التمويه ،

٢) منابر الاعلام العربي خارج مصر ،

٣) الادب السرى داخل مصر نفسها .

ولندع احد كتاب مصر وشعرائها يرسم بقعة الضوء في عتمة الازمة الثقافية السائدة في مصر الان ونعني هنا الشاعر سمير عبد الباقي ، عضو مكتب الكتاب والفنانين في حزب التجمع وعضو لجنة الدفاع عن الثقافة القومية التي تترأسها الدكتورة لطيفة الزيات. يقول " في حوار اجرته معه علوية صبح ونشر على حلقتين في "النداء" ١٥ — ٨٠/٧/١٦) ان حفنة ضئيلة جدا من الكتاب هي التي تمشي في ركاب السادات . وهؤلاء الكتاب سقطوا اصلا مع سقوط البرجوازية بكل ابعادها .وهذا السقوط هو سقوط لثقافة المثقف البرجوازى. وربما يعتبر بعضهم ان هذا الطريق هو طريق " عالميتهم".وقد تكون احلامه جائزة نوبل (كالحكيم مثلا) وهذا لا ينطبق تماما على يوسف

Digitized by Birzeit University Library

ادريس الذى رفض سابقا جائزة "حوار" . لكن الملاحظة هنا هو ان هذا السقوط السياسي يتواكب ايضا مع فقرهم وافلاسهم في ما يعطونه ثقافيا. فادريس مثلا في نتاجه الاخير لا يقارن مع كتاباته السابقة . والطريق في الامر انه وقف معنا في اتحاد الكتاب ضد حسين فوزى فهو في المواجهة الجماهيرية يأخذ الموقف الاقرب الى الموقف الوطني . وعدا محفوظ وحسين فوزى وانيس منصور المرتبطين ارتباطا عضويا بالنظام يبقى الشبان الموهوبون خارج اطار الارتباط المصلحي بالدولة في مواقع الرفض الثابتة للسادات وتبقى الظاهرة الجماهيرية في اوساط الثقفين هي ظاهرة المواجهة الوطنية والتقدمية.

ويخلص . عبد الباقي الى القول : رغم كافة اشكال الضغوط والفرض السلطوية المادية والمعنوية ارهابها واغرائها لم يتمكن السادات من تسيير نهجه وسياسته على المؤسسات والمنظمات الديمقراطية لا في نادى القضاة ولا في نقابة الصحافة ولا حتى في اتحاد الكتاب وما كل هذه التبديلات والتشريعات والتدابير الاجرائية والحقوقية على مستوى هذه الهيئات في ميكلياتها سوى تعبير صارخ عن فشل السلطة في ترويض هذا الجسم الثقافي وفي اخضاع القضاة والمحامين والكتاب والصحفيين للسياسة المرفوضة . فالى الان لم يحظ السادات بقاض واحد يقبل بتطبيق اى قانون استثنائي على احد وفي خضن الحملة الجماهيرية الواسعة ضد "قانون العيب" نجح حزب لتجمع في نقابة الصحافة واتخذت هذه النقابة مع نقابة المحامين ونادى القضاة المواقف اواضحة المناهضة لهذا القانون المعيب .

– يتبع –

"الحلقة الثانية عن العراق"

١) محمود امين العالم – من تقريره امام المؤتمر الاستثنائي لوزراء الثقافة العرب ("اليسار العربي" – تموز ، آب ١٩٨٠) .

٢) محمود امين العالم ، نفس المصدر.

شركة البناء والتقدم

Building & Progress Co.
جمعه عفيف واحمد رهوان
J AFFIF & A RAHWAN
جميع اعمال تنهدات المحارة والرخام
Stones & Marbel Contractors

Industrial Estate Birzeit
Tel- 954560

البيرة – المنطقة الصناعية
هاتف – ٩٥٤٥٦٠

Digitized by Birzeit University Library

رسالة من صديق

الاوراق

من اعماق قطاعنا الحبيب ، من احدى قراه ومن تحت انقاض الظلم اخط رسالتي هذه اليكم لعلها تعبر عن تضامنكم واعجابنا بمجلة الفكر التقدمي والانساني وما يطرح فيها ويتسم من عمق وتحليل .

ان الكاتب بظهورها في الوسط الثقافي والجماهيري تشعرنا بانها منا والينا وقدرتها على دفع الحركة الثقافية الى الامام ، وسلوك الدرب الجاد والسليم ، والاحساس بان الكاتب تمتد بجذورها الى اعماق كل مفكر واديب وعامل وكل مثقف واع ، وبتتالي أعداد الكاتب يرسخ ايماننا بالفكر التقدمي ، وقدرتها على ان تثمر في وقت عصيب ، وقت يستحق من كل القوى المؤمنة بمبادئها كل جهودها ، فكرها وعملها ، لانها مرحلة انعطاف شديدة في حياة الجماهير ، ومن هنا من احدى قرى القطاع الحبيب ابعث لكم رسالتي معبرة عن نظرتي والاخرين الى الكاتب ودورها الطليعي في بلورة مفاهيم تساعد الحركة الثقافية على تجاوز العراقيل والاخطاء .

وكم تتمنى ايجاد وكلاء لتوزيع الكاتب في قطاع غزة ، فالقراء العاديون صعب عليهم الحصول عليها وانا اولهم ، واتمنى ، ايضا ان يبقى ، بريد الكاتب الصلة بين الادباء الناشئين ومن يتعثرون وبين الكاتب لاننا نرى بعض المجلات عندما تصل لمرحلة زمنية ونضج معينين تعزف باب الردود على رسائل القراء وهذا ما يجعل المبتدئ لا يثق فيما يكتب وخاصة اذا كانت هذه المجلات لها قدرة على تقييم وصلب الناشئين ، لهذا اتمنى ، ان تكونوا حريصين على وجود هذه الزاوية في كل اعداد الكاتب لتبيين نقاط الضعف في انتاج الادباء الشباب وتقييمها .

ورغم عدم تفتي الكاملة بكتاباتي المبتدئة ومعرفتي جيدا انها لم تصل الى النضج او اقل من الكامل ، بدايات ومحاولات ربما تفشل او يصيبها بعض النجاح ، وربما السبب قراءاتي الادبية القليلة بجانب قراءاتي الفكرية التقدمية .

وهذه مساهمة ادبية متواضعة اتمنى ان تبدو والراي فيها باي شكل تريدون ولكم الشكر .

جعلت اسمع صوتي بين الاصوات المتناثرة بحدة في وجهي كانما الغزير يصفعني ونظراتي فيزعجها عبر الوجوه الغاضبة

— يجب ان تتخذ قدراتنا شكلها العملي انا يعاني .

رد صوت لم ادر مصدره ، رغم ان هناك وجه صلبا وشفاة تتحرك واعين تصوب في ارجاء الغرفة وخارجها .

— ان وعي وصلابة ناصر لهي قادرة على هزيمتهم .

صمت الجميع وكان صوتي اخرسهم ، وجعلهم يدفنون رؤوسهم بين أيديهم يفكرون وبقيت انظر خارج النافذة والقمر يسهر كل ليالينا القلقة والمظلمة ، وكانه هذه الليلة يعمل وجه ناصر في الغرفة الضيقة يعيش مأساة الانسان الواعي للحقيقة وجه حزين وصلب يعشق الحرية كانه يناديني احترسي المتكودين والذئاب ، اعرفهم جيدا يا رفيقي .

يبتسم وسط الكآبة والحزن ، يمد يده ، اضمه بين شفتي ، فيبتسم مرة اخرى بعذوبة ورقة يتورد خداه كالفتاة الخجولة ، اطلق يده واودع — هذا ليس بالحل يجب انقاذه ، ان معاناة شديدة ، ان وعيه هو الذي يشكل عذابه الانساني نفضت العيون عن نفسها غبار الحرب وخرج منها بريق الامل وارتفعت الرؤوس وتطاولت حتى القمر كانهم امسكوا صلب القرار ، بعد لحظات ملأت الضحكات الغرفة وامتدت الى النجوم وانارت ظلمة اليوم الكئيب ، وظل وجه يبتسم في اعماق كل واحد فينا ، وفي اعماقي كان يطل كل ليلة ، وينام معي يدفن رأسه في صدري ، يبتسم ويبتسم ، يختفي القمر ويبقى في اعماقي وعلى صدري احمله ضحكة طفولية قبل مغادرته همس في اذني وكان حاسته السادسة كانت على علم بذهابه الى العالم اللاانساني ليتعذر من اجل انسانيته .

— الحب مبدؤنا ، هل تؤمنين به

قلت وانا اعبث بخصلات شعره

— نعم — منذ آمنت بانسانيتي

دفع وجهه ولفحت انفاسه وجهي وتغلغلت رائحة العطرة في دمي وقلبي ونخاعي ، ذهب بعيد

Digitized by Birzeit University Library

ولم يرجع ، وظهر القمر في صفحة السماء الصافية يحمل صورته الجميلة الكئيبة ، تحمل تناقضات وهموم انسانيته،خرج الجميع ونظرت الى مقعده ومقعدها الخاليين . هو اعتقل وهي قتلها ضياعها الذي وضعها فيه المجتمع وعذابها الذي يمتد الى جذور التاريخ والحياة .

انا هي وهي انا ، وهو نحن ، وحدة لم تنفصل وتتجزأ يوما ، انا وهو نحمل هموم العالم ، وكانت هي تحمل همومها الذاتية . كامرأة شرقية ، حين تراني نسير معا تبتسم باشراق غريب وتقول

— كان الوطن يشرق منكما ، ويرنو كلانا اليها بنظرة حب وحنان ، وتغني :

رفيقان نحن الى ان يطول — ويقاطعها ضاحكا الى ان يطول العمر ، فتهتف لقد دمرت الاغنية يا ناصر . وترجع من بداية الاغنية :

كما ينبت العشب بين مفاصل صخرة ، وجدنا غريبين معا ... (الاغنية لمرسيل خليفة) .

وكانها كانت تشعر بغربتها داخل نفسها والمجتمع لانها اختارت التمرد الغير واعي دربا ، واصر الجميع على وحدتنا ، انا هي وهي انا وهو نحن ، اختلف عنها في هدوئها وانطوائها، واختلفت عنا في انطلاقها ، احست بالضياع واحسسنا بالحياة لم اتوقع ما حدث حين جاءني كئيبا ولم يتفوه بكلمة ، احسست بعمق المأساة التي يعانيها وضعت يدي على راسه وقلت — ماذا جرى ؟ بقي صامتا، طال صمته وكاد يخنقني ويقتلني به وكررت بعنف ،

— ماذا جرى ؟

وابتسمت هي حين حمل القمر هذه الليلة صورتها على وجهه الثاني وصورته على وجهه الاول دائما ، وظلا عملية جدلية للوطن .

— انتحرت

سقطت بين يديه وشعرت بشفاهه تتحرك اصغيت لعله يقول شيئا عكس ذلك ، لعله اخطا لعل الموت لم يسحب ظلاله عليها ، لعل ولعل . وبقيت الكلمة كالصخرة

— ماتت — ماتت .

خرج الجميع وسقطت على مقعدها وتحسست موضع جسده على المقعد المجاور ، نظرت الى القمر صفحة خالية من كل الصور والذكريات ولم ادر انه جعلها تتراكم في اعماقي ، وسحب الليل ظلاله الى نفسي وظلت المقاعد خالية، والسكون شمل الغرفة والقرية ولم يبق سوى صوت ناصر وآخر ما املك منه ،ونهضت بتخاذل .

احمل الاوراق التي تحمل نقاشاتنا وجعلتها تحترق مع عقب سيجارة لم تنطفئ ، لعله يخرج وسط النار الصاعدة ابدا الى الحياة ، ومدير محرك يقترب باتجاه البيت والعرق البارد يتصبب حول معصمي وبين اصابعي وكان الحديد يلتف حول معصمي ، وبدا الباب يطرق بعنف ونظرت الى الاوراق وهي تحترق وانا مطمئنة ووقع اقدام يتناهى الى سمعي الموهف ما وراء الباب ■

نجوى
وداد البرغوثي

علام انتبت يا اماه بالدمعات .. بالقبل ؟
وبالانات .. بالاهات بالحسرات .. بالوجل
علام تفتشين الارض والافاق ؟
تجوبين الدجى دوما ..
تنادين السماء وكل من فيها وما فيها ..
وماذا يا اله الارض ..
الم تعلم بأن الام من دم ومن لحم ،
لها قلب كثير الحب والاشواق
وماذا عن حبيب الروح .. هلا عدت ياامليء ..

علام الحزن يا اماه
علام الصخب يا اماه
تحدث يا تراب القبر
ناد الام .. ابلغها واسمعها فلا تقلق ولا تسل ..
وقل لها يا تراب القبر ان تسمع مناجاتي
وان ترقى الى الجبل
وتنظر فوق هذى الارض
وكم قبر بناه الموت او شادته ايديه الغدر
ايدى الدهر والازل ..
وكم ام علت فوق الربى نشوى بصبيتها
فعادت ملء عينيها دموع الحزن والثكل
فلست باول الابناء
ولست باول النسوه
وان الارض يا امي ستعطي من يعاهدها
ستعطي كل من ضحى براحته لعزتها
سترفع رأسها فخرا بذاك الفارس
البطل .

Digitized by Birzeit University Library

«يتميز الشعر الفلسطيني بافكاره الثورية والديمقراطية»

حوار مع المستشرق اليوغسلافي رادي بوجوفتش

سليمان عبد الفتاح - بلغراد

...في المؤتمر العالمي للأدب الذي عقد في بلغراد مؤخرا وساهم فيه ٦٢ شاعرا وناقدا من ٣٢ بلدا من بينهما فلسطين (حيث حضر الشاعر عز الدين المناصرة مندوبا للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين) . التقينا الاستاذ رادي برجونتش رئيس قسم اللغة العربية في جامعة بلغراد . والذي ترجم قصائد فلسطينية الى العربية لعدد من الشعراء الفلسطينيين منهم توفيق زياد . سميح القاسم . محمود درويش، عز الدين المناصرة . فدوى طوقان . ابو سلمى ابراهيم طوقان . عبد الرحيم محمود ، معين بسيسو ..وآخرين .

س١. استاذ بوجوفتش ، هل تقدم لقراء الكاتب لمحة عن حياتك العلمية ؟

ج. ولدت عام ١٩٣٨. ودرست في كلية اللغات والاداب . جامعة بلغراد في قسم الاستشراق الذي اعمل فيه حاليا استاذا للأدب العربي المعاصر والثقافة العربية المعاصرة ، وتخرجت من الكلية عام ١٩٦٢ ثم قضيت سنتين دراسيتين في معهد اللغات وكلية الاداب — جامعة بغداد حيث درست اللغة العربية كاختصاص اما الان فاقوم بوظيفة رئيس القسم في جامعة بلغراد . وفي عام ١٩٧٠ حصلت على درجة الماجستير عن رسالتي " اشكال التشاؤم عند بدر شاكر السياب " ونشرت جزءا من رسالتي في مجلة الاداب البيروتية ، وفي عام ١٩٧٧ حصلت على درجة الدكتوراه أطروحتي عام ١٩٧٨ في كتاب خاص وقد اثارت هذه الاطروحة اهتماما من مختلف الاوساط العلمية اليوغسلافية واشتركت في مهرجان البريد عام ١٩٧٢ . زرت بعض البلدان العربية مثل : سوريا ، مصر . لبنان، العراق .

س٢. متى تأسس قسم اللغة العربيةفي جامعة بلغراد ، نريد بعض المعلومات عن هذا القسم ؟

ج. ان حركة الاستشراق في يوغسلافيا أقدم من حركة الاستعراب ، وهي نتيجة لتاريخنا القومي لان الشعوب اليوغسلافية قضت خمسة قرون في ظل الاحتلال التركي ، اما الاستعراب فقد نشأ في بداية هذا القرن عندنا وخاصة بعد تأسيس قسم اللغة العربية عام ١٩٢٦ وقد ازداد عدد الطلبة في الستينات ، وقد بلغ عدد الطلبة هذا العام (١٩٨٠) اكثر من ٢٠٠ طالب في السنوات الاربع الدراسية .ويشتغل في القسم اربعة اساتذة كلهم من اليوغسلاف . ويوجد لدى قسم اللغة العربية — مكتبة تحتوي على حوالي عشرين الف كتاب ومجلة بمختلف اللغات العالمية ومن بينها الكتب العربية ..ولكن الكتب العربية المختصة بالادب العربي المعاصر قليلة ، ونحن نعتمد على الاصدقاء العرب .

Digitized by Birzeit University Library

س٣ . ماذا حققت في مجال الترجمة لليوغسلافية وماهي صعوبات الترجمة ؟ يلاحظ ان المترجمين يحبون ترجمة " الشعر السهل البسيط " في حين ان الشعر الحقيقي هو الذي يمثل روح الشعب ؟

ج . منذ عام ١٩٦٥ شرعت بنشر ترجمات عن الادب العربي المعاصر في مختلف المجلات المتخصصة التي تصدر في جمهوريات يوغسلافيا اضافة الى العديد من المجلات العربية مثل الاداب البيروتية وفي عام ١٩٦٥ ايضا نشرت ديوان " اشعار في المنفى " لعبد الوهاب البياتي ، وفي الحقيقة كان هذا الديوان يعبّر عن البدايات لدى البياتي .وقمت بترجمة قصائد من الشعر الفلسطيني بالتعاون مع زميلي "دوراكوفتش " .وسيصدر لي كتابان هذا العام هما ديوان الشعر العربي في المشرق وديوان الشعر العربي في المغرب .

اما الصعوبات التي تواجهني في الترجمة فيمكنني القول ان اكبر الصعوبات هو الفرق بين مفهوم الشعر لدى القارئ اليوغسلافي وبين القارئ العربي . ولقد احاول ترجمة هذه الاشعار التي لا تسبب ازعاجا للقارئ . انني احاول ايجاد تقارب بين الادبين وعلم الجمال فيهما. وعلى ما اظن فان الشعر الحر اقرب الى قرائنا من الشعر العمودي وخاصة لان لغة الشاعر الذي يكتب "شعرا حرا" ورموزه ومجازاته قريبة من ذوقنا وتجربتنا الشعرية اليوغسلافية . ولكني لست متأكدا من ذلك تماما . ان الصراع بين الشعر الحر والشعر العمودي في الشعر العربي يمثل شيئا أساسيا ، والصراع في عالم الادب بشكل عام هو الصراع في الحياة من اجل ايجاد العدالة في هذه الدنيا .ولذا ــ على ما يلوح لي فان الادب العربي سيبحث عن مستقبله عن طريق الانسانية والثورية .والثورة تعني الحركة الدائمة والبحث الحيوي الدائم .

س٤. الادب الفلسطيني .. ما رايك فيه؟

ج . ان الادب الفلسطيني قد بلغ مستوى عاليا وعالميا خصوصا بعد منتصف الستينات حيث بدأ هذا الادب يعبر عن الحقيقة بشكل فني كامل دون ان يقع في الاسلوب الخطابي الدعائي ، وانما اصبح الادب يتحدث بلهجة مخلصة الشعور والعواطف ..وهذا الادب وخاصة الشعر يقف في مقدمة صفوف الادب العربي المعاصر ويمثل مع الشعر السوري واللبناني والعراقي طليعة الشعر العربي . ويتميز الشعر الفلسطيني بافكاره الثورية والديمقراطية .اما النثر الفلسطيني فبرايي ان الرواية الفلسطينية ما زالت تنتظر "شولوخوف فلسطيني " او " همينغواي فلسطيني " .

س٥. هل قرات رواية " المتشائل " لاميل حبيبي واعمال غسان كنفاني ؟

ج . قرات بعض قصصه ولكنني لم اقرأ هذه الرواية . كذلك غسّان .

س٦. كيف يمكن ان يساعدكم المثقف العربي ؟

ج . اهم المساعدات المتوقعة والمرغوبة من قبل المثقفين العرب هو التعاون ،واهم شيء هو تزويد المستعمرين بالكتب العربية والدواوين والروايات والقصص . فكيف يمكن ان نساعد في نشر ادبكم وليس لدينا مراجع ومصادر ؟

س٧. ما هي الاتجاهات الادبية الحديثة في الادب اليوغسلافي ؟؟

ج . يبدو لي ان اقول الثابت عن الاتجاهات الادبية صعب جدا عندنا .. هناك لا يوجد فكرة توحد الادباء . ما عدا الخوف على مستقبلنا تحت ضغط الواقع . ومن المؤسف ان ادبنا انغمل الى حد ما عن مدرسة الواقعية الاشتراكية ردا على التعصب والجمود لدى بعض انصار الواقعية الاشتراكية . الواقع لايسمح للانسان ان يستريح في هذه الدنيا ويتمتع بالحياة واصبح الانسان يخاف من نفسه .

من اشهر الشعراء الصربيين : آدم بوسلويتش برانسلاف بيتروفتش ، ميودراغ بافلوفتش ، فاسكوبوبا، اوسكار دافيتشو ، ومن القصاصين والروائيين : صير كوكوفتش ، برانيمير تشجبينوفتش ، اسكندر تشيما ، دوبر تما تشوسيتش ، ميخائيل لاليتش .

س٨. يلاحظ ان الاتحاد السوفياتي هو الرائد في حركة الاستشراق والاستعراب ؟

ج . هناك نهضة في الاستشراق في عدد من بلدان العالم ، وحركة تصوير العالم العربي وابرازه امام العالم لم تتوقف . ولم تقف على اوروبا الغربية فقط ، ولقد ساهم عدد من المستعربين في حركة الاستشراق والاستعراب وفي مقدمتهم : موسكو ، لينغراد ، براغ. بودابست . باريس ، يوغسلافيا ، وغيرهم. وستنمو حركة الاستشراق والاستعراب مع العالم العربي خصوصا بعد سهولة وتسهيل الاتصالات بين اقطار العالم العربي ..والعالم .

Digitized by Birzeit University Library

ندوة العدد

اعداد محرر الشيخ

الحركة الطلابية في المناطق المحتلة

بسام الصالحي

اعتقد ان السمة الاساسية التي ترتبط بها طبيعة حركتنا الطلابية تعود الى التمركز العددي الكبير للطلبة في الجامعات والمعاهد

طلبة المناطق المحتلة ، جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني .

- والكاتب " تقديرا منا للدور العظيم الذي تلعبه الحركة الطلابية في وطننا المحتل ، حقدت ندوة لعدد من الطلبة في الجامعات والمعاهد والمدارس الثانوية ، لالقاء الضوء على جوانب هذه الحركة ، ونضالاتها ، والصعاب التي تعترض النهوض في العملية التعليمية في زمن الاحتلال .

شارك في الندوة :

بسام الصالحي رئيس مجلس طلبة جامعة بيرزيت .
ضمن اشتيه "ابوالعز" عضو مجلس طلبة جامعة بيرزيت
ساي عايد عضو مجلس طلبة جامعة بيرزيت .
احمد جبر طالب ـ جامعة بيت لحم .
انطون كورفيادس ـ مدرسة المطران في القدس .
غسان المصري ـ جامعة النجاح / نابلس .
عبد الرحيم معاني ـ جامعة النجاح / نابلس .

حيث طرحت في الندوة عدة أسئلة كان اولها :

سؤال رقم (١) :
ما هو واقع الحركة الطلابية ودورها في المناطق المحتلة ؟

والمدارس ايضا . حيث ان الاعداد الواسعة من الطلبة التي تعيش داخل مؤسسة تعليمية معينة قادرة على الحركة بسرعة اكبر ومن خلال تنظيم افضل نظرا لعددها وتعتبر المؤسسات التعليمية في بلادنا من اكثر اماكن التجمع العددي الذي يفوق تجمع اى موقع عمالي مما يجعلهم قادرين

Digitized by Birzeit University Library

غير الحركة . هذا من جانب ومن جانب آخر فان وجود نخبة كفئة ليس فيها اي ارتباط بالعملية الانتاجية يجعل منها فئة قادرة على الحركة دون الخوف من خسائر كبيرة كثمن للنضالها حيث انها متحررة من العديد من القيود والضوابط العائلية والمهنية والاجتماعية التي تعطيها نفسا اطول في حركتها .

مناهجه واساليب تدريسه في المدارس والمعاهد الحكومية يخلق جوا طبيعي لمواجهة اكثر حدة مع الاحتلال .

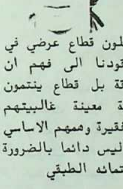

سامي عايد :

الطلاب هم عادة يشكلون قطاع عرضي في المجتمع وهذه المسألة تقودنا الى فهم ان الحركة الطلابية ليست طبقة بل قطاع ينتمون الى عدة فئات اجتماعية معينة غالبيتهم ينحدرون من اصول فلاحية فقيرة ومهمهم الاساسي التحصيل العلمي والطالب ليس دائما بالضرورة يعبر في رأيه عن واقع انتمائه الطبقي

اما على صعيد القضايا النقابية ربما تجد هناك اختلافا والا ان السمات الرئيسية للحركة الطلابية في العنف والحيوية والحركة وعدم الاستمرارية في الحركة بسبب عدم وجود قوة منظمة بين صفوف الحركة الطلابية ولهذا فهي تمتاز بالخمول نوعا ما .

ان الثقافة الحذية تلعب دورا رئيسيا في تحديد مواقف الطلبة والطلاب وبصفتهم من الشباب

بالاضافة الى وجودهم في تجمع واسع داخل اسوار الجامعة باستطاعتهم تنظيم حركتهم بشكل اسهل واسرع من غيرهم من القطاعات الاخرى زد على ذلك الفترة الطويلة التي يقضونها على مقاعد الدراسة وفي ساحات الجامعة وتساهم في دفع الطلاب الى التعرف على معظم الاراء السياسية وتزيد من الوعي والتسلح بالثقافة الوطنية التي تساهم في دفع الحركة الطلابية ونهضتها وتتسم الحركة الطلابية بالعنف وعدم الاستمرارية

حسن اشتيه ابو العز " :

لا تعليق على ما تقدم بل ان هناك بعض القضايا الغامضة بين صفوف الحركة الطلابية في بلادنا . وفي كل دول العالم تكون الحركة الطلابية منظمة وسببه ضمن الثقافة السائدة وتتبع اسلوب راقي لتثقيف الطلبة بعكس بلادنا فالطالب هنا معرض للتسيب وضمن هذا الوضع نستطيع ان نحدد نقاط الضعف في الحركة الطلابية ومجالس الطلبة في ارضنا المحتلة هي الشكل التنظيمي المعوّل عليها تنظيم حركة الطلبة وفي تقديري ليس هذا الشكل هو الشكل الوحيد الذي يجب الاعتماد عليه . ولا بد من وجود بعض الاشكال الاخرى حتى تحدد مسيرة الحركة الطلابية بالشكل الصحيح .

غسان المصري :

هناك اعتبارات اساسية يتوجب علينا عدم اغفالها تعيق من مسيرة الحركة الطلابية وتتأثر حركتنا بها نستطيع تحديد بعض منها الجماعات القائمة على المدارس والمعاهد وعدم فهمهم للدور الحقيقي للحركة الطلابية

عبد الرحيم معاني :

لم يتحدث الزملاء عن الطلبة الثانويين وقد لحظ ان هناك عائق آخر امام الحركة الطلابية وهو ضعف الحركة الوطنية بين صفوف الثانويين وعدم توجهها الى هذه المدارس من اجل توجيه الحركة الطلابية فيها كما انها تفتقر الى لجان سواء على صعيد ثقافي او سياسي من هنا نجد ان المدارس الثانوية اكبر رافد من ضمن الروافد القوية التي تفتقرها الحركة الطلابية .

انطون كورفياديس :

لا اتفق مع الزميل عبد الرحيم مع ان هناك بعض الملاحظات في حركة الطلبة الثانويين مثل العفوية في التحرك بسبب البيئة التي يعيشها طالب الثانوية فهو مع اسرته دائما وتعاليم ابويه ومع عادات وتقاليد مجتمعه بخلاف

Digitized by Birzeit University Library

الطالب الجامعي المتحرر من بعض القيود العائلية بالاضافة الى رجعية المنهاج المدرسي او المقرر

احمد جبر .

حقا ضعف الحركة الوطنية من التوجه الى الطلبة الثانويين اعطى مجالا لابتعاد الطلبةعن الحركة الوطنية الا انه ونتيجة لتشكيل لجان رياضية واجتماعية واعمال تطوعية بين صوف الطلاب يعطي مجالا وآفاق عمل جديدة بين صفوفهم وزخما قويا للحركة الطلابية بشكل عام . ضف الى ذلك ان المجالس الطلابية التي تحاول الطلبة تشكيلها تضرب منذ نشئتها عن طريق مدير المدرسة او بقوانين سلطات الاحتلال .

حسن اغتيه

بما ان الطالب الجامعي وصل الى سن اكبر من الطالب الثانوي واصبح بمقدوره ان يقرر في الكثر من القضايا بخلاف الطالب الثانوي الذي يعيش ضمن عادات وتقاليد اجتماعية موروثة ولا ينفصل بخلاف الطالب الثانوي الذي يعيش ضمن عادات وتقاليد اجتماعية موروثة ولا ينفصل عن عائلته وقصر الفترة التي يقضيها في المدرسة وانتقاله من مدرسة الى اخرى كل سنة او سنتين بعقلية مدير جديد واسلوب قمعي جديد لا يخلق عنده الوعي المتقدمة الذي اكتسبه الطالب الجامعي .

بسام الصالحي :

الجامعات بحد ذاتها مستقلة نسبيا عن الحكم العسكري واجوائها تختلف عن اجواء المدارس الحكومية وحرحتنا الطلابيةمتقدمة اكثر من غيرها في البلدان العربيةواستطاع الطلانعيون في صفوف الحركة الطلابية ان يفرزوا حركة طلابية ذات محتوى ديموقراطي .

احمد جبر :

الا ان اوقات الفراغ بين المحاضرة والاخرى في الجامعات تدفع الطالب الى الاضطلاع على اشياء جديدة لا يستطيع التعرف عليها فيالمدرسة التي يتناول حصصها الحصة تلو الاخرى .

بسام الصالحي :

لقد رفع الطلبة الثانويين شعار تشكيل اللجان والمجالس الطلابية الذى يخلق نقلة نوعية بالنسبة للحركة الطلابية في وطننا المحتل ويدفعنا الى تحقيق المزيد من المكاسب النقابية وتحقيق الخبرات التنظيمية ويبرز دورها بشكل اوضح واشمل .

انطون

عمليا يوجد هناك لجان في القدس.

سامي

فكرة لجان الطلبة في القدس كانت فكرة لا تعتمد على تجربة من الواقع في حين لو طرحت فكرة اللجان في منطقة رام‌الله فانها تلاقي تأييدا كبيرا ويعود ذلك لخبرتها في العمل وتجربتها وتقدمها نوعيا "الحركة الطلابية" في رام‌الله ففكرة لجان الطلاب في القدس قدمت من فوق

سؤال رقم (٢)

اما عن الدور الوطني للحركة الطلابية

Digitized by Birzeit University Library

انطون

على اعتبار ان القطاع الطلابي قطاع رفضي يحتج عند الطالب احساس الشعور بضرورة النضال الوطني مما يستقطب اعدادا جديدة وكبيرة من الطلاب الى صفوف الحركة الوطنية لاهمية نضاله من أجل تغيير اوضاعه "رجعية المنهاج ، حرية الرأي ، النقص في المختبرات" واحساسه الدائم انه بدون تغير الواقع السياسي لا يتغير عليه الواقع الاجتماعي .

سؤال رقم (٣)

هل للواقع السياسي ، الاجتماعي ، الاقتصادي اي تأثير على واقع الحركة الطلابية ؟

حسن اشتيوي (ابو العز)

شي طبيعي ان للواقع السياسي تأثيرا كبيرا على الحركة الطلابية وقد اوضحنا ذلك فيما سبق اما من الناحية الاجتماعية فلها تاثير ايضا فعلى سبيل المثال الطلبة الذين ياتون من الارياف يختلفون في تفكيرهم وممارستهم عن الطلبة الذين ياتون من مناطق اكثر تطورا فنظرة ابن الريف الى التعليم المختلط فيها تجاوز كبير جدا عن ضيقة التربية التي نشأ عليها فيجد نفسه ضمن واقع جديد يختلف تماما عن بيئته الريفية فتنعدم لا يستطيع التكيف مع هذا الواقع مما يسبب له جملة من التعقيدات نستثني من ذلك الطلبة الذين يتمتعون بواقع اقتصادي واجتماعي متقدم وذكر نيز فمثل هذه المشكلة تجدها محلولة في بقية دول العالم المتحضر . ضف الى ذلك ان هناك الكثير من الفتيات اللواتي احرزن نجاحا لا باس به في التوجيهية حرمن من اكمال تحصيلهن العلمي بسبب التعليم المختلط مما يسبب حرمان مجتمعنا من الاستفادة من هذه الطاقات الكامنة فيهن . اما من الناحية الاقتصادية فتاثيره ايضا كبير على الطلبة

احمد جبر

في الواقع نرى ان الوضع السياسي له تاثير كبير على جملة القضايا التي تواجه الحركة الطلابية ولا نستطيع حصر هذه القضايا وسلسلة التاثيرات والواقع الاقتصادي بطبيعة الحال مرتبط بالواقع السياسي وهناك العديد من الطلبة لا يمتلكون من القدرة المالية على مواصلة تعليمهم وتقع هذه السياسة بالاضافة الى ما تاله الزميل ابو العز ضمن اطار الحد من تطور الجامعات المحلية وابقائها غير قادرة على استيعاب العديد من الطلبة الثانويين .

غسان المصري

ان الواقع الاقتصادي السيئ الذي يعيشه شعبنا الفلسطيني مخر العديد بل معظم الكفاءات العلمية التي كان بمقدورها افادة شعبنا وفي طليعته الحركة الطلابية من ناحية تعليمية وتدريسية فانعكاسات الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي كثيرة ومن هنا لا نستطيع التركيز على قضية واحدة .

الصالحي

هناك تاثير متبادل على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فالعمل السياسي الذي تامت به جامعة بيرزيت ابرزها بين كافة الجامعات العربية من ناحية ومن ناحية اخرى المضايقات التي تفرضها الجامعات العربية اجبر العديد من الطلبة على الالتحاق بالجامعات المحلية مما سبب نموا عدديا للحركة الطلابية ضف الى ذلك محدودية المقاعد في الجامعات العربية

سلطات

اما من الناحية الاجتماعية فبعد عام ١٩٦٧ تغير الواقع الاجتماعي في الضفة الغربية في الاتجاه الصحيح والسليم والجيد مما دفع قطاعات اوسع للالتحاق بالجامعات المحلية والالتحاق في العملية الانتاجية وهذا التغيير خلق جوا جديدا وحل عدة مشاكل بالمقابل هناك تطور ايجابي نتيجة لذلك ومن الناحية الاقتصادية . لقد كانت الدراسة في الجامعات المحلية تقتصر على

Digitized by Birzeit University Library

طبقة معينة من الناس وبفضل نضالات الحركة الطلابية التي اكسبها عدة قضايا مثل الاقساط

وغيرها مما ساعد على احداث تغير نوعي وبما ان الجامعات المحلية وطنية يدرس فيها عدة فئات اجتماعية ساعد على خلق تطورا نوعيا في نضال الحركة الطلابية

ساسي عايد

فقيام المجالس الطلابية بحل المشكلة الاقتصادية لاى طالب فقير عن طريق المنح الطلابية عمل بحد ذاته يحل بعض المشاكل وكذلك بالنسبة الى العمل التعاوني الذى يقومون به يساعد على حل مشاكل بعض فقراء الفلاحين

انطون

ولكن الاقساط العالية التي تفرضها المدارس الخاصة والحكومية بحاجة الى دراسة ونضال من اجل تخفيضها لمساعدة الطلبة الفقراء ومن اجل زيادة النمو العددى للحركة الطلابية.

اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة
هو الحل المنطقي لجميع مشاكلنا

احمد جبر

يعتبر المنهاج المدرس في مدارسنا عفن ورجعي ولا ينسجم مع التطور الحضارى للبشرية ضف الى ذلك على الصعيد الاكاديمي البحت هناك نقص شديد في عدد المدرسين وفي المقاعد وغرف التدريس فتجد خمسون طالبا محشورين في غرفة واحد غير النقص في المختبرات حتى في الطباشير تمثلا وكالة الغوث قلصت وبشكل ملحوظ خدماتها المقدمة الى المدارس حيث كانت تقدم للطلاب الكتب والدفاتر وكل انواع القرطاسية بدون مقابل اما الان فحرمنا منها كخطوة على طريق تصفية الوكالة لتصفية قضية اللاجئين ومن ثم التصفية الفلسطينية ضد الى ذلك ضعف تأسيس الطلبة فمثلا ضعفهم في اللغة الإنكليزية مما يشكل احدى العوائق المهمة امام الطلبة كذلك حرمان الجيل الصاعد في مجتمعنا الفلسطيني من دراسة قضيته الفلسطينية ففي جامعة بيت لحم حلت هذه المشكلة نتيجة نضال دؤوب خاضه طلبة الجامعة. وتقع ضمن هذا الاطار مسؤولية وطنية كبيرة على مجالس الطلبة في المدارس والمعاهد كي تكون مادة القضيةالفلسطينية اساسية وتقع على عاتق جامعاتنا طباعة الكتب المفقودة لحل مسألة شراء الكتب وبسعر معقول.

انطون

المنهاج المقرر عفن من الناحية الإكاديمية فهو جامد وغير مفيد ومشوه وغير صحيح وحذفت اية عبارة يوجد فيها اسم فلسطين او تمت بصلت لقضيتنا من شأنها ان تنمي الروح الوطنية او تخلق الوعي السياسي واى وعي سياسي يتكون من خلال منهاج لا وطني لخلق جيل غير وطني بعيد عن قضايانا السياسية والاجتماعية. والتعليم يجب ان يساعدنا اجتماعيا ويؤهلنا لقيادة مجتمعنا وحل هذه المشكلة صعب بدون اقامة دولة فلسطينية مستقلة الا انه بمقدور الطلبة تنظيم انفسهم لدورات تقوية عن طريق المؤسسات التعليمية وغير التعليمية

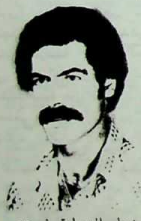

ابو العز

كما ان هناك نقص في منهاج التجارة وفي تدريس النظريات الإقتصادية الموجودة في العالم فلا يدرسون الا النظرية الاقتصادية الرأسمالية في حين هناك نظرية اخرى مغايرة للنظرية الرأسمالية الا وهي النظرية الاقتصادية الماركسية ومن ناحية الدراسات الاجتماعية تتركز فقط حول الدراسات الاجتماعية في المجتمع الاوروبي بعيدين عن دراسة واقعنا الإجتماعي مما لا يساعدنا على فهم واقعنا الاجتماعي.

Digitized by Birzeit University Library

رغما لا يسعنا الا ان نرفع صوتنا ونتوجه بندائنا الى كل مؤسساتنا التعليمية ان تقوم بترتيب المنهاج بشكل افضل وان يعملوا وبشكل جاد على تدريس القضية الفلسطينية كمادة اساسية"

عبد الرحيم

بالاضافة الى ما قيل هناك البعض لا يتقيدون بالمنهاج المقرر والمتفق عليه فمثلا كتاب الدكتور امين توما مقرر ولا يدرس. زد على ذلك فقدان الكفاءات الاكاديمية ففي جامعة النجاح لا يتجاوز عدد الدكاترة عن اربعة فقط غير الفجوة القائمة بين المدرس والطالب. فهناك تعالٍ فوقي من المعلم للطالب على الصعيد الاجتماعي وحتى صعيد التعبير عن الرأي

سامي

لا يوجد اي انسجام بين المنهاج وواقعنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي فهناك فرق شاسع بين الطموحات وبين الواقع الاجتماعي بالاضافة الى عدم وجود مكتبات للمعلمين غير غلاء الكتب وارتفاع اسعار الكتب الاسرائيلية. ويتوجب عينيا ان نركز على بناء الجبهات الديمقراطية بين الطلاب لحل كافة مشاكلنا والتي اصبحت ضرورة ملحة ومن اجل ابرازها واخراج اللاوطني منها. وتستطيع ان نذكر مثالا على الصفايقات التي تفرضها ادارات الجامعات مع انه متفاوت في بعض الاحيان مثل الغاء محاضرة عن القضية الفلسطينية من قبل ادارة جامعة بيرزيت ومنع مجلس الطلبة اقامة مؤتمر تضامني مع مؤتمر اتحاد الشباب الديمقراطي المنعقد في ماليانا لارضاء الدول العربية الرجعية

أبو العز

العلاقات الطلابية جيدة جدا الا انه يتوجب علينا ان نناضل اكثر من اجل اشاعة الديمقراطية بين صفوفهم اما العلاقة مع المعلمين فهناك اختلاف من موقع الى موقع فبيرزيت تختلف عن باقي المؤسسات التعليمية الاخرى وهناك علاقة جيدة ما بين الطالب والمعلم الا انه العلاقات مع المجتمع فيه فجوة حادة ما بين الطالب والمجتمع فتصرفاته داخل حرم الجامعة تختلف عن تصرفاته وممارساته في البيت بسبب العلاقات الاجتماعية السائدة.

بسام الصالحي

ان مشكلة المشاكل هي السكن وتامين رجبات ساخنة للطلاب والعمل بعد التخرج ونطلب من مؤسساتنا الوطنية واللجنة المشتركة ان يقوموا بحملية تنظيم وتوجيه اموال الصمود نحو الصمود الفعلي لا شراء الذمم. وايضا تقديم دراسات علمية الى مؤتمر التنمية العربي لبحث مشكلة الخريجين ووضع الحلول لها.

احمد جبر

ان مشكلة الخريجين يعاني منها طلبة بيت لحم ويعود ذلك الى عدم الاعتراف في الجامعة في الوقت الذي لا تقل كفاءة الخريجين فيها عن شهادة وكفاءة الجامعة الاردنية وهذه المشكلة تقلق راحة الطلاب وعدد الخريجين الذين التحقوا بعمل لا يتجاوز العشرة فما هو دور المؤسسات الوطنية ومجلس التعليم العالي. هذا من ناحية ومن ناحية اخرى يتوجب علينا الارتقاء والتوجه الى المعاهد المهنية ليساهم ذلك في حل مشكلة الخريجين. اما من ناحية العلاقات الاجتماعية ما بين الطالب والمجتمع فنجد ما ضعيفة بسبب عدم مشاركة الطلبة في المناسبات الاجتماعية لمجموع الناس الذين يدورون في فلكهم ويتوجب على الطلبة ان يخرجوا من عزلتهم. اما بالنسبة للكفاءات الاكاديمية فحلها مرهون بزوال الاحتلال بالاضافة الى عدم وجود المصلحة لبعض الكفاءات العلمية ان تترك عملها في الخارج كونها تحصل على رواتب افضل. اما العلاقة مع المدرسين فهي علاقة متناقضة ما بين الطالب والمدرس لعدم وجود رابطة للاساتذة تدافع عن مصالحهم وتقوم ادارات الجامعات بوضع المعلمين ضمن اطر معينة للحد من تطوير العلاقة بينهم وبين الطلاب.

نطون

العلاقة بين المدرس والطالب تتأثر بالعلاقات الاجتماعية السائدة وهي العلاقة الابوية وكذلك العلاقة بين الطلاب علاقة غير ناضجة وهذه المشكلة يترتب عليها اشياء كثيرة

Digitized by Birzeit University Library

واما عن الكتب وحق الحريات فلا تسال . كتب منهجي وكم للاغباء وتجرى محاولات عديدة لاعاقة تشكيل لجان ثقافية. وبعض المدارس كمدرسة دار الايتام الاسلامية تمنع الطلاب من كتابة اى موضوع في مجلة الحائط غير ديني .

دون اذن مسبق وبفضل نضال طلاب المدرسة اعيد الطالب واعطي انذار والواجب يقتضي ان تعمل مؤسساتنا ولجان التنسيق بين الطلاب لاسقاط هذه المؤامرة الخسيسة بشكل جماعي .

حسن اشتيوي (ابو النور)

لا شك ان هناك العديد من الطلبة الذين لا يعرفون طبيعة التعديل وهذا يتطلب ان يقوم مجلس التعليم العالي باصدار نشرة تشرح وبشكل تفصيلي اضرار التعديل وابعاده . فمن المسؤول عن التعليم العالي اهو مجلس التعليم العالي ام ضابط التربية والتعليم خاصة وان التعديل ينفي دور مجلس التعليم العالي ونحن لا نلمس اى دور لمجلس التعليم العالي او انه يقوم بدوره الصحيح وعليه ان يثبت قدرته ودوره في ذلك ونعتبر ذلك دعوة طلابية موجه اليه والطلاب هم الجسم الاساسي الذين بمقدورهم افشال هذا القانون (المؤامرة) وعلينا ان نقف موقفا جماعيا حيال ذلك وحيال حمل التصريح واذونات دخول الجامعات وايضا رفض اعطاء المعلومات عن الطلبة كالاسماء مثلا او المدرسين او الموظفين

الصالحي

اننا بحاجة في معركتنا الى طلبة المدارس الثانوية والاعمالي والمدرسين ونحن في نضالنا نرفع شعار بناء جبهة نضالية عريضة من اجل افشال القانون الذى يهدد مستقبل التعليم والحركة الطلابية .

غسان

تقع على عاتق مجلس التعليم العالي مسؤوليات جسام ضمن هذا الاطار وعليه ان لا يتصرف بشكل فردى وان يعود قبل اى تحرك الى الحركة الطلابية فهذه قضيتنا وقضية كل ابناء شعبنا حسبما سنوقع في مشكلة لا تحمد عقباها خاصة وكلنا يرى ان الاحتلال بدأ بتطبيق القانون بشكل مخفف لجس النبض نبدأ في قضية الاذونات في جامعة بيت لحم ويتوجب علينا ان نقف وقفة جماعية وعلى القوى الوطنية ان تحقق التلاحم الوطني فاعداء وابعاد القانون خطيرة جدا

بسام الصالحي

بدون شك تنظيم اطار مسؤول عن التعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة واجب وطني اساسي الا انه بحاجة الى توفر شرطين :(١) مستوى اكاديمي متطور لهذا الجهاز يهتم في تطوير العملية التعليمية في الوطن المحتل .(٢) ان يكون هذا الجهاز مرتبط بالدرجة الاولى بالحركة الوطنية وان يكون افرازا لها وللاسف الشديد تجربة المجلس الحالي تفتقر الى هذين الشرطين بالتالي اضعف من ان يقوم بدورها .والمشكلة التي تعترض الجامعات في قانون الجامعات سيثبت خطأ الاعتماد على الكفاءات الاكاديمية في تركيب مجلس التعليم العالي كما اثبتت التغيرات التي جرت في المجلس عدم امكانية نجاحه في تنفيذ دوره من خلال تجاهله اعتماد القوى الوطنية ولجنة التوجيه الوطني في الاراضي المحتلة. ويتوجب اعادة صياغة تركيب المجلس حتى يستطيع ان يلعب الدور المنوط به.

والكاتـــــــــب

والكاتب اذ تشكر الذين شاركوا في الندوة التي سلطت الاضوا على الدور المهم والبارز للحركة الطلابية في وطننا وعلى المشاكل التي تعاني منها لتأمل وتتمنى ان يقوم مجلس التعليم العالي باخذ مطالبهم موضع الجد ووضع سياسة تعليمية تتناسب وتنسجم مع طموحات شعبنا الوطنية. وكذلك نطالب اصحاب الرساميل بفتح مؤسسات اقتصادية من اجل استيعاب العديد من الطلبة الخريجين منعا للهجرة افضل بكثير من اكتناز الاموال او تصديرها الى خارج حدود الوطن المحتل وفتح مشاريع شرقي النهر

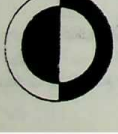

Digitized by Birzeit University Library

الزحف على الأنياب

سميح فرج

وجه آخر
تحت الموقد وجه آخر
فيه الدفء .. العمق المصقول
تحت الموقد وجه الشاهد والمقتول ،
قد ذاب الدهر الصعب على الاكتاف
والموقد يلبس لون غموض ضباب البحر
تلك اللحظة
فوق المائدة يقع الصدر ..
لا بأس سأكل
من عظم النافذة المحطومة ..
هذا يشهق .. ذاك يحيب
يقطر عرقا في الحلق البالوع
يدخل فيه السوط .. يخرج منه
دون حراك الرمش

ليس البطء مماتا
لكني استوعب كل الاطراف
الاشلاء الملقيةخلف المعدة ، كل شعاع
يتمشى كالوجه الفارغ دون رصيد
اصقله ، انقله تحت جليد الموقد
انفخ فيه
من انفاس الزعترو الحجر المارد والنعناع
ينتعش .. يغني وقعا مشتدا
منطرا في يوم يتناءث خلف الجبل العاسي

قالوا : اخذ وعطاء .لكن
لست احب الزحف على الانياب
وأرتعشت فاطلقي المدفونة
قرب عيونك
قبل الهجرة والميلاد
ونحجر عاجن هذا الصوت .. تراخي
خلف اطار الاذن الدامي
نقلا لا يسمن
لا يغني من جوع خيام
وتساقط في اول هبة

وجه آخر
تحت الموقد وجه آخر
ينفض ماء وترابا آسمر
لاكته الحلقات المتخرعة من الاقفاح

وجه آخر يتوسد فرحا في كل ركاب
يتوسد ما سوف يكون
فوق الخد المتشقق عطشا ولهاثا
لا بأس فان الحاجز اصبح
تلعة اسراب حمام
مدرسة تفرز زيتا وحقولا
ورياح واعية .. داعية ..مشبوبة ،
لا يفصل جبهة رأسي عن تربة خدا
غير نعاس الزهرة
تتفتق ثم تصير فراشا محتدا
يحمل اقلاما مشبعة من لوعتها
من رحلتها
ولوائح تتحدث عنها الشمس
في اول فتحة فاه
مر البرق
من بؤبؤ عيني مر البرق
حديثي عن خاتمة الموج البشرى .. ضحكت
وترافع عني
فرفضت الخبز المهجوم ، ،
مر البرق على الاوتار
جس الموقد ..جس النار
قال قليلا ثم يصير الرمل غيوما ،
ثم الماضي ينكر نفسه..
مال الصبح الي ..تحدث..
رقص الطين
صار سرابا
ايد وروؤس وقوائم
تخرج من كل مكان
ويل للعجلة
ويل للصمت ، ،

وجه آخر
تحت الموقد وجه آخر
بحزم ايد فرقا فرقا
وعقول لا تشبع
الا حين تصير الخيمة ناقوسا
يعلن ان القلب يدق
تحت الموقد
خلف الغيم يدق .

Digitized by Birzeit University Library

ثقافة

الأممية الشيوعية وفلسطين

دراسة

عز الدين العكاوي

رغم كثافة الدراسات والمقالات وفصول الكتب ، التي تصدت لدراسة تجربة الحزب الشيوعي في فلسطين ، في فترة الانتداب البريطاني ، فأن دراسة الدكتور ماهر الشريف ، الاممية الشيوعية وفلسطين ١٩١٩ – ١٩٢٨ ، هي من ابرز الدراسات واكثرها تميزا ، ليس فقط في الاحاطة المعلوماتية استنادا الى مصادر الحزب والاممية ،بل وبالاساس الى منهج البحث الذى درس التجربة وفق معطيات :

- مواقف الاممية الشيوعية منذ ١٩١٩ وحتى ١٩٢٨ .
- مراحل العملية التاريخية لنشوء وتكوين الحزب .
- الاساليب التي انتهجها الحزب في تطبيق سياساته على ظروف فلسطين .

والدراسة هي الجزء الاول من رسالة الدكتوراه التي تقدم بهاماهر الشريف في عام ١٩٧٧ ، الى معهد تاريخ الحركة النقابية ، التابع لجامعة السوربون في باريس ، لنيل درجا الدكتوراه ، الحلقة الثالثة في التاريخ المعاصر . وصدرت الطبعة الاولى من الكتاب في كانون الثاني من العام الحالي ، عن دار ابن خلدون .

Digitized by Birzeit University Library

الاممية الشيوعية والموقف من المسألة القومية والصهيونية

درس الكاتب بكثير من التفاصيل والاستشهادات تجربة الاممية الثالثة ، وخاصة في الموقف من المسألة القومية والكولونيالية، مختبرة بالموقف من الصهيونية . اذ كشفت الحرب العالمية الاولى افلاس وانتهازية الاممية الثانية ، ومهدت السبيل امام ظهور اممية جديدة، كانت البلشفية ونورة اكتوبر اساسها الايديولوجي والتكتيكي . واستنادا الى نداء ثمانية احزاب شيوعية واشتراكية يسارية ، انعقد المؤتمر الشيوعي الاول (آذار ١٩١٩) برئاسة لينين حيث ربط البيان الذي وجهه المؤتمر الى عمال جميع البلدان ، بين ساعة خلاص المستعمرين (بفتح الراء) في افريقيا وآسيا ، وبين اقامة ديكتاتورية البروليتاريا في اوروبا .

في المؤتمر الثاني (آب ــ تموز ١٩١٩) ، درس المؤتمر بتعمق المسألة الزراعية والقومية والكولونيالية في المستعمرات . ودعا لينين الاحزاب الشيوعية الى دعم نضال حركة التحرر القومي ومحاربة التأثيرات الايديولوجية للقوى الرجعية عليها . وصدر عن المؤتمر اول نص رسمي للاممية يتعلق بقضية فلسطين ارتبط باسم لينين ، وتضمن ادانة صريحة وواضحة للمشروع الامبريالي ــ الصهيوني .

كما تضمن نداء المؤتمر الاول لشعوب الشرق (ايلول ١٩٢٠) ، وتحت تأثيرات موقف الاممية ، تحميل بريطانيا مسؤولية طرد العرب من اراضيهم ومنحها للمهاجرين اليهود ارضاء للرأسماليين اليهود والانجليز معا .

هكذا كانت قيادة الاممية ، في حوارها مع ممثل البوعالي تسيون اليساري ، تبلور موقفا شديد الوضوح من الصهيونية ، اذ اعتبرت ان الرفض القاطع للفكرة الصهيونية ، هو القاعدة الوحيدة للقائها وبين البوعالي . اما بخصوص مفهوم " الحقوق التاريخية" فقد اعتبرته مفهوما غريبا على التوربين بشكل عام " وهذا صحيح اكثر اذا كان الامر يتعلق بفلسطين " .

وفي المؤتمر الثالث للاممية (حزيران ١٩٢١) حاول ممثل البوعالي ان يقدم " شروط " حزبه للانضمام الى الاممية ، داعيا الى تسهيل الهجرة اليهودية الى فلسطين والاقامة فيها ، ولكن الضربة الفعلية جاءت على يد اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية ، عندما اصدرت بيانا في ١٩٢٢/٧/٢٥ وحددت فيه شروطها لانضمام البوعالي تسيون وهي التخلي عن الطوحات القومية الخاصة بفلسطين ، وحل البوعالي تسيون ، وانتساب العناصر البروليتارية اليهودية الى صفوف الاحزاب الشيوعية في البلدان التي تقيم فيها . ولذلك تحددت القطيعة مع البوعالي في المؤتمر الرابع للاممية ، حيث جرى الاعتراف بالحزب الشيوعي في فلسطين .

مراحل العملية التاريخية لنشوء وتكوين الحزب

في سياق تأثيرات ثورة اكتوبر الاشتراكية ، وتجربة الحركة الاشتراكية الديمقراطية ، من بينها الحركة العمالية اليهودية ظهرت النواة الاولى للحركة الشيوعية في فلسطين ، في اوساط المهاجرين من العمال اليهود ، ممثلة بحزب العمال الاشتراكي ،كفرع للبوعالي تسيون (الاتحاد العمالي الاشتراكي اليهودي العالمي) . وكانت النقطة الجوهرية في منطلقات البوعالي المزج بين الصهيونية والاشتراكية معتبرة سير بورشون الاب الروحي للصهيونية الاشتراكية التي تدعو لها (تكوين الدولة اولا ثم الصراع الاجتماعي) .

ورغم ان فروع البوعالي تسيون في كل من روسيا وبولونيا وفنسا قد ادانت الحرب العالمية الاولى ، واعتبرتها بمثابة صراع بين الدول الامبريالية لتقاسم مناطق النفوذ ، فقد ظلت تشهد صراعات حادة حتى انشقت في عام ١٩١٩ الى جناحين :

جناح يميني التف حول الحزب العمالي الاشتراكي ــ الديمقراطي اليهودي وجناح يساري اسس " الحزب الشيوعي اليهودي ــ البوعالي تسيون ".

وكانت الخلافات بين الجناحين ليس فقط في عملية الاختيار بين الاممية الثالثة او الثانية ، وانما بالاساس التي تمايز الموقفين من الهجرة اليهودية . ففيما دعا الجناح اليميني الى " الحاجة التاريخية " لهجرة " الشعب اليهودي " الى فلسطين طوال فترة الانتقال التاريخية من الرأسمالية الى الاشتراكية وتشمل جميع البلدان ،

Digitized by Birzeit University Library

دعا الجناح اليسارى العمال اليهود فى روسيا الى المساهمة فى عملية البناء الاشتراكي ، مع عدم التقليل من اهمية الهجرة والاستيطان فى فلسطين. وسرعان ما انتقل هذان الجناحان الى داخل الحزب الشيوعي اليهودى نفسه .

وربط الكاتب بين هذه الخلافات وجذورها بالعودة الى نشوء وتطور الحركة العمالية اليهودية في فلسطين ، خاصة في موجة الهجرة الثانية التي اسهمت فيها بوعالي تسيون بدور بارز . ففي عام ١٩٠٥ ، حيث فشلت محاولات توحيد العمال اليهود في فلسطين ،في منظمة عمالية واحدة ، تأسس البوعالي تسيون الفلسطيني (٦٠ عضوا) والعامل الفتي (٩٠عضوا) . وانعقد مؤتمر البوعالي تسيون الفلسطيني في تشرين اول عام ١٩٠٦ برئاسة بن‌غوريون ، وتم تثبيت صيغة عمال ارض اسرائيل ــ فلسطين بدلا من كلمة العمال اليهود ،مع رفض فكرة انشاء منظمة عمالية مشتركة تجمع العمال العرب واليهود .وظل انصار اتجاه روستوف الداعين الى اقامة منظمات نقابية مشتركة يواصلون جهودهم ، وقال احد ممثلي هذا الاتجاه (ابراهام سافرانسكي) : " عوضا عن طرح شعار احتلال العمل الذى يعني طرد العرب من اعمالهم يجب على العامل اليهودى ان يسعى لتنظيم العامل العربي والحد من تأثير الاقندية عليه ". وساهم هذا الاتجاه بتنظيم اول اضراب للعمال الزراعيين العرب العاملين في مستوطنة بتاح تكفا ، احتجاجا على تدني اجورهم .

وفي مؤتمر يافا " ١٩١٠) حدد البوعالي تسيون موقفه بوضوح في تحديد الهدف القومي للحزب باقامة تجمع يهودى في فلسطين قائم على بلده وسيد مصيره والاعتراف باللغة العبرية كلغة قومية لليهود ، والمساهمة في بناء المؤسسات الصهيونية . وفي شباط ١٩١٩ عقد البوعالي تسيون مؤتمره الثالث عشر بمدينة يافا ، داعيا الى الوحدة بين التجمعات العمالية اليهودية ، اى الوحدة مع " العامل الفتي " ومنظمة غير الحزبيين ،وفي آذار تم التوصل الى التوحيد وتشكل ما يسمى باتحاد العمل . ورفضت اقلية يسارية من البوعالي تسيون الفلسطيني الانضمام الى اتحاد العمل وتابعت نشاطها المستقل ، واسست جماعة حزب العمال الاشتراكي الصغيرة. ورغم التمايز الذى حاول الحزب تحقيقه عن الاتجاهات الصلاحية ، بالموقف من الحرب العالمية الاولى وثورة اكتوبر ، فقد دعا بعض الخطباء الى " الصهيونية البروليتارية الحقيقية " والى "الثورة الاشتراكية ".

تأسيس الحزب الشيوعي وسياساته في فلسطين ١٩١٩ – ١٩٢٨

بعد تأسيسه بعام وحد ، اقام حزب العمال الاشتراكي ناديا للشباب في يافا اسماه " نادى بوروشوف " ، بهدف توسيع نفوذه بين صفوف الشبيبة العمالية اليهودية . وفي تموز ١٩٢١ اوفد الحزب قائده مايرزون لتمثيله في المؤتمر الخامس للاتحاد العالمي بوعالي تسيون ،قبل انقسامه الى يمين ويسار . وفي مداخلته اكد مايرزون ، ان المشروع الصهيوني في فلسطين هو مشروع خيالي ، وان الارض " غير المسكونة والصالحة للزراعة قورا" غير متوافرة ابدا في فلسطين ، وان في البلاد سكانها . وحذر مايرزون من سياسة التعاون بين قادة الصهيونية والحكم الاستعمارى البريطاني ضد جماهير الشعب العربي ،"ودعا الى اتحاد عمالي مشترك عربي يهودى وتجميع القوى في سبيل القضاء على الحكم الاستعمارى الاجنبي وتحرير البلاد .

وبسبب هذه المداخلة اتخذت اللجنة الخاصة المشكلة للبحث في شرعية وجود مايرزون قرارا بطرده من المؤتمر . وازاء الحملة الواسعة ضده وضد حزبه في فلسطين ، اخذ قادة الحزب يتحفظون على مداخلة مايرزون ، وحاول الحزب التنصل من حديث قائده ، مما عزز مواقع البوعالي تسيون داخله ، واعاق عملية تجذيره.

وفي تشرين الاول من عام ١٩٢٠ ، وتحت وطأة هذه الظروف انعقد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي في مدينة حيفا ، وضم ٢٢ مندوبا يمثلون ٣٠٠ عضو ، بالاضافة الى ممثل عن قيادة الاتحاد العالمي اليسارى للبوعالي تسيون . واكد المؤتمر تعلقه الوثيق بمبادئ " الصهيونية البروليتارية " واهمية اقامة حزب اشتراكي ثورى موحد في فلسطين قائم على قاعدة "فرعين قوميين " احدهما يهودى والاخر عربي ، انطلاقا من القناعة" بأن العرب وحدهم قادرون على خلق حركة ثورية بين الجماهير العمالية وشبه العمالية العربية في فلسطين " .

وبعد فترة من انتهاء اعمال المؤتمر جاء الى فلسطين ثلاثة موفدين من قيادة الاتحاد العالمي اليسارى بوعالي تسيون ، للبحث بامكانية

Digitized by Birzeit University Library

الاعتراف بحزب العمال الاشتراكي في فلسطين كفرع رسمي محلي للاتحاد في فلسطين . وابرق الوفد الى قيادته مؤكدا ان الاتجاه " التصفوي " الذي كان يشكك بامكانية نجاح المشروع الاستيطاني الصهيوني قد تمت تصفيته داخل الحزب . وفي ١٩٢٠/١١/٢ ، نصحت قيادة الاتحاد العالمي باضافة كلمة العبرى الى اسم الحزب لضمان سيره على " الطريق الصحيح " ومنذ ١٩٢٠/١١/١٧ اصبح اسمه حزب العمال الاشتراكي العبرى في فلسطين .

وفي المؤتمر التأسيسي للهستدروت (حيفا ١٩٢٠/١٢/٤) تمكن الحزب من ايصال ستةمن مندوبيه الى المؤتمر من مجموع ٨٧ مندوبا . وطالب بقبول العمال العرب الى الهستدروت واقامة منظمة قطرية موحدة . وحدد الحزب فهمه للهستدروت فاصلا بين البرنامج القومي لانجاز اهداف " الصهيونية البروليتارية " وبين البرنامج الطبقي لتحويل الهستدروت الى برلمان امعي وناطق باسم الطبقة العاملة اليهودية ـ العربية في فلسطين . وفي نهاية اعماله انتخب المؤتمر لجنة ادارية مؤلفة من ٢٣ عضوا من بينهم ممثلان للحزب ، ولكن الحزب انسحب سريعا من الهستدروت لانها تحولت الى منظمة صفراء متخاذلة تخون جذريا مصالح العمال .

وفي المؤتمر الثالث لحزب العمال الاشتراكي العبرى (٢٢- ٢٥ نيسان ١٩٢١) تبنى الحزب تسمية " الحزب الشيوعي اليهودى ،بوعالي تسيون" ،معتبرا نفسه بمثابة الفرع القومي اليهودى ، الذى ينبغي ان يشكل مع " الفرع القومي العربي " غير المتشكل حتى ذلك الوقت ، الحزب الشيوعي في فلسطين . واكد المؤتمر دعمه للاتحاد العالمي اليسارى بوعالي تسيون " المنظمة القيادية الوحيدة لجميع الشيوعيين اليهود " ، ودعا جماهير العمال الى تحطيم الاحزاب الخائنة وتدمير الهستدروت والعمل على اقامة منظمات نقابية حقيقية في مكانها . وبسبب بياناته ومشاركته في الاول من آيار ، التي ادت الى اشتباكات دمويةواسعة ، شنت سلطات الاحتلال البريطاني حملة قمعية ضد الحزب وابعدت ١٨ كادرا حتوابه وفي١٩٢١/٥/٢٤ ، قرر الحزب تشكيل لجنة التنظيم في سبيل العمل النقابي الثورى لضم جميع النقابات المعارضة للهستدروت تحت اسم " اتحاد النقابات الطبقية الاممية " .

وشهد العام ١٩٢٢ صراعا حادا داخل الحزب بين الموقف المعادى للصهيونية بقيادته برزيلاى والداعي الى قطع الروابط مع الاتحاد العالمي اليسارى بوعالي تسيون والانضمام الى الاممية الشيوعية ، وبين الاتجاه الداعي الى الصهيونية البروليتاريةوالحفاظ على العلاقة مع البوعالي تسيون . وفي المؤتمر الرابع للحزب (ايلول ١٩٢٢) اعلن اتجاه الاقلية المعادى للصهيونية انسلاخه عن الحزب وشكل منظمة " حزب الشيوعيين الفلسطينيين " التي اعتبرت التعاون بين الشيوعيين والحركة القومية العربية قضية مبدئية في استراتيجية النضال المعادى للاستعمار ، رغم ان قادة الحركة القومية في يد البرجوازيةوالاقطاعية .

وهكذا نظمت الاغلبية "كتلة عمالية ، داخل الهستدروت ، وشكلت الاقلية منظمتها الخاصة " الكتلة البروليتارية " ، وتنافس الطرفان على الانضمام الى الاممية . وتمكن البوعالي تسيون من ارسال وفد الى فلسطين للحد من نفوذ الاتجاه " التصفوى " واعادة استيعابه عبر التوحيد (٧/٩/ ١٩٢٣ بانتخاب لجنةمركزية من ثمانية اعضاء خمسة من الاغلبيةوثلاثة من الاقلية ، واصبح اسم الحزب الشيوعي في فلسطين " . ومكن هذا الاجتماع الحزب من السير نحو بلورة الايدولوجية الماركسية اللينينيةواتخاذ المواقف الصحيحة من الصهيونية والحركة القومية العربية .

وهكذا ، في عام ١٩٢٤ ، وبعد انضمام الحزب الى الاممية ، كانت عناصره لا تتجاوز المئة وتعمل في وسط غريب عليها ، تجهل لغته وعاداته وتقاليده . وتتوجه نحو المستوطنين الذين جاءوا في عداد هجرة بشرية هدفها غزو فلسطينواقامة دولة يهودية فيها . ومع ذلك فقد سهل التوجه الجديد انضمام بعض العمال والمثقفين العرب الى الحزب ، وخاصة في ثقابة السكك الحديدية التي كانت تضم ٤٠ عاملا عربيا من اصل ٣٠٠ في اوائل العام ١٩٢٤ ، وجرى الاتفاق مع ايليازكا ، صاحب مجلة " حيفا " ، على تحويل مجلته الاسبوعية الى مجلة دورية تنطق باسم العمال العرب وتدافع عن حقوقهم ، مع اصدار نشرة سرية باللغة العبرية واحرز الحزب نجاحا في عمال المخابز (بافا) وعمال مدينة حيفا الذين نظموا انفسهم على اساس مقاومة الانتداب ووعد بلفور والمطالبة باستقلال فلسطين . وفي اواخر عام ١٩٢٦ ، كانت النقابات التابعة للهستدروت تضم ٤٠٠ عاملا

Digitized by Birzeit University Library

عربيا ، بينما كانت الاتحادات النقابية العربية المستقلة تضم ١٥٠٠ عضوا • وتمكن الحزب من تأمين اشتراك ٢٠ مندوبا عربية من اصل ٨٠ ، في المؤتمر الاول لحركة الوحدة " ايحود " في كانون الاول ١٩٢٦ •

وكان الحزب منذ المؤتمر الخامس (تموز ١٩٢٣) قد توجه الى الحركة القومية العربية والتعاون معها في النضال ضد الامبريالية والصهيونية ، واقرت اللجنة التنفيذية للاممية (١٩٢٥/٥/٩) بأنه ينبغي على الحزب العمل داخل المعسكر القومي العربي على حساب العناصر الاقطاعية ودفع جماهير الفلاحين للانخراط في النضال الثوري ووضع صيغ للتحالف مع برجوازية المدن والمثقفين • ودخل الحزب في مفاوضات مباشرة مع اعضاء اللجنة التنفيذية العربية بدءا من العام ١٩٢٥ ،بهدف تكوين جبهة متحدة معادية للامبريالية ، وشارك في التظاهرات ضد زيارة بلفور الى فلسطين (١٩٢٥) • ودعامنذ اواسط عام ١٩٢٦ ، الى تشكيل منظمة ديمقراطية يسارية تكون قادرة على تسلم زمام قيادة الحركة القومية العربية من ايدى العناصر الاقطاعية – الدينية • ودعم الحزب العناصر التقدمية واليسارية العربية في الانتخابات البلدية عام ١٩٢٧ في مدن فلسطين • وخلال الاشتباكات في منطقة وادى الحوارث بين عامي ٢٧–٢٨ ، لعب الشيوعيون دورا فعالا في حث جماهير الفلاحين على التصدى بالقوة للمستوطنين الصهاينة ، الذين حاولوا طرد الفلاحين والرعاة العرب عن الاراضي الشاسعة التي كانوا قد ابتاعوها ، بمساعدة الصندوق القومي اليهودى ، من بعض الوجهاء العرب •

هذه هي المحاور الرئيسية التي تصدى لها الدكتور ماهر الشريف في كتابه القيم عن الاممية الشيوعية وفلسطين ، وهي بمقدار ما تغني المكتبة الفلسطينية والعربية ، فانها تقدم الى المناضلين التقدميين الفلسطينيين سلاحا معرفيا جديدا عن نشوء وتطور الحركة الشيوعية في فلسطين •

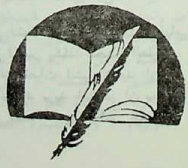

والتقينا

محمد كمال جبر

والتقينا
يا عيونها والهوى
نجمة محلقة في السما
طير متواعد ع اللقا
زتونة مقربطة ع الارض
غريب قصده يرجع
سبله في الارض السمرا
والتقينا
كانت الكف بالكف
والقلب ينشد قصايد موزعه
عن الحب والارض والناس
هاتوا المنجل حبيبي طايح الحصيده
" ويا منجلي ويا منجلاه راح للصايغ جلاه'
هاتوا الفرح نثر عيدان القمح
وحبيبي طايح الحصيده
يا سود عينيه والمنجل
والارض حاظناه
هاتولي ظفايركن يا بنات
وانا حبيت حبيبي
يغرف المي من السبار
ويطلع من الدلو هواه
هاتوا العم
دقه ع دقه نرسم خطاه
يا فلاحين يا ولاد القطاريس
هاتوا الفرح من جوه الليل
هاتوا الايل من قلب الويل
هاتوا المناجل نحصد خطاه
ودقه دقه العمر بكبر معاه
بصير سهول لكل الفقرا
وتدور طاحونتنا
ونعمر الطابون
وع البيادر نصير غناوينا
عالم ما الوصفاه

Digitized by Birzeit University Library

جدلية الوطن

في ديوانه " جدلية الوطن " ، وفي القصيدة المسماة بنفس الاسم ، نجد المطلع التالي :

دون الغيمة والوردة والحلم الوثني هوامش ما بقي من الوعد
غير العشاق ، الان ، هم العشاق
غير القتلة فيك هم القتلة
يا وطنا يغرق في الرمز الصوفي ، وفي الدم
يا مفقودا
علمنا ان نوجد في عصر الاشياء المفقودة
علمنا ان نفتح ابوابا موصدة ،
نزاوع ارضا ماحلة ،
نكتشف الغيمة الوردة فيك ،
نفجر كل الطبقات المكدودة .
يا وطن الاشياء المفقودة ،
علمنا ان نحبل بالشجر وبالاطفال ،
لما تحتجب وتنكشف الشمس الموعودة
والريح الموعودة .
علمنا ان الظاهر فيك هم القتلة
والباطن فيك هم المقتولون .

على الخليلي

بقلم / أديب رفيق محمود

هذا المطلع ، الذى هو مقطع من اربعة مقاطع تكوّن القصيدة ، يعطينا اكثر مما نتوقع من الشعر ، والنثر معا . ونعني بما يعطينا توسيع الادراك والتنوير الداخلي . هو لوحة فنية لا تعتمد على الالوان الصارخة بقدر ما تعتمد على الخطوط المتلاقية في نقطة معينة وهي حتمية قيام الوطن الامل . وفق تكوين يشكله الجدل العلمي . صاعدا من خلال التناقضات التي لا بد ان تثمر ثمرة لا يعتريها الفساد يريد الشاعر ان يوصل الينا . ويغرس في وجداننا وادراكنا المعاني التالية:

Digitized by Birzeit University Library

الحلم بقيام الوطن قريب بفضل تضحيات المقاومة ومطلوب من الوطن أن يعلمنا كيف نوجد انفسنا، ونفتح الابواب المغلقة . ونكتشف ان التضحيات لم تذهب هدرا . وان لها الحق في امتلاك ما استهدفته . كل ذلك في اطار النظرة الاجتماعية التي يعبر عنها تزاحم وتصارع الطبقات . وفي اطار من الامل الخصب الذي لا يعترف بالعقم من اجل المستقبل السعيد . ولا يغيب عن بال القارئ ان الشاعر هنا . لا يعني بالوطن الارض فقط، بل معها الانسان الذي به وله لا بد ان يقوم . وأي انسان ؟ الانسان الذي يمتلك مساحة كمية اوسع ، بحكم وضعه الاجتماعي الموسوم بالتعب والجهد . وبايجاز وطن حقيقي يعيش فيه البسطاء المكدودون كما يجب ان يعيشوا . دون ان يلتفت اللبلاب على السنديان العملاق .وكأننا بالشاعر . يلمس بمنظوره الفني . ان المعطيات السابقة قادرة على الافلات بسبب الكثافة والتركيز في الطرح، لذلك نراه يلجأ الى منح تشرب المعاني السابقة بسطور قد تبدو اكثر تركيزا بسبب مباشرتها واختصارها للموضوع ، مع انها في الحقيقة من باب وضع النقاط على الحروف :

المجد لمن ماتوا ، انتشروا في الناس ،
اشتعلوا :
... من يحرث في النار ؟
— .. سرقوا كل الاسرار ؟
— .. الان ؟

تكاكأت القردة حول النار المرصودة .

ليس هذا عبثا . او سابقا لاوانه. انّ من كانوا بروميثيوس العصر . فتجراوا وسرقوا كل اسرار النار الخالدة من رب الارباب زيوس . احق من غيرهم . وينطلق التحذير من سرقة ، المنجزات او ادعائها بصورة ساخرة ممّن يريدون التسلق . ولهجة مشحونة بالتقديس عمن اشتغلوا وحرثوا في النار وسرقوا الاسرار .

اما القطع الثالث . فيفيض املا وتوقعا صادقا . يصل الى نقطة الانكار والتحدي الواثق بفضل الصورة التي اوردها الشاعر على هيئة تساؤلات واجابات تتفاعل مع المنطق الجدلي . مع احتفاظها بالرونق الشعري . وكذلك بفضل الالفاظ الموحية بالامل : امطرت ، نهرا ، قمرا، اعراس الفلاحين لم تسقط ، جسور ممدودة ، الجثث الخضرا ، رائعة قمم الموت ، يا وطن الوالدة المولودة . وفي العبارة الشعرية الاخيرة برهان جديد على تلاحم قضية الانسان والارض فالارض والدة للانسان المضحي الامل . وهي مولودة بفضل تضحيته وامله . ثم ان " الوالدة المولودة " قد تقودنا الى الاحساس بالتداخل الذي لا انفصام له .

وفي نهاية المقطع الرابع يتم التمايز ، وينتهي العمل في الشراب الذي سيملأ الوعاء الجميل :

وحدهم الفقراء . الحرائون ، المنبوذون ،
الصفوة في غسق الثورة ، باقون
على الجرح ، وصدق الموت ، ومعنى الانشودة

واذا نظرنا في قصيدة " حلمت بالنجمة تأتي رأينا الشاعر ينتقل من دائرة ضيقة الى دائرة اوسع ليطرح فيها قضية تمسّ روح التغيير ، وتجرح الحضارة القائمة على جذوع شائخة ، لا محبة في التجريح فقط ، او لمجرد تعداد المساوئ التي تبدو لكل نظرة تمتلك الكفاف من التدقيق :

قلوا : اعلن انّ اللوحة القديمة الثمينة الخالدة الالوان تكذب — رخيصة غبية — اري فواصل اصل الالوان تنحل — تموت .

والقضية من زاوية رؤية الشاعر قضية من اجل هدف . ان عدم القائم وتدمير الشواهد البارزة ، والاقتلاع من الجذور وسيلة من اجل غاية تشكل المظهر والجوهر . ويبدو جليا ان قضية الجياع المقهورين الممتهنين تورق ضمير الشاعر وتحفز فيه دوافع القول :

بحت بالشقاء — انني ارفع معدتي المقرحة رايـة وزوبعة .

وتفسير ذلك ان الجياع هم الذين سيتولون عملية التغيير لانهم جائعون . والتغيير لابد ان يتم . فهنالك بجانب الجوع الحافز ضرورة يؤكدها التاريخ ، فالحضارة القائمة ميئوس منها . ولا رجاء في ترميمها او اعادة صياغتها وفق نفس المفاهيم :

هل تؤوب نخلة من الصحراء تشرب عروقها وتسقط
تضيع رأسها
تنتظر البحار في معبدها القديم
والبحار لا يؤوب
والقمر لا يهبط ريثة اليها ؟ .

وليس هذا التغيير الحتمي

Digitized by Birzeit University Library

سهلا رخيصا. انه لا يتم الا عبر التضحيات الكبيرة لانه ثورة حقيقية ، وليس مجرد طلاء وتغيير اقنعة، وحمل رايات بيضاء ، وفتح صفحات جديدة في مجلدات تنوء بحملها الرفوف . لا بدمن الثمن والثمن سيكون :

من يحلم يثقبون جبهته ــ يسحبون حلمه ــ على بوابة البلد يشنقونه ويعلنون هجرة الطيور .

وفي موضع آخر من نفس القصيدة :

من قفص هذا العقل رائحة موتي .

اما قصيدة " المدينةوالعمّ سالم " فتؤكد من جديد ما اكتده قصائد اخرى في الديوان ، من ان الطبقات المسحوقة المستغلة، في كل مكان . وفي المدينة ، اية مدينة ، هي شغل الشاعر الشاغل والقصيدة متحركة بتقنية بسيطة تعتمد على وقوف العم سالم ، ممثلا للمسحوقين في ناحية ، ووقوف المدينة بتراثها وتخمتها في الطرف المقابل ، وبالتنقل الذكي بين العم سالم ، وبين مظاهر المدينة وظواهرها ، استطاع الشاعر توصيل ما يريد الى القارئ :

والعم " سالم " يشرب شايامرا ،
يحرس ابواب الشركات ، كلاب الصيد ، الاقزام .
يبسمل . يستلقي : تمخر عينيه فواصل زوجته الهرمة .
ويدخن : لوان المعدة لا تضعف .
كان يجوع ، يجوع ،يجوع ،ويحلب في قاع الذاكرة الرخوة اعضاء الريح .

وفي موضع آخر حيث يجتمع الاسى الحاسم ، بالاسى المشفق :

كان العم سالم على شكلين : يربط خيوله من الذاكرة الرخوة .
يشقى مثل نعل ضائع .

واما الطرف المواجه . المدينة . واظنها اية مدينة في العالم العربيّ . فترقد فوق صيدها ترقد فوق العم سالم ، وكانت قطط الليل على شكلين :
في المنازل ــ الاقفاص ، في الطب البيطرى ،
في الشوارع المضاءة الفراغ ، والشحاذين .

انها مجزرة اقتصادية وخلقية وجمالية ، عبّر عنها الشاعر بصور تثير التقزز والسخط مما هو لا انساني ومزيف . ثم تاتي الصرخة المحطومة من الاعماق على هيئة صور مختلطة تنقر ابواب المخازن والجياع والاستغلال والدعة .

احترقتي ايتها الحدقة المسلوبة الالوان .
هذا الليل مذبوح ، وفي مخازن المدينة الطعام .
والجياع ناموا . ضاجع السخلة كل تاجر .
وامتدّ في دكانه ، موصودة الا عيون الشرطة .
القطط .

ان اسلوب الشاعر ، في هذه القصيدة على الاقل . يعتمد الصورة بدلا عن المباشرة ،مما يبرئ ساحة الشاعر من الهجاء الاجتماعي . لمجرد الهجاء ، واذا كانت الصورة على هيئة سؤال انكاري ، فان الفرصة المعطاة للقارئ كي ينعم بلحظات من التلقي والتخمين تكون فرصة كافية للتامل الذى يلمس الوجدان ، وكيف بنا اذا كانت الصورة سيريالية مفرطة في التعمق :

من سيّج العيون في حافلة الركاب ،
علقها في الرقاب
حجارة ، اوعية مكسورة ؟ .

ثم تكون الدعوة الصرخة التي تصر على اسنانها من الغيظ :

اكتسحي ايتها الملعونة خزان الدم ،
انا نحتاجك فاستلّي اوتادك من حجر الطاحون .
وهزّينا في بقعة لون مجنون .

وفي قصيدة " اذا اكتب ــ البحر مداد ــ نستطيع ان نتتبع خط سير الشاعر لنمسك بالكثير من المعطيات والمزايا ، فالشاعر في كل قصائده كمن يحمل في يده باقة ازهار متنوعة ، ولكن طريقة التنسيق تنمّي عن تفضيل يبلغ حدّ الايمان بثلاث زهرات تظلّ بروسها الفارحة : الارض ، الانسان ، خلاص الانسان ببلوغ غايته . ولكن الارض والانسان وخلاصه تظلّ في حالة اندماج ، ولا تتوهج الا بالدم ، والقصيدة عامرةمتلاحقة الصور ، متنقلة بين الامكنة والحالات النفسية ، وكان العملية مخاض او خلق لا يستوى الا في اليوم السابع . ليتجرع المه الخلاق سبعة :

كانوا عامل ميناء . خبّازا . ريشةحسّون ، ماسح احذية .
غُصناً ، ذرة رمل ، حرّاثا .

السطران السابقان حرفيا او مجازا هم الانسان والعدد سبعة ، ثم :

وفي سابع يوم ابحر .

اكتمل على سلسلة جبال فلسطين .
الج عيون النهر . افيض ، العشب سرير ، والقمة سفح
والمكان اذن هو الوطن ، يؤتى بالمعاناة والجهد مع الشعور بالراحة النفسية . اما الهدف فهو:
تكتشف الوطن الواحد .

Digitized by Birzeit University Library

والخبز الواحد ،
والفرح الواحد .
والاسطر الاخيرة من القصيدة تكاد تشكل رؤية شعرية . وهي ان لم تقدم لنا رؤية او بنوءة بالمفهوم العصري . الا انها امل كبير على شكل صورة . يذكرنا مضمونها بالتغيير المفاجيء الذي انتشر بشكل محدود في شعر عبد اللطيف عقل . عندما بدأ يؤمن بالانسان وانتصاره في الملحمة الدامية التي تضمنها ديوانه (الاطفال يطاردون الجراد) ، والفارق الاساسي بين الموقفين ان الشاعر عقل توصل الى ذلك بالمعاينة المباشرة . بينما توصل الشاعر على الخليلي الى ذلك من خلال التفاؤل الذي يفرزه منطق التاريخ ، يقول :

في سابع يوم رافقت الانهار الى البحر ـ
رقصت . رأيت المذبوحين يقومون على راسي ،
وبنادقهم وقصائدهم تصعد في خلق النطفة ،
تبكي ، وتغني ....

واذا اردنا ان ننصف ، دون ان نخرج من ساحة النصوص ، وجب علينا ان نتعرض بايجاز لقضية رفع هذا الشاعر لواءها ، وقاتل من اجلها بضراوة ، وهي قضية اللغة ، وبتوسع معقول : مشكلة استعمال لغة جديدة من اجل قضية كبيرة . ان القارىء العادي الذي لا يمتلك الا ارضا ثقافية محدودة لا يستطيع ان ينتقل فجاة من خانات التعبير التقليدية الى الوان من التعبير جديدة . واذا كان القارىء العادي هو "المسحوق" بكلمة مختصرة ازدادت المسالة تعقيدا . لان هذا المسحوق شغل الشاعر الشاغل بالاضافة الى القضية الكبرى . وفي اعتقادي ، انه ما من فلاح بسيط او عامل عادي يستطيع ان يتلقى من هذا الضرب من اللغة الا المعنى المحدود والشحنة الضعيفة . وهذه نقطة ليست في جانب الشاعر ، اذ لا قوة فاعلة ترتجى في عالم الواقع ، من شعر يقوله محام عن الفقراء دون ان يستجيب له الفقراء بفعل الكلمة ليندفعوا ، او ليشعروا بالمظالم دون عرضها بشكل مناسب يصل الى اعماقهم فيحركهم . ولا يتبقى لنا الا ان نفترض ان الشاعر يدافع عن لغته امام الشعراء والمثقفين ومن يكرهون ـ على الرائحة ـ هذه المضامين المعروضة في سوق الشعر . وليس هذا بدعة من الشاعر ، وليس هو اول من حمل هذا اللواء . يمكننا فهم المسالة من زاوية الصراع بين الجديد والقديم . ويمكننا تبريرها اذا تذكرنا شعراء كثيرين تبنوا هذه القضية من قبل . كثيرون ، ذا

ونماظم حكمت . وابي تمام اذ انبر انبروا . مثل غيرهم من المجددين ، للتصدي في وجه المتمسكين بالتقاليد الشعرية . المستمرين لقوالب تآكلت وفقدت رائحتها الطازجة بسبب طول الجنّ والتقليب . وذلك لقصور في الهمّة ، وعدم استبصار في العلاقات اللغوية الجديدة ، التي يجب ان تظهر ، بحكم طراز التفكير الذي تقتضيه تفاعلات العصر الحديث بفضل عوامل شتى . ولما كان هذا الموضوع بحاجة الى بحث مستفيض . علينا ان نركزه في سؤال واحد محاولين الاجابة المنطقية . هل من خدمة يؤديها موقف الشاعر من التعامل مع اللغة بهذا الشكل ؟ اذا كان الجواب بالنفي ، فمن يفعل ذلك ومتى ؟ ان اللغة كائن حيّ ، ينمو بعد ان يلد ، ويتطور ، وقد يشيخ ، وقد يفقد حيويته بالتبلد او الموت ، لذلك كان لا بدّ من هذا التصدي . الان وبحكم المتغيرات الواقعة والمنتظرة . ما هو "ادونيس" يثور على اللغة . ويولف افضل كتبه عن الثابت والمتحول ، رابطا نظريته ونظرته الجديدة بالحضارة ومقاييسها ومفاهيمها ، قارنا اياها بالتفكير الديني . لم يفعل الخليلي ذلك ، واغلب الظن انه لن يتسطيع ان يفعل ، لكنه اكتفى بالقصائد ، وبعض الاشارات في القصائد ، ليدافع ويناقش وفي قصيدة " الغادم يحرث قلبي " مثال على ذلك .

يكتحل الغادون بقافية صماء ، ويفترشون لحوم الابل ، ويفتون بقتلى .
يا ثمر الزقوم تعرّشت الكرمة دونك .

وفي موضع آخر :

لا أحمل جيفا

وفي موضع آخر :

يا عبء الطلق ،

تفيئون الى حجر الصوّان ،
وتندلعون لسانا مقصوصا كالمحراث المكسور ،

وكذلك :

وتندلعون لسانا مقصوصا كالمحراث المكسور ،

وكذلك :

قرنا بعد قرن تنبت في الجسد تآليل .
في الجلد فقاقيع القيح .

من النصوص المتفرقة السابقة نلمح المحافظة الصارمة ، والعداوة المستحكمة للتجديد ، والهجوم العنيف على الارث اللغوي الساكن المتعفن بكثرة التعاور والتعامل . ان قارىء

Digitized by Birzeit University Library

القصيدة قد يتوه في الفهم ، فيحسب ان الهجوم على الحضارة كليا ، مع ان الهجوم – حسب قدرتي على الفهم – منصبّ على لسان الحضارة . ومظهرها المكلل بالتعبير والتوصيل – اللغة المحبوسة . مع قدرتها على التحليق والاندفاع بقوة جديدة . تتناسب مع اللحظة الحضارية المعاشة . حسنا ..نحن بجانب التجديد ، وبجانب الشعر ايضا في اى قالب كان شريطة ان يلمس ضمير اللغة وجوهرها دون الوقوف عند السطح الذى يتعرض دائما لعوامل التعرية على مرّ السنين .

واذا تناولنا ديوان الشاعر الثاني " الضحك من رجوم الدمامة " خرجنا بحصيلة لا تختلف كثيرا مما كسبناه من الديوان الاول : الوطن الانسان . تحقيق غاية الانسان المشروعة ، مع احتفاظ كل قصيدة بطابع ميلادها ونموّها المتميّز . لذلك كان علينا ان نركزّ على " الامل " ذلك الشمس الدافئة . والريح المواتية ، والمناخ المطلوب . لنمو العشب الاخضر في نفوس قد تبدو يباباً بفعل اليأس الناتج عن قسوة الضربة وتوالي الازمات وفداحة الثمن المطلوب . انّ افضل مرهم قدمته الاديان السماوية . والفلاسفة ، والمفكرون والقانون . هو ذلك الشعاع المضيء ،ولو كان واهيا ، خلال الظلمة الحالكة التي تحيط بالانسان في الامور الميتافيزيقية . وصراعه من أجل الحياة العليئة . وكل شاعر لا يفتح كوّة . او نافذة ، ولا يعد خيطا اخضر . او يعطي نغما فادحا ، يضيف الى الحلكة ضبقة اوقطعة . وهذا موقف لا يساعد الانسان ولا يأخذ بيده ولا يحفزه ، ولا يقدمه قيد انملة . قرأت مرة ابياتا لناظم حكمت على شكل اقتباس . ولا اقول ترجمة . تقول الابيات :

الغد القادم ملك الناس
والشمس البديعة
لن تظل الدهر في مخبئها خلف النجوم
والسنين الاتية
هي . حتما يا اخي . خير السنين
كل شيء سيهون ..
اجمل الايام يوم لم يصر بعد .
ولكن سيكون .

لن نقول لناظم حكمت : مرحى ..لانها غير كافية وهو ليس بحاجة اليها ، نحن المحتاجون الفقراء لهذا الهتاف وهذا التشجيع . ولن نستحقها، عن جدارة . الا اذا انتعشنا بالامل المبرر، ولو بطريقة التناول الفنيّ فقط . مع الصدق وعدم المخادعة .

هذه سنبلة
شرشت ، شرشرت . وعدت جسدى بالوصال
هذه قامة تشرب الدمع والاشتعال

" من قصيدة اقوات " .

– يا صباح الثمر
– يا صباح النشيد
دم طازج / بلبل شائع
قادني للجبل
قادني للربيع .

" من قصيدة الازقة " .

نحن لم نخسر الماء . هذا اكتمال الخميرة .
لم نفقد الشمس . هذا انبثاق الظهيرة

" من مقاطع بدائية للعشق القديم " .

جلاوزة ناشرون دمي في الفواكه والرمل ،
اعناق من سقطوا عضنا ، عضنا تستطيل
فاصعد من تحتهم ناقضا ثمرى للكسالى

" نفس القصيدة " .

غاص في الشارع . شاهدت
بلادا كليها كانت تغوص
– قف
– انا الشارع .
من قال ؟ قراع هذه القبضة
لا حفنة قمح . لا سلام .
– ان اذني تسمع الخيل
– هو الصمت
– لماذا ؟
انني امنح عيني للاشارات البعيدة
فامنحيني لغتي .

اذن . نحن ازاء شاعر يتسلح بنظرة شاملة وينطلق في مناخات متوقعه بفضل النظرة العلمية . فالخليلي شاعر يحدد اهدافه . ومعاركه . ويخوضها متقائلا ، من اجل الفقراء الذين قد لا يفهمونه . وضدّ الذين يدسّون العصيّ في العجلات . ليظلوا على السجادة السحرية ، او على اكتاف العتالين الكناسين الجنازين المحرومين .انه يخاطب الادوار العليا بشيفرة الفقر المستعصية على مدارك المنبوذين ، حالما بالسعادة للملايين في كل مكان كغيره من الشعراء الذين لا يعترفون بالحلول الوسط ■

Digitized by Birzeit University Library

ثلاثة نماذج للمرأة في رواية سحر خليفة "عباد الشمس"

بقلم جمال بنوره

تطالعنا رواية سحر خليفة بثلاثةنماذج للمرأة رفيف ، سعدية ، خضرة .. ولا شك ان الكاتبة كانت موفقة في اختيار هذه النماذج للمرأة .. بحيث يمكن النظر لكل نموذج من زاوية مختلفة عن الاخرى .. ولنبدأ بنموذج رفيف الفتاة المثقفة المتمردة التي تريد ان تخرج على العادات والتقاليد ، وتبحث عن موقف لتثبت وجودها الى جانب الرجل كند له . وتحقق ذاتها واستقلالها عن الرجل وهي تسعى لتكون سيدة نفسها.

ولذلك نراها تتصرف في بداية الرواية كفتاة متحررة لا تستسلم لتقاليد وعادات المجتمع فهي تريد ان تعبر الشارع والسارة "حمراء" .. وتعتبر ان الضوء الاخضر مؤامرة . " الطريق للمشاة ايضا .. وليست لاصحاب السيارات فقط " . وايضا " الطبقية تتبدى حتى في قطع الشارع " (ص٨) .

- ستدوسك العجلات يوما .
- ستدوسك وسط الشارع ، ولن تصلي باب العمود .
- اكون قد اعطيت المشاة مثالا . (ص٩) .

وبالرغم من غرابة فكرتها عن قطع الشارع ، الا انها تحاول ان تثبت باستمرار عدم قناعتها .. بضوابط المجتمع وعاداته التي تكبلها وتضع قيودا على حريتها .. وهي تؤيد عادل في قوله ان العلاقات التقليدية تفقد الانسان صدقه . وتركض وتتدحرج على العشب كقطة برية .. عند باب الخليل وكأن في ذلك اظهارا لحريتها ، واستقلال شخصيتها.

وتقع رفيف في حب عادل الذي لم يكن يؤمن بالعواطف ، وتحس بالغيرة عندما تلاحظ اهتمامه بغيرها من النساء ، وتحس ان حبها لعادل يذلها .. يستعبدها .. يعيدها الى تبعيتها للرجل .. بينما هي تريد علاقة متكافئة لا تبعية فيها . وأصبحت تكرهه وتكره نفسها ، وتفقد احترامها لنفسها . " لم اعد حرة وقلبي يئن .. مذ رأيتك وقلبي في وجع دائم " (ص١٤٠) .

ولكنه يصر على انه لا يريد استعبادها بل يريدها حرة مستقلة قوية لا تعرف الضعف . يريدها ثورة حقيقية بدون شوائب .. اى بدون عواطف وهي لا تقتنع بذلك .. لا تريد ان تكون ثورة بدون عواطف وهي تحاول ان تقنعه بأن اعظم الثوريين كانوا عشاقا عظاما ..

ويصدم عادل بفكرتها عن الحب ورغبتها المتعطشة للامتلاك . " انها ترفض الحصول على جزء مني ، تريدني كلا لا جزءا ، وهذا محال" (ص ١٤٣) .

ويتهمها عادل :" انت يا رفيف تتعاملين مع العالم من خلال عقدتك كامرأة (ص٢٥٩) .

وتحس نفسها مضطهدة : " هذه العقدة التي تعيرني بها اليست الشيء نفسه الذي يحس به العامل اتجاه المتحكم في رزقه ؟" (ص٢٦٠) .

وتبالغ في تمردها ونقمتها على الرجل لدرجة اعتبار المرأة طبقة : ويتدخل حافظ مصححا مفهومها عن المرأة .." المرأة ليست طبقة هي والرجل في بوتقة واحدة ويخضعان للتقسيمات ذاتها . المرأة العاملة لها نفس وضع الرجل العامل

ولكنها تصر على ان وضع المرأة مختلف فهي تخضع لاستلاب مضاعف : استلاب قومي وطبقي وجنسي .

وابتعدت عن المجلة لتحقق استقلالها وعدم تبعيتها للرجل ثم عادت اليها بشروطها ، عندما لم يستطيعوا الاستغناء عنها .. عادت اليها منتصرة وقد تخلصت من عقدة المرأة التي كانت تعانيها . وكبرت رفيف في النهاية ؟ وما كان يعرف ان كبرها سيسيء اليه ويحزنه ..الهذا يصعب عليهم تطبيق مبادئهم تجاه المرأة؟ يخافون ان تقوى عليهم وتعتاد العيش بدون حمايتهم فتفقد الحياة طراوتها . ان تركن المرأة اليه يعطيه احساسا بالقوة ويملأ قلبه بالرقة ، لكن لذلك ثمنا باهظا ، والثمن حريته . اية خدعة واين هي حريته . واين حريتها . (ص٣١٨) .

وهكذا تعطي رفيف مثالا بأن المرأة تستطيع

Digitized by Birzeit University Library

أن تكون قوية .. وان تنال استقلالها اذا ارادت وناضلت في سبيل ذلك .. لكن لكل شيء ثمنا .. فهي صحت بحبها لعادل في سبيل هذه الحرية وهذا الاستقلال ولا شيء يمكن الحصول عليه بدون شيء . وتختلف رفيف في ثورتها عن غيرها من المثقفات اللاتي يخضعن في الغالب عن رضى أو عدم رضى .. لارادة المجتمع .. ويبعن حريتهن واستقلالهن في سبيل الحصول على الامن والحماية من الرجل ...

اما النموذج الثاني فهو خضرة : وهي تمثل المرأة التي يطلق عليها اسم الضحية او الخارجة على عرف المجتمع كما يحلو للبعض ان يسميها فهي تعاني الظلم والاضطهاد من الاب ثم من الزوج الاول الذي تطلقت منه . وتتزوج رجلا آخر .. لا تعرف عنده سوى الحب والكلمة الحلوة التي لم تسمعها من ابيها او زوجها الاول ، ولكنه في نفس الوقت ـ يعاني المرض ولا يستطيع ان يعيلها ويوفر لها اسباب السعادة والهناء ، ولا نفيدها كلماته الحلوة ولا تطعمها خبزا فتختار الطريق الذي اختارته . وانا اتساءل لماذا لم تحاول البحث عن طريق آخر من اجل كسب عيشها قبل ان تلجأ لبيع جسدها ؟ .. ولكنها رغم ذلك لم تتخل عن انسانيتها واحاسيسها بكرامتها .. وشعورها الوطني . انها في رأيي المرأة التي تثير الشفقة اكثر مما تثير الحقد ..

ونحن نلاحظ ان الكاتبة لم تنتصر لخضرة مثلما انتصرت لسعدية ورفيف رغم انها لم تدنها كما انها لم تجردها من المشاعر الوطنية وقد ظهر في السجن وخارجه .. بل انها اظهرت شجاعة داخل السجن لم تظهر مثلها سعدية وكأن الكاتبة تريد ان تقول لنا : " انها انسانة ايضا " وهذا صحيح .. رغم كل شيء ..

ولكن ما لم اتوقعه من الكاتبة انها لم تحاول ان تطور هذه الشخصية فهي ابقتها في مكانها ، بل انها لم تورد لها ذكرا بعد حادثة الحمام ، وقد اوحت لي بأنها ستطور هذه الشخصية خصوصا بعد اللقاء الغريب مع الرجال الملثمين حيث " هللت خضرة بانفعال : روحي فداكم يا رجال الله ينصركم " (ص١١٩) . وكأنها تريد ان تقول لنا بأن الطريق الذي اختارته او فرض عليها لا يقود الى أي هدف في الحياة .. او انه لا مستقبل لها .. مع انني اختلف معها في ذلك اذا كان فعلا هذا رأيها ..

اما النموذج الثالث فهو سعدية ، وهو في رأيي نموذج لمعظم النساء الفلسطينيات .. انها المرأة التي تتنقل مصيرها وحياتها كما ترسمها الاقدار ، وتظل مخلصة لاولادها وذكرى زوجها ، وتتحمل عبء المسؤولية بكل شجاعة تجاه اولادها وبيتها . وهي لا تتخلى في الوقت نفسه عن طموحها وآمالها في الحصول على زوج يمنحها الدفء والامن وبحميها من الالسن التي تلوك سيرتها ظلما .. كذلك فانها تقوم بتربية ابنائها وتوفير كل السبل امامهم ليتعلموا وينجحوا في الحياة .. وتحلم ببناء بيت تتفاخر به ام تحسين وام صابر وغيرها من نساء الحارة بيت تدخله الشمس طول النهار . ولكنها ايضا تتخيل وحدتها عندما يكبر الابناء وينخلون عنها وتظل تجتر حياتها ووحشة ايامها القاسية وحيده بدون سند يقف الى جانبها .

وتمر سعدية بتجارب قاسية تتعلم منها .. ورغم ما اظهرته من حين في بداية القصة مع خضرة ثم تنكرها لها في الحمام .. الا انها تنتقل الى موقع متقدم في نهاية القصة وتشرف شخصيتها على التبلور التام بوقوفها الى جانب اصحاب الارض المصادرة بعد ان تكون ارضها قد صودرت ايضا وهناك تلتقي برفيف .. وكم كان سيكون الموقف رائعا لو ان خضرة ايضا كانت موجودة في ذلك الموقف الذي تجلت فيه روح التعاون والصمود .. خصوصا وسعدية تبحث عن ولدها رشاد وتحاول ان تحميه وتتعرض للضرب وفي هذه المرة "توحشت تشبثت بصدره وهي تصيح (ابني) .. وتتذكر في هذا الموقف زوجها زهدي وتصيح بولدها "عليهم يا رشاد .. عليهم يا ولدي .. عليهم يا حبيبي يا زهدي . (ص٣٥٢ ، ٣٥٣).

بقي ان نذكر شيئا عن نوار التي كنت اتوقع ان تكون نموذجا آخر في الرواية ، الا ان الكاتبة لم تحدد شخصيتها تماما ولم توضح شيئا سوى انها لم تعد تستوعب علاقتها بصالح السجين فبقيت شخصيتها هامشية .. لا دور لها في القصة . وكنت اتوقع ايضا ان تتطور هذه الشخصية وتنمو اكثر وتتحدد علاقتها نهائيا مع صالح .. وربما كان الاجدر بصالح ان يحدد هو موقفا نهائيا وان يضع حدا لغدابها وانتظارها .. وان كنت اتمنى ان يكون لها دور في الرواية بسبب اهمية العلاقة التي بينها وبين صالح .. ولكن يبدو ان الكاتبة لم تحد اي مستقبل لهذه العلاقة او هذه العاطفة المتأججة في صدري هذين العاشقين ... ففضلت الا تخوض فيها .. ■

Digitized by Birzeit University Library

الحبّ والجرح

باسم هيجاوي

من خلف ابوابه الزجاج
يختال طيفك بين ابعاد الافق
زغرودة حمراء الحان تبرق على طبول الحجرة
باتينها جرحت على الاسفلت اجمل قبّره
في توبها الشعبي ، والريح السموم
تخبو وتزأر في ضجيج
وتثور في كفي سليمان الحكيم

×

استشهدت روح البقاء على ضريح رفاتك الفضيّ يا
بنت الزمن
وبنوك قد حملوا المشاعل في سماء المقبره
مسترجعين ضباب اغلفه الملفات القديمة في وجوه
الرعب والمتسولين
رفضوا قيود الذلّه والمستعمرين
والصورة الخضراء في نصف الافق
تختال اجنحة وطيرا من ورق
في صورة الحساس قد كتبت سطور اللاجئين
وتعزه نفسي يجالسني يلاعبني الورق
فاذا بساعات من الاحساس تجلس في مآقينا
وتسقينا الارق
مع امسيات النرجس العطريّ والبسمين والجرح
المتبّل بالانين
وتحزّ في كبرى الهواجس من عيون الذكريات
اتذكر البيت العتيق
في كل ناحية وعمره
وعقيق جوهرنا القديم ونصف لؤلؤ وبحر
وركام اضرحة السنين على الصدور يثيرنا .

×

انفاس الصداء يا جرس الدى لا ينتهي
واراك تشعل لي سجائرك التي
ماتت وما عادت تخلف غير ذرات الرماد
قل لي بربك هل يزيل الحزن من نفس رماد ؟؟
يشفي ، لانين من الجراح العائمة
يسقي احمرار الجرح افق الذكريات
نور السبيل الى الحياة او الطريق الى الممات
بيعي ايا امي زجاج النافذة
ثم اشتري لي حفنةمن تربة الوطن الجريح
بيعي الدفاتر للحوانيت الملطخة الحقيره
ثم ارسلي مع قلب جارتنا الفقيره
موّالنا الشعبيّ ، احدى الاغنيات
زغرودة من عرس احلامي الصغيره
مع خشخشات الكرم من وادي الصباح
على الطريق الى دوالب الجزيرة

×

جرحان في قلبي ويمتدان كالجذر المسافر في
الصخور
لحرير شعرك يا بساتين المودة في صفد
لنسيم يافا في عبير البرتقال
لجراح تينتنا بنصف الحقل مغروز بها سهم العيون
من جرحها ولدت سجون الارض
ما كانت سجون
والجرح في المنفى حزين
وبه انين اللاجئين النازحين العاشقين
لتراب اقدس موضع
ما بين حزن الشمس في وقت المغيب
وسراحها الفضيّ يروى في الشروق رواية
تبكي على
ادراجها
روح السنين

Digitized by Birzeit University Library

علي الخليلي في حكايات للاطفال
"عـــايش تلـيـــن لـه الصخور"

يشتد عود الطفولة في خضم الظروف الصعبة

بقلم
داعس ابو كشك

صدرت مجموعة الشاعر علي الخليلي حكايات للاطفال بعنوان (عايش .. تلين له الصخور) عن منشورات ابن رشد حيث تأتي اهمية هذه المجموعة باعتبارها العمل الادبي الاول الخاص بادب الاطفال الفلسطينيين في الارض المحتلة .

وتحتوي المجموعة على ٣٢ حكاية تهدف الى خلق الطاقات الكامنة ، اطفال الارض المحتلة ورسم طريق واضحا ومبلورا امام تنشئة الطفل الفلسطيني وما هي ابرز المشاكل التي تواجه رعاية الطفل الفلسطيني ثقافيا وتربويا وتعليميا وتحس ملموس وهي بهذه المشاكل وطرق علاجها . ان تجاوبنا مع الاطفال وفهمنا لاوضاعهم ونفسياتهم يساعدنا على حل معظم المشاكل التي تواجههم .

والطفل ينقل احساسه تجاه البيئة الى الورقة فيرسم الحمامة ، والياسمينة وكذلك الشجرة والاسلحة والدبابات والحصان .

لقد جاء في حكاية الرسوم :

(رسم " حمدان " حمامة وقال لها طيري فلم تطير ، غضب قليلا .

ثم رسم ياسمينة وقال لها تسلقي الجدار، فلم تتسلق ، غضب مرة ثانية .

ولكنه لم يتراجع . رسم حصانا وقال له كر ، فلم يكر . مزق دفتره الصغير ، واندفع الى جدته .

— لماذا لا تتحرك رسومي ؟

× لانها رسوم .

— انا اعطيها من حياتي حتى تحيا .

× انت لا تعطي سوى تسلية خلوة .

سكت الولد ، تدافعت عيناه نحو الحمام الطائر، والياسمين المعرش ،والاحصنة المتراكضة نهض من حضن جدته ، واتجه الى فاس جده كانت الارض صلبه متراصة ، فشقها .

قالت الارض : انالست تسلية حلوة ، ضربها بقوة حتى تفجرت الحياة التي تحرك كل الاشيا .

خرجت الرسوم حيه، منتعشه من مزق الدفتر، وصار الحمام والياسمين والاحصنة اصدقاء حقيقيين لحمدان .

ان هناك نشاطات فنية عديدة مثل صنع الاشكال بالمعجون لان التحكم بالمادة وتشكيلها يعطي الطفل شعورا بالثقة والقدرة على التكيف .

ان الحديث للاطفال عن فلسطين والقضايا الوطنيةوالفهم الضروري لما يدور حولهم هو واجب وامر ضروري هام ،وان للطفل دورا في بيئته واحساسه بالمسؤلية يجب ان تنمي منذ صغره اى ان يحترم كانسان له دور وان تلقى كلماته واقتراحاته قبولا وتشجيعا من اجل تشجيع تنمية افكاره وهزه الاشيا' غير موجودة في مجتمعنا لان مفهوم كلمة التربية مرتبط بالضرب

Digitized by Birzeit University Library

والعنف والقمع .

وان اهم القضايا التي يجب ان تركز عليها هي :

١) غرس الروح العلمية وتنمية التفكير لدى الطفل .

٢) تزويد الطفل بالمرونة الذهنية القادرة على التكيف مع الاوضاع الجديدة .

٣) الحفاظ على قدرات الطفل الابتكارية .

٤) ان صورةالبطل لها اهمية عظيمة لدى الاطفال تنمي لديهم صور التضحية والشجاعة والتعاون .

٥) تعزيز اوجه الانتماء الوطني والقومي .

ان حكاية (الاشجار) في المخيم صورة تدل دلالة واضحة على الدور الذى يجب ان يقوم به الكبار نحو اطفالهم كان يغرسوا في نفوسهم الروح الوطنية وان نحدثهم عن ارضنا واشجارنا وبياراتنا السليبة لكي ينمو الوطن في صدورهم وتنمو معه صور الحريةوالانسانية والكرامة الشجاعة .

وكذلك في حكاية (الرقص) يستطيع على الخليلي ان يصور الانسان الفلسطيني. منفاه القومي بكل مهارة فنية صادقة .

قال الولد : انت قوية جدا . انا اعرفك : لماذا تتكرينني .

قالت اللغة : لانني اخافهم .

قال الولد : ساعلمك الثبات والتحدى .

ارتفع صوت الولد الفلسطيني بالاناشيد الحلوة واخذ يرقص حولها حتى غمر العرق كل جسده النحيل .طغى الحماس على اللغة . هبت الى جانبه واشتبكت في الرقص معه . فاهتز التبر وصحا الشغيلة وجميع الفقراء في منتصف الليل .. ان عالم الاطفال هو عالم الخطوة الاولى نحو الحياة وتاسيس الجيل الناشيء على اسس واضحة علمية غير غيبية . فالطفل رجل المستقبل وعلينا جميعا ازاءه مسؤوليات ليس لها حدود وضرورة العناية بالطفل وفهمه والعمل على ادراك مداركه وتوظيف المواهب من اجل خلق مناخ له اطار من الحرية والتضحية والفداء وحب الوطن والارض والعمل الجماعي الخلاق .

مجموعة علي الخليلي محاولةجادة لخلق ادب جاد لاطفال فلسطين ولتشجيع الطفل على العمل والبناء ولوضع الطفل داخل اطار مجتمعه وما يجد فيه من تطورات وما يواجه من احداث حتى ولو كانت هذه الاحداث سياسية .

Digitized by Birzeit University Library

الخصب آت

سليمان محمد أبو عوده
أبو المظفر

عرى الغصون يزلزل الزفرات حارقة
تمزّق صمت احلامي
زرعت جذورك في تراب طاهر
بثّ الربيع به جمالا اخضرا
لكنّ ريح الظلم قاسية
نسبت اليها خضرة الاوراق ظلما
فاستباحت نزعها
طاحت بأوراق الربيع ،
لتزدرى عين الخريف بنا
يا ويلنا ..
ريح الخريف تعاكس الامال ـ صاخبة ـ
وتبدّد الاوراق ،
تحوقها
لا تحزني نبت الربيع ،
بل اصمتي
لمّي دموعك واهدئي
فمدامع الاغصان تجرقني
دقت طبول ربيعنا
والخصب آت
انّه لا ريب آت
انّه ـ لا ريب ـ آت
فلقد سمعت نداءه المشتاق
يأتي من بعيد
انّه آت الينا
انصتي ..
هل تسمعين الان اهات
تئن حزينة النغمات ؟
اصغي جيّدا
ما تلك الا آهة تكلى
يبوح بها الربيع الى نجوم الليل
يبكي حرقة
خطف الخريف عمره
واجتاح روضا بثّ فيه حبّه
ودمّرت كفّاه خصبا قد بناه
وارسل الريح السّموم
لتجتثّ الجمال
وتنشر القبح الفظيع بروضنا
لا تسقطي ..
لا تسقطي جزعا .. فقد قرب اللقاء
فالشوق شدّ الساعدين
وثبّت الخطوات
لكن دمعة ات التّريث ،
فاستثارت آهة المشتاق ،
فانطلقت سعيرا من مآقيه ،
لتذكي عزمه
فاستبشرى بالزّهر ..
مدّى جذورك في التراب
تشبّثي بالرّوض ،
لا تدعي الرّياح تنال من تلك الجذور
فالغصن يكسوه الربيع ويزدهي
امّا الجذور فانها عصب الحياة وسرّها
لا تضعفي ..
صدّى الرياح وهللّي طربا
فالرّيح تضعف تحت اصرار الجذور ..■

Digitized by Birzeit University Library

لماذا اصبحت اغنيات أحمد نجم سيف الشعب المصري المقهور؟

ماجدة واصف

في سنة ١٩٦٩ تم القبض في مصر على الشاعر احمد فؤاد نجم والمنشد والموسيقى الشيخ امام وقضيا في السجن ثلاث سنوات حتى نهاية ١٩٧١ .

وفي سنة ١٩٧٢ ، ومع انتفاضة طلبة الجامعة في كانون الثاني / يناير ١٩٧٢ ،ادخلا السجن ثانية لمدة ٦ شهور .

وفي سنة ١٩٧٣ أدخل نجم السجن على اثر مظاهرات الطلبة وقضى فيه ٦ شهور .

ثم في سنة ١٩٧٤ اتهم احمد فؤاد نجم باهانة الرئيس الامريكي رتشارد نيكسون بقصيدته " شرفت يا نيكسون " وقضى ثمانية شهور بالسجن قبل محاكمته ، ثم صدر قرار برأه بعد ذلك بعد سقوط نيكسون .

وفي سنة ١٩٧٥ قضى احمد فؤاد نجم ايضا ٦ شهور في السجن على اثر مظاهرات عمال حلوان في كانون الثاني / يناير ١٩٧٥ .

وفي سنه ١٩٧٧ دخل فؤاد نجم والشيخ امام السجن مع مئات من الوطنيين الشرفاء على اثر انتفاضة ١٨ و ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٩٧٧ وقضيا ثمانية اشهر فيه .

وفي سنة ١٩٧٨ حوكم احمد فؤاد نجم والشيخ امام وعزة بلبع زوجة نجم وخمسة من طلبة الجامعة وقد صدر حكم بالسجن مع الاشغال الشاقة لمدة سنة على احمد فؤاد نجم وبالسجن ثلاث سنوات على محمد فتحي وثلاثة شهور على مجدى عبد الحميد وتم الافراج عن الاخرين ..

وفي ١٩ نيسان / ١٩٨٠ صدر حكم جديد على احمد فؤاد نجم و ١٧٦ متهما آخر بتهمة التحريض على انتفاضة ١٨ و ١٩ كانون الثاني/ يناير سنة١٩٧٧ .

.....والى هنا وتنتهي هذه القائمة التي لا تحتاج هنا الى اى تعليق .. ولكن السؤال الذى يطرح على الفور هو : هل تشكل الاغنية السياسية والشعر الوطني خطرا مخيفا يدفع النظام المصرى الى قمع الفنان ومحاولة اسكاته بشتى الطرق ..؟

يبدو انها بالفعل عمل سياسي مؤثر والا ما كانت هذه القائمة الطويلة من الاضطهاد والسجن . ان الانتهامات المختلفة الموجهة الى الشاعر نجم والشيخ امام ، وهما بالنسبة لنا رمز لكل الفنانين الوطنيين المصريين . ترتكز على اسباب واهية من الناحيةالقانونية . وتعتمد اساسا على اشعار لاحمد فؤاد نجم .. ولكن ما الذى يقوله نجم

Digitized by Birzeit University Library

القصيدة في اعتقادي تتجاوز حدود الادب بمقاليده الراسخة او الموسيقى بقواعدها الجامدة ،لتصبح " قضية رأي " .. فالدور الذي لعبه الشاعري " امام ـ نجم " دور بالغ الاهمية ليس فقط على الصعيد الداخلي (في مصر) ، فانتشار اغانيهما مرتبط اساسا بأوساط المثقفين وطلبة الجامعة ، وانما ايضا على الصعيد العربي من خلال وسيلة بسيطة للغاية " شريط الكاسيت "..فان روح السخرية اللاذعة التي يتميز بها الشعب المصري الذي يسخر هو ذاته من أوضاعه المهينة قد طبعت كلمات نجم وانغام الشيخ امام بحيث اصبحت هذه السمة هي السمة الرئيسية في جميع قصائد احمد فؤاد نجم .. ان النقد الاجتماعي لكل المظاهر السلبية من المجتمع المصري تصاحبها بحيث تصبح كلماته سيفا مسلطا على رقبة السلطة القائمة ..؟ انه يقول الحقيقة التي يعرفها كل مواطن مصري صغر امر كبر .. ومن هنا الصدى الذي تلقاه كلماته ، ومن هنا نفاذها الى القلوب والاذهان .

لقد قيل الكثير عن شعر احمد فؤاد نجم وحاول بعض النقاد الاقلال من قيمته واخذ البعض على موسيقى النسج امام تأخذ عديدة ..ولكن محاولة تتجاوز التعبير في الوصف الى الالتزام بكل حرف جاء به الشاعر امرا يدفع بصاحبه الى السجن كلما مست كلماته وترا حساسا في نفس السلطة ..

ان احمد فؤاد نجم مختلف الان وعلى نحو عامين ، ويعيش منعزلا من جديد . ولكن كلماته تصل الينا رغم كل شيء . والوضع الذي يعيشه نجم اليوم هو الوضع ذاته الذي عاشه شاعر شعبي آخر لعب دورا اساسيا بالغ الاهمية اثناء الثورة العرابية في مصر في ١٨٨٢ ، عنيه الاحتلال الانكليزي لمصر ... انه عبدالله النديم الذي راحت كلماته تؤرق مضجع الخديوي توفيق . فطاردته سلطاته وصدرت الاحكام عليه غيلة فاختفى لمدة تسع سنوات .. ولم يغدر به احد من الذين منحوا له بيوتهم وقلوبهم . فالعلاقة الوثيقة بين الشاعر وشعبه هي التي تحميه من اي سلطة كانت .....

ويبدو ان التاريخ يعيد نفسه اليوم ... ولكن هل سينتظر طويلا خروج الانكليز ..؟ هل سيترك الشاعر والفنان الوطني لحضيره ، ام سيهب الاحرار في كل مكان للدفاع عن حرية من الحريات الاساسية التي اقرها ميثاق حقوق الانسان ، حرية التعبير ؟ ■

اعتـــــــــــذارات

تعتذر أسرة تحرير "الكاتب" لـ

- الدكتور اميل توما على "الحدث" في مقاله القيم من اجل سلمى وذلك لاسباب خارجة عن ارادتنا
- حسان عليان على قصيدة اوراق بين حقائب مسافر
- محمد شحادة على موضوعه ودراسته الجادة بعنوان "عصبة التحرر الوطني" .
- خديجة ابو غروب على قصتها "مواسم النورس" .
- محمد ابو غروب على قصيدته "رسول من البادية" .
- يوسف العيسمي على موضوعه "من أنا" .
- محمد البرغوثي على موضوعه القيم عن العمل التطوعي في المناطق المحتلة .
- نادرة السبع على قصيدتها "الغصن العاري"
- يوسف مسالمة على موضوع "الشعر الشعبي"
- المشاركين في ندوة "الحركة الطلابية في المناطق المحتلة" .

نصر نوفل على قصيدته من بين عنفوان الصمت

- سميح خرج عن الخط في توزيع قصيدته خلف نافذة الصهيل" في العدد الحادي عشر .
- هاني البدراوي على موضوع الشعر الشعبي الاوروبي ، بسبب عدم مناسبته للمجلة .

مسـواد وصلتنـا وسنحـاول نشـرها فـي أعـداد قادمـة :

- حبيبتي والشمس ـ شعر ـ زياد ميسلط
- في انتظار النجم ـ شعر ـ سمير داموني
- مصنع التجول ـ قصة ـ حسن جبريل
- الاصيل ـ شعر ـ حنونت جودة
- لن ارحل ـ شعر ـ زياد ميسلط
- رحلة تمتد الى الموعد القادم ـ شعر ـ يوسف العيسمي
- ثنائية الاقحاص والسلام ـ شعر ـ محمد شريم

Digitized by Birzeit University Library

الحالات المتعددة للوجه الواحد

مصطفى مراد

كان وجهك
مهرجانا للفرح . ،
كان شلالا من الحب . . واحلاما طوية . .
كان قمحا ،
قد حنى القامة ماخوذا وصلى
لنسيم في الليالي الشاعرية
لنسيم اشعل الحقل حماسا
نتن الحقل فهامت سنبلة
بتراب السفح باحت .
بهواها . لسواقيك الندية
واستراحت .
تحت اعتاب لياليك . رضية
× × ×
كان وجهك
كان صنارة صيد للغزاة
كان عند الشك والخوف نبيا
واله .
وانا كنت صغيرا . وشقيا
آه . . كم كنت احبك
عندما كنت صغيرا وشقيا
— كنت صياد عصافير
اعد البيض في الاعشاش قبل المدرسة
واعد البيض بعد المدرسة
آه . كم كنت . . احبك
آه كم كنت احبك .

— . . . جائعا كنت انام
جائعا كنت اغني
كلما جاء الصباح
للعصافير . واسراب الحمام
آه . كم كنت احبك
آه . كم كنت احبك
قبل ان يسقط عن وجهك . . وجهك
قبل ان يصبح وجهك . تمثالا من الصلصال
عينين من الشمع . وطفلا . حجريا
آه . كم كنت احبك
آه من طير . اسراب الحمام ؟ . ؟
× × ×
كان .
يا ما كان . لي وجه . وكان
لك وجه . وهب العمر الامان
وتهادى . كامير فوق اهداب الزمان
وانا كنت صغيرا . وشقيا
عندما مرّوا . وغطّوا . وجهك الاخضر . بالحزن
المـــرض . .
واعدوا . لي . لحدي .
وانا صرت . نبيا
وعويـــا
فاستعدّي
يا بـــلادي استعدّي
وجهـــك القادم . املي
وجهك القادم املي

Digitized by Birzeit University Library

حُبُّ الوَطَنْ

كانتِ الضِّفْدَعةُ تعيشُ
مَسرورةً في بِلادِها.....
تارَةً في الماءِ، وتارَةً على
اليابسةِ.

وَلكنْ ..... لِسَبَبٍ ما !!!
حَلَّ الجَفافُ في بِلادِ الضِّفْدَعةِ

حزنت الضفدعة
ونحل جسمها....

Digitized by Birzeit University Library

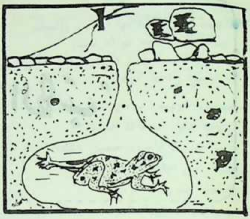

وَلٰكِنَّها لَمْ تَرْحَلْ مِنْ بِلادِها
ٱلْحَبيبَه ،
بَلْ تَعَمَّقَ أَنْزِراعُها في تُرابِ
ٱلْوَطَن .....

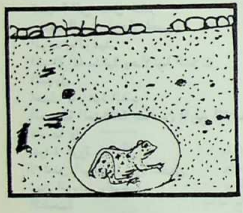

فَعِنْدَما يَشْتَدُّ ٱلْجَفافُ
تَرْقُدُ في مَخْبَئِها تَحْتَ
ٱلْأَرْض .

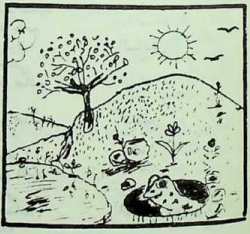

ٱنْتِظاراً لِمَوْسِمِ
ٱلْخِصْب .....

بقلم وريشة : عمر أبو عقاب

Digitized by Birzeit University Library

فهرس
السنة الأولى لـ "الكاتب"

القصيدة	الشاعر	العدد
اضاءة	خليل توما	الثاني
قصيدة الى حسن خضر	وليد الهليس	"
رغيف الخبز (زجل شعبي)		"
الوعد والوعيد	محمد الاسمر	"
المرأة الدمشقية وحالاتها الثلاث	حسن خضر	الثالث
البديل	عبدالناصر صالح	"
احبك يا زهرة الدم	ابراهيم عمار	"
المرحلة المتخلفة جدًا من تاريخ اللاسفر واللاسلم	يوسف حامد	"
قد جاءوا	سعيد الحسنات	"
عودة عروة والرفاق	هاني البدارين	"
لا تحن الراس .. ولا تحزن	توفيق الحاج	الرابع
بين الرواس والرحيل	لؤي جيتوسي	"
الضحية	محمد رشاد محاميد	"
اليك يا اخت القصيدة	منير ابراهيم	"
بطاقة حب للناصرة	مصطفى مراد	الخامس
البحر يغير موقعه	سميح فرج	"
عليقة كالصراحة والقلم	يوسف حامد	"
فلسفة في رحيل القرية	عبد الحكيم سمارة	"
اسقاطات قبل الصيرورة	باسم احمد باسم	"
ما زال لنا في الكون نهار	وداد البرغوث	السادس
الحسن بن الصباح يعتلي المنبر	ماجد الدجاني	"
الصباح الطوى مثل انثى	عبد القادر صالح	"
من حالات سعد المصرى المقتول		"
تنويعات جديدة على لحن قديم	عبد القادر صالح	السابع
عندما يزهر الالم	فؤاد عبيد	"
الماء في مجراه لن يبقى	محمد المناصرة	"
تل الزعتر	عبد الكريم قاصد	"
وفي كبد الجراح اغرق	سمير دامودي	الثامن
المد الموجوع	سعيد الحسنات	الثامن والعاشر
الشارع الطويل	حسين نخلة	"
خياط مدينة اولم	برتولت برشت	الحادى عشر
خلف نافذة الصهيل	سميح فرج	"
احتشد بدمي والعشق	شوقي شفيق	"

Digitized by Birzeit University Library

اغنية بعنوان ثلاثية الجوع والمطر	منير ابراهيم	"
رسالة الى احمد فؤاد نجم	محمد الطوبي	"
ثلاثية الصمت (من ديوان بكاء الجزارين)	سليمان محمد ابو عودة	"
وللصبح رائحة الزعتر	عادل الياسري	"
محمود درويش — ملح غادر الشعراء		الثاني عشر
ثقوب على البطاقة الزرقاء	محمد رشاد محاميد	"
واصل دربك فاليوم جميل وغدا اجمل	اسعد الاسعد	"
مقاطع من اللافتة الاخيرة	علي الخليلي	"
مداخل جديدة للوطن	عبدالناصر صالح	"
يوميات الحزن العابر	سلمان مصالحة	"
الحب وعيناك ودربي	ماجد الدجاني	"
نجـــــوى	وداد البرغوثي	"
الزحف على الانياب	سميح نرج	"
والتقينـــــا	محمد كمال جبر	"
الحب والجرح	باسم هجاوي	"
الخصب آت	سليمان محمود ابوعودة	"
الحالات المتعددة للوجه الواحد	مصطفى مراد	"

اقاصيـــــــص

القصة	الكاتب	العدد
العندليب الاسود والحيةالرقطاء	فضل الريماوي	الاول
غدا عند الشروق سنلتقي	ابراهيم جوهر	"
ابو عنـــاف	عمر ابو عقاب	"
لن يسرقوا البحر	عفيف صلاح سالم	"
لم يكن الغمد	زكي العيلة	الثاني
الزاروب (حكاية للاطفال)	فضل الريماوي	"
عند شارة المرور	يعقوب جميل اسماعيل	"
عبق القشطة	سميح البرغوثي	"
التحط	امل سامي الغضبان	"
اخلاء ومذاقات اخرى	باسم احمد باسم	الثالث
النخلة الصاعدة	زكي العيلة	"
والله وطن يا عاشور	محمد كمال جبر	"
فايز صبحي حمدان	الرابع	"
غدا ستشرق الشمس	نجوى زريقي	"
العودة	ابراهيم جوهر	الخامس
اشجار التين لا تخاف الطائرات ولكن ..	عمر ابو عقاب	"
قرية ظالمة	علي عثمان	"
الرئيس ابو سمرة	عثمان خالد	"
الرد عبد الكريم قرمان		"
الحذاء	حسن ابو نبعه	"
بانوراما قصصية فلسطينية	نبيل عودة	السادس
التجاوز	محمد المناصرة	"
ذكريات صاخبة مع الارض الحزينة	رياض بيدس	"
سؤال	سامي الكيلاني	سابع

Digitized by Birzeit University Library

متى يرتوى ؟	ابراهيم جوهر	
الفجر الجديد	محمود يوسف دودين	•
الخبز	حميد ناصر الجلاوى	•
قصة لم تكتمل	فضل الريماوى	•
الصناع تحت الماء "قصة للاطفال"		•
العتمة والمدينة	رياض حنا بيدس	الثامن
الحوت	عثمان خالد	•
العرى	ناجي ظاهر	التاسع والعاشر
ثلاثية التخادل	ابراهيم جوهر	•
اوغاد	راضي عبد الجواد	•
مشعل يعيد صياغة التاريخ	فضل الريماوى	الحادى عشر
الامرامات	فلورا بقله	•
تعالي نهتف للحب واشياء اخرى	سعود قبيلات	•
لماذا تموت القطط	جميل حسين الحوساني	الثاني عشر
الطريـــــق	رياض حنا بيدس	"
حب الوطن	عمر ابو عقاب	"

تقاريـــــــــر

التقرير	الكاتب	العدد
اثيوبيا .. الثورة المجهولة		الاول
تقارير الشهر		•
الجمعيات الخيرية ودور المراة الفلسطينية	محمود الشيخ	الثاني
صفحات تشكيلية	كريم دبّاح	•
الجهاز القضائي في الضفة الغربية	ابراهيم عبد الحميد	•
عزة بلبع تروى قصة نجم وامام		الثالث
انقذوا المستأجرين من براثن العالكين	المحامي موسى شكري حبّاس	•
الادباء الشبان أمل جديد		•
تقارير الشهر		الرابع
بطاقة شخصية "ابراهيم العبسي"		•
قراءة في كتاب "كارتر والتسوية في الشرق الاوسط"		•
ملف المسرح والمسرح المحلي ويتضمن :		
× المسرح المحلي (مونولوج)	يعقوب جميل اسماعيل	•
× المسرح الملحمي عند بريخت "دراسة"		•
× وقفة "يا مصر عودى زى زمان"	نادیا الشدّاد	•
× نهاية سفاح مسرحية رتشارد الثالث لشكسبير		•
× مقابلة مع لوركا		•
× مسرح سعد الله ونوس		•
× يوجين يونسكو "الوجه الاخر للعملة"		•
× المسرح في العالم المتغير	تاديوش لوفيتسكي	•
تقارير الشهر		الخامس
المسرح المحلي (مونولوج)	يعقوب جميل اسماعيل	•
صفحة في اللغة	فضل الريماوى	•
طبقات جديدة من العبيد تعتمد عليها صناعات المستقبل		•
بطاقة شخصية "زكي العيلة"	ترجمة علي خليل حمد	•
ملف الاول من ايار ويتضمن		•

Digitized by Birzeit University Library

× الحركة النقابية ودورها المتعاظم في المناطق المحتلة	محمود الشيخ	"
× الصحافة العمالية		"
× فلترتفع خفاقة ابدا راية ايار	محمد شحادة	"
القراصنة ذوو الياقات البيضاء	ترجمة جورج دياب	السادس
تضامن دولي مشترك ـ مثلث برمودا	ترجمةد .كاظم المقدادى	"
كتب جديدة		"
اوضاع المرأة العاملة في الاردن		"
المرأة والعمل ـ آراء مختلفة	ابو الحكم	"
راوية الاطفال وتتضمن :		"
× كلمة الزاوية	عمر ابو عقاب	"
× امل العالم ولكن		"
× النملة والقمحة ـ قصة للاطفال	فضل الريماوى	"
المرأة في السينما المصرية	ابراهيم قنديل	السابع
الوضع الصحي في القرية الفلسطينية	وداد البرغوثي	"
اضواء على الاولمبياد		"
لقاء الشهر مع سحر خليفة في عباد الشمس	عادل الاسطة	الثامن
المتحف الاسلامي في القدس	مروان ابو خلف	"
بطاقة الشاعر عز الدين المناصرة		"
عرس العمل والكرامة في الناصرة	يعقوب جميل اسماعيل	التاسع والعاشر
لقاء مع القاص محمود قدرى		"
قضية المخدرات في قطاع غزة	محمد المناصرة	الحادى عشر
لقاء مع الشاعر عز الدين المناصرة	شربل فارس	"
بطاقة الشاعر عبد الناصر صالح		"
حديث مع عميد جامعة لومومبا للصداقة بين الشعوب	نصير الاسعد	الثاني عشر

ابحـاث ومقـــالات

الموضوع	الكاتب	العدد
بداية البداية	اسعد الاسعد	الاول
دور العامة في الحياة السياسية والاجتماعية للمدينة العربية في العصور الوسطى (الحلقةالاولى)	د .سليمان بشير	"
هوامش حول الأدب الفلسطيني	علي الخليلي	"
قراءة في رواية غادة السمان "بيروت ٧٥"	جمال بنورة	"
نحو مسرح فلسطيني	يعقوب جميل اسماعيل	"
حسين البرغوثي في كتابه "ازمة الشعر المحلي"	عادل الاسطة	"
الثورة العربية بين الفكرالنظرى والفكرالسياسي	محمود امين العالم	الثاني
العازرون والشطار (الحلقةالثانية)	د .سليمان بشير	"
اغاني الحصادين	محمد شحادة ،جميل السلحوت	"
التوجه الاشتراكي في افريقيا (الحلقةالاولى)	بروفيسوراناتولي غروميكو ترجمة غسان حرب	"
جيورجي ديمتروف الصحفي والكاتب السياسي		"
قراءة في كتاب "صراع اليمين واليسار" في الثقافة المصرية	محمد ايوب	"
وجهان للثقافة المصرية	كمال عبد الجواد	"
متابعة فكرية/احاديث في الامة البروليتارية		"
نظرة في قصص العدد الماضي	صديق حامد	"
المقاييس الثورية للموقف الادبي	حسن سرندح	الثالث

Digitized by Birzeit University Library

المرحلة الحديثة في حياة حركة التحرر الوطني	ك .ن .بروتنست	•
التحدى والاستجابة (الفيزياء الحديثة والمادية الديالكتيكية)	تيسير عاروري	•
التوجه الاشتراكي في افريقيا (الحلقة الثانية)	البروفيسور اناتولي غروميكو	•
العيّارون والشطّار (الحلقة الثالثة)	د .سليمان بشير	•
حركة التحرر الوطني العربية	حسين مروّة	•
غريب عسقلاني في الخروج عن الصمت	محمد المناصرة	•
قراءة في كتاب "أغاني العمل والعمال في فلسطين"	جميل السلحوت	•
نظرة في قصص العدد الماضي	عروة بن الورد	•
قضية نتائج طلبة التوجيهي ومضاعفاتها مسؤوليةمن ؟	الكاتب	الرابع
شعار الديمقراطية الحقة، ماذا وراءه؟	ترجمة جورج دبّاح	"
ايران جمهورية تحت التصنيع		"
ولا كان زائر المساء بديلا	غريب عسقلاني	•
نظرة في قصص العدد الماضي	فضل الريماوى	•
مارسيل خليفة (نحن من نتاج الحرب بوجهها الثقافي)		•
بول سيزان	كريم دبّاح	•
الاغنية العربية الى اين ؟	احمد شاكر بدران	•
صبحي شحروري والعودة الى المرافئ القديمة	اسعد الاسعد	الخامس
توضيحات في النقد الادبي	يمنى السعيد	•
الطريق والهدف	رسائل كاسترومن سجن بينوس	•
الحرية والديمقراطية بين الاشتراكية والرأسمالية	اميل طوباسي	•
فاتورة حساب للكولونيالية الجديدة	ترجمة جورج دبّاح	•
نماذج من الادب الجزائري (محمد ديب)	يعقوب صانيع	•
"الفارس الذى قتل قبل المبارزة" بين المباشرة والالتزام	صبحي الشحروري	•
على اليرموك قف واقرأ السلاما	اسعد الاسعد	السادس
المادية التاريخية والعصر	فيودوركونستانتينوف	"
خطط البنتاغون	بايكوف، غريبا تشوف	"
ثورة الزنج	الياس نصرالله	•
الثورة الجنسية واشكالها وطبيعتها	آرسني غولوكا، ايسكرا اندريفا	•
التطور الاقتصادى والاجتماعي واثره على الحركات الثورية في الاسلام (الحلقة الاولى)	علي عثمان	•
القصة القصيرة تحت الاحتلال	زكي العيلة	•
دراسة نقدية لرواية "الطوق"	عروة بن الورد	•
قصتان من العدد الماضي	احمد حرب	•
صفحة في اللغة	فضل الريماوى	•
المبادرة الاوروبية الوجه الاخر لكامب ديفيد	اسعد الاسعد	السابع
دراسات في التراث الفلسطيني (التطوير في الاغنية الشعبية)	هاني البدارين	•
على هامش الواقعية في رواية نجيب محفوظ	عاطف سعد	•
التطور الاقتصادى والاجتماعي واثره على الحركات الثورية في الاسلام (الحلقة الثانية)	علي عثمان	•
الكنيسة والدولة في الاتحاد السوفييتي	ترجمة جورج دبّاح	•
لينين والتجربة التاريخية		•
ما وراء الكواليس	فيتالي كوريونوف	•
مع الشاعر نزيه حسون وديوانه الاول "ميلاد في رحم المأساة"	شاكر حسن	•
صفحة في اللغة	فضل الريماوى	•
جماهير مصر ضد السادات	ملف الشهر	الثامن

Digitized by Birzeit University Library

التطور الاقتصادي والاجتماعي واثره على الحركات الثورية في الاسلام (الحلقة الثالثة)	علي عثمان	"
حركة التحرر الوطني وتوقعات لينين	ترجمة جورج دياب	"
صفحة في اللغة	فضل الربماوي	السابع
علي الخليلي والكتابة بالبرق والاصابع المجروحة	زكي العيلة	الثامن
في الذكرى السابعة لاستشهاد بابلو نيرودا	عز الدين المناصرة	التاسع والعاشر
الصراع الطبقي في خضم حركة التحرر في العالم العربي	صابر ايوب صابر	"
التطور الاقتصادي والاجتماعي واثره على الحركات الثورية في الاسلام (الحلقة الرابعة)	علي عثمان	"
الاتحاد السوفييتي وحركة التحرر العربي	حسن ابراهيم جبريل	"
ملف الثقافة الجزائرية ذاهبة الى منابعها	حسين نصرالله	"
امكذا تكرمهم ؟	اسعد الاسعد	الحادي عشر
ثورة اكتوبر الاشتراكية وحركة التحرر الوطني		"
حوار عربي مع الفلسفة السوفييتية	حسين مروّة	"
ظاهرة الادب الانعزالي في مصر	احمد عبداللطيف	"
في "الدم الذكي "الاعمى يرى والمبصر يفقأ عينيه		"
الجنس وقضايا التحرر الاقتصادي والاجتماعي	رياح سليمان	"
للمرأة في العالم الثالث	عمر ابو عقاب	"
سحر خليفة في عباد الشمس	عبدالله فارس	"
وضع المرأة عبر التاريخ		
الوان في شعر ابي سلمى	د .اميل توما	الثاني عشر
العادة المنبوذة	علي ديوب	"
استحداث غالب هلسا عن الرواية العربية	جليل حيدر	"
د عاة الفعل الماضي "	جميل السلحوت	"
الحرب الايرانية العراقية ــ جذور وابعاد	د سليمان بشير	"
اغنيات البحر الفلسطيني	زكي العيلة	"
"لكع بن لكع رو ية تراثية متميزة	عمر ابو عقاب	"
الاوضاع الثقافية في العالم العربي ــ مصر ــ	انطوان شلحت	"
حوار مع المستشرق اليوغسلافي في رادي بوجوفتش		"
يتميز الشعر الفلسطيني بأفكاره الث ية والديمقراطية"	سليمان عبد الفتاح	"
الاممية الشيوعية وفلسطين	عز الدين العكاوي	"
جدلية الوطن	اديب رفيق محمود	"
ثلاثة نماذج للمرأة في رواية سحر خليفة "عباد الشمس"	جمال بنورة	"
علي الخليلي في حكاية الاطفال عايش تلين له الصخور" داعس ابو كشك		"
لماذا اصبحت اغنيات احمد نجم سيف الشعب المصرى المقهور ؟	ماجدة واصف	"

ـــــــــــدوات

الندوة	القائم بالندوة	العدد
حول "الخروج عن الصمت"	الكاتب	الثاني
حول قضية الخريجين وابعادها	ندى الشعيبي	الحادي عشر
حول الحركة التشكيلية	عمر ابو عقاب	"
الحركة الطلابية في المناطق المحتلة	محمود الشيخ	الثاني عشر

Digitized by Birzeit University Library

الموضوع	الكاتب	العدد
حول "خطوة خطوة" اتحمل مسؤولية كل دقيقة		الاول
من الفيلم "الجمر والرماد"	رندة الشهال	الثاني
خلع مفاصل الورك الولادي (طب)	د. سامي اسعد	الخامس
انطباعات مكسيم جوركي عن لينين "بسيطاكالحقيقة"		السادس
طاغور		السابع
نجيب سرور هذا المجنون العظيم		"
فيلم "موت اميرة" بين الواقع والتشهير	حسن عبدالله	
بدات الاغنية السياسية تدخل الحياة اليومية للجمهور	مارسيل خليفة	"
حول كتاب المراة والصراع النفسي	د. نوال السعداوى	"
اليس زيدان جزائريا	عروة بن الورد	"
بريد الكاتب		"
اصدارات جديدة		"
الكاتب الصغير	عمر ابو عقاب	الثامن
اخبار ثقافية		"
وقفة / الثقافة المفقودة		التاسع والعاشر
قراءة في كتاب الشهر "الحقيقة عن افغانستان"	عمر ابو عقاب	"
الكاتب الصغير		"
اخبار ثقافية		"
مع اصدقاء الكاتب		الحادى عشر
الكاتب في سنتها الاولى	الكاتب	الثاني عشر
من رسائل غوركي		"
مع اصدقاء الكاتب	الكاتب	"
رسالة من صديق		"
اعتـــــذارات	الكاتب	"

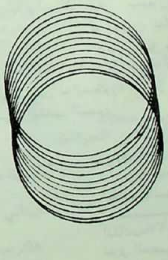

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

معرض الرفاتي

- بيع
- شراء

- تبديل سيارات

البيرة شارع القدس - مقابل مفرق الحيلتون

هاتف ■ ٩٥١١٨٣

Digitized by Birzeit University Library